موسوعة الحياة الرهبنة السليمة
الإصدار السادس ٢٠٢٤م
الباب الأول: الرهبنة وفضائلها
إعداد الراهب: أبانوب المحرقي

عمل وثمار
"نعمة الثالوث في حياة الراهب"

{١}

مار إسحق السرياني

الميمر السادس عشر

«التظليل» الإلهي

📖 ٢ – التظليل تعبير يشير إلى "المعونة، والحماية".

📖 كما يشير أيضاً إلى "تقبل عطية سماوية"، مثلاً: «الروح القدس يحل عليك، وقوة العلي تظللك» {لو١:٣٥}.

📖 والنوع الأول نراه في: «تمد يدك وتخلصني يمينك. الرب يحامي عني» {مز١٣٨:٧و٨}، وهو يُعتبر طلب المعونة، وهذا يشبه القول:

«وأحامي عن هذه المدينة لأخلصها» {٢مل١٩: ٣٤، إش٣٨: ٦}.

📖 ٣– وهكذا نفهم نوعين من العمل في معنى "التظليل" الذي يكون من الله على البشر: النوع الأول سري وروحي، والآخر عملي.

📖 العمل الأول يتضمن التقديس الذي يتقبله الإنسان بواسطة النعمة الإلهية، وبمعنى آخر حين يتقدس بفعل الروح القدس جسداً ونفساً، كما هو الحال بالنسبة لإليصابات، ويوحنا المعمدان، والقديسة مريم حاملة الإله المطوبة بين النساء، وإن كان يعتبر بالنسبة لها {القديسة مريم} أمراً فريداً، أعلى بكثير مما هو عند سائر البشر.

📖 ٤– والآن نأتي إلى "التظليل" الجزئي، الذي يحصل للقديسين عامة، رجالاً ونساءً، كأعضاء في الجسد.

📖 ٥– إن أنواع التظليل السري كالتي تحصل مع أي قديس، هي: "قوة فعالة تظلل الذهن"، وإذا ما استحق أحد لهذا التظليل، فإن ذهنه يُمسك، ويتسع بإحساس من العجب في نوع من الإعلان الإلهي.

📖 وطالما كانت هذه القوة الإلهية تظلل الذهن، فإن ذلك الشخص يُرفع فوق حركات النفس، بسبب الشركة مع الروح القدس.

📖 وهذا هوما يتكلم عنه بولس الرسول في شكل صلاة: «كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد، روح الحكمة والإعلان في معرفته، مستنيرة عيون قلوبكم». وما هو الهدف من هذا؟ «لتعلموا ما هو رجاء دعوتكم، وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين، وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين» {أف١: ١٧-١٩}.

📖 ٦– هذا هو نوع سري من "التظليل"، حين تظلل هذه القوة على أي شخص، فإنه يصير أهلاً لمجد العالم الجديد بواسطة الإعلان.

📖 فهذا هو التظليل الجزئي، الذي كان من نصيب أولئك «القديسين في

النور» {كو١:١٢}، كقول القديس بولس عن الذين حسبوا أهلاً أن يتقبلوا من الروح تقديس الذهن {٢تس٢:١٣}، من خلال تدبيرهم المقدس الفائق.

📖 ٧– والنوع الآخر من "التظليل" الذي تعرف قوته بتعبيرات عملية، هو: "قوة روحية تحمي، وترفرف على شخصٍ ما باستمرار، وتبعد عنه أي أمر ضار قد يقترب من جسده، أو نفسه".

📖 وهذا الأمر الذي يُدرك خفياً بواسطة الذهن المستتير، الذي اقتنى المعرفة بواسطة عين الإيمان، وهكذا كان معروفاً عند القديسين. كما هو مكتوب: «ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم» {مز٣٤:٨}، وأيضاً: «كثيرة هي بلايا الصديقين، ومن جميعها ينجيهم الرب» {مز٣٤:٢٠}.

ميامر مار إسحق ـ الجزء الخامس ـ الميمر السادس عشر ـ صفحة ١١٣ ـ ١١٤

✝

📖 **[١]** كما أن حركات الهواء تدلّ بتغيّرها على أنَّ هناك مَنْ يُوجِّهها، هكذا فإن الفكر يدلّ بتغيّراته المتضادة، سواء ناحية الخير أو ناحية الشرّ، على أنَّ هناك قتالات، ومعونات من النعمة، تصحب باستمرار حركاته، تُمكِّنه يوماً بعد يومٍ من التقدُّم تدريجياً في تعلُّم حقائق جديدة.

ميامر مار إسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الثانية ـ صفحة ٦٥٥

📖 إذا كثرت النعمة في الإنسان، فحينئذ يحب البرَّ والقداسة، وتهون عليه مخافة الموت، ويجد في نفسه أسباباً كثيرة {تعلِّمه}، انه ينبغي للإنسان أن يحتمل البلايا لأجل مخافة الله. وكل الأشياء التي يُظن أنها تؤذي الجسد، وتتعرض لها طبيعته بالضرورة، وتؤلمه وتحزنه على الدوام، تصير في عينيه كأنها لا شيء، بالقياس بتلك الراحة المزمعة لأننا لا نستطيع – من دون التجارب – أن نعرف الحق.

📖 العقل الذي قد وجد حكمة الروح هو كإنسان وجد سفينة معدَّة تماماً في البحر، فإذا جلس فيها قطعت به بحر هذا العالم وأوصلته إلى جزيرة العالم الجديد، هكذا أيضاً الإحساس بأمور الدهر الآتي في هذا العالم يشبه جزيرة صغيرة في البحر كل من دنا منها لن يقاسي فيما بعد هول أمواج خيالات هذا الزمان.

📖 النفس إذا حلَّت فيها الحلاوة السمائية، فإنها من عذوبة لحن أقوال الله التي تصل إلى الإحساس العقلي تمضي بجملتها وراءه حتى أنها تنسى حياتها الجسمانية، وتحرم الجسد من شهواته، وترتقي من هذه الحياة إلى الله، حياة هذا العالم لذيذة عند من يحياها بحسب شهوات الجسد ولكن لذتها لا تقارن بلذة من ينفصل عنها بالشهوة في الله.

📖 يقال إن اللؤلؤة تتولد في الصَدَفة إثر شرارة من البرق، ثم تأخذ مادتها من الهواء، فإن لم يحدث هذا تظل الصَدَفة جسماً مجرداً، وقلب الراهب إن لم يقبل المادة السمائية بواسطة الإفهام الواعية، فإن عمله يبقى عقيماً وليس له ثمر عزاء داخل الصدَفة.

📖 أثمار الشجر عَفِصَة ومُرَّة جداً في مذاقتها، ولا تصلح للأكل حتى تقع فيها الحلاوة من الشمس، هكذا الأعمال الأولي للتوبة تكون مُرَّة جداً لا تعطي أي عزاء للراهب حتى تقع فيها حلاوة التاؤريا {النظر الإلهي} وتنقل القلب من الأرضيات بحيث ينسى حتى ذاته.

📖 كما أنه لا يمكن لإنسان إذا شرب خمراً إلا تفوح رائحتها من فمه، هكذا أيضاً لا يمكن أن يؤهَّل إنسان للعزاء الروحاني بتدبير سيرته ولا تظهر غيارات أموره للحكماء، القلب الذي قبِل الزرع السمائي يتغير في كلامه ويتغير في تفكيره ويتغير في سيرته ويتغير في حواسه، ومثل هذا الإنسان يصبح مختلفاً في كل شيء عن بقية الناس، ويشبه إنساناً كان نائماً ثم انتبه من نومه.

📖 اِخْتَمِ بالعجز والضعف، وسِرْ بالبساطة، لكي تحيا أمام الله حسناً، وتكون بغير همٍّ، لأنه إذا ما رفض الإنسان، كل معاضدة منظورة، وكل أمل بشري، والتصق بالله بالإيمان، وبنقاوة القلب، فان النعمة تتبعه في الحال، وتظهر فيه قوتها بمعونات مختلفة، فهي تظهر قوتها أولاً بعنايتها به في الأشياء الجسدانية الظاهرة، لكي بهذه بالأكثر يقدر أن يحسَّ بقوة العناية الإلهية.

📖 فإذا علمت إن نبع الروح القدس يفيض داخلك، فهذه علامة أن الأوجاع قد جفت وبطلت، كما قال مخلصنا "ملكوت الله ليس ها هنا أو هناك، بل هو داخلكم".

📖 فالبعض قد يتكلمون عن أعمال الملكوت ولكن دون ان يكملوها، وآخرون يكملون أعمال الملكوت، لكنهم يتكلمون بغير انتباه أو معرفة، أما الذين يكمل فيهم قول المخلص "ملكوت السماوات داخلكم" فهم قلة نادرة، ويصعب أن نجدهم.

📖 هؤلاء يحل عليهم روح الله القدوس، وفيهم يكمل قول الإنجيلي: "أما المؤمنون باسمه، فأعطاهم السلطان أن يصيروا أولاد الله"

📖 لا تطلب عزاءً موضوعاً خارجاً عن القلب. ابتعد عن كل عزاء، يحدث بتوسط بخدمة الحواس، لتؤهَّل لذلك العزاء الذي يُقتنى من الداخل. المتوحد الذي قد تغرَّب عن العزاء العالمي، ولا ينتظر كل يوم العزاء من المسيح، هو مائة خالٍ من الحياة.

📖 يفرح {الرب} إذا قدم له الإنسان، الصلاة بحكمة، التي هي دليل الصحة، من المرض والسقم، وهذه هي علامتها إننا نشتهي الخفايا {العزاء الخفي}، وهو يعوِّق ويؤخر، لأنه ينتظر الصحة الكاملة.

📖 تضرَّع إلى الله أن يهبك الإحساس بغرض الروح واشتياقه، لأنهما متى وفَدا إلى نفسك، حينئذ يبتعد العالم منك، وتتخلف أنت منه، ولا

يمكن الإحساس بهما من دون النسك والسكون ومفاوضة القراءة بخصوص هذه الأمور، وبغير هذه {النسك والسكون والهذيذ} لا تطلب تلك {الإحساس باشتياق الروح}.

📖 إن أفضل مواهب الله عند العبد هي معرفة ماهية الحق. والمعرفة {سر المعرفة الاختبارية الداخلية، وليست مجرد معرفة المعلومات}. هي التي يعرف الإنسان بها الخالق، ويعرف ما فوق الطبيعة. وهذه المعرفة يكتسبها الإنسان بالتعليم، ويطلبها بالصلاة والخشوع، وتُعطى له بنعمة الروح القدس وتوصله إلى معدن النور.

📖 وهي تحصل للإنسان بالتواضع، وبالعقل الذي تجرَّد من الهم.

📖 ومتى أدرك الإنسان طريق الحق أحسَّ في نفسه بحياة قد تجددت له، لأن الحق يشرق في قلب من قد عرفه.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ {١} رؤوس المعرفة ـ صفحة ٤٠

📖 ٤ــ الذي له العزاء الداخلي، فإنه يطرد عنه المفاوضة الخارجية، لئلا يضيع منه عزاؤه الداخلي. لأن الذي قد وجد الحق داخله، لا يعمل بعد بالحِيَل.

📖 ٥ــ الذي له نور عقلي، ليس هو محتاجاً للنور المحسوس، لأن نور العقل، كما يقولون، هو معرفة الحق الذي به تميز النفس بين الحق، والتشبه {بالحق}. والذي وجد هذا، قد اقتنى ذخيرة الحياة.

📖 ٦ــ الذي له غِنى {مادي}، هو ناقص عن غنى المملكة ... وهو تحت الخوف من البرانيين والجوانيين.

📖 وأما الذي قد أبهج الملك فسكب عليه مواهبه، وجعله ابن سرِّه، ومتداخلاً في المملكة، فهو ولو أنه حقيرٌ ومسكين، إلا أنه متفاضلٌ على جميع رفقائه، لأن ذخيرة المملكة {السمائية}، لا تقع تحت خوف السالبين {الأرضيين}، ما دام لا يصير سبباً للخطايا بإرادته.



📖 ٧– الذي قد وجد الكنز داخله، ليس يطلب صدقةً من البرانيين، ولا يتحدث مع إنسان، بل يحترس بما له، وه ومسالمٌ مع كل أحد، لئلا يُضيِّع وديعة الحب ويتسجس.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الأول ـ صفحة ٨٠

📖 ٣٢– إذا ما كمل الإنسان بتربية معرفة الحق، فهو يتغير ويتجدد بالروح، ويتعرى من الآلام العتيقة، وينهض الإنسان الجديد الروحاني، ويشرق فيه نور العالم الجديد.

📖 ٣٣– معرفة الطغيان تبطل بتربية معرفة الحق. وبالهذيذ الدائم في الخيرات العتيدة، يضمحل ويذوب هذيذ هذا العالم ومفاوضته الباطلة، ويبقى الإنسان متوَّجاً بطبيعة خلقته.

📖 ٣٤– إذا ما تقدس مذبح قدس الأقداس القلبي بترفرف الروح عليه، عند ذلك تُرفع عليه الذبائح الروحانية التي هي الأفكار البكورية التي يذبحها العقل، مُقدِّمها بالصلاة الطاهرة التي لا تؤخذ من حيوانات الشرور، ولا تؤخذ وتنقسم من تثنية القلب.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الأول ـ صفحة ٨٤

📖 ذوو القلوب الحزينة، والنفوس المريرة، والمضنوكون والمتضايقون، والمتألمون، إن كان لا يدركهم العزاء بمراحم الله بغتة خفياً، لَمَا عاش كلُّ ذي جسد.

📖 إذا ما كان هذيذ تذكار الإنسان يهدس بمفاوضة العالم الجديد، فإنه ينمو ويبتهج بالله، وتمتلئ نفسه رجاءً وعزاءً وفرحاً.

📖 أما إذا هَدس في أمور هذا العالم وتركيب حِيله المؤذية، فهو يمتلئ كآبةً وحزناً وندماً.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الأول ـ صفحة ٩١



📖 ٣٢– عندما ينسكب نور استعلان المسيح على نور العقل، يصمت العقل بالدهش، ويرجع إلى بلده.

📖 ٣٣– العقل الذي أهِّل لاستعلان الروح، واتحد مع سيدنا سرِّياً، لا ينبغي أن يَدخل إلى حجلته تذكارٌ، أو فكرٌ غريب، حتى لا ينجِّس مسكن الروح القدس.

📖 ٣٤– نحن نأخذ الروح القدس في المعمودية كعربون لتبطيل الخطية، وقوة لنقاتل ضد الآلام والشيطان. وعندما نؤهَّل لنقاوة القلب بواسطة أعمال السكون، والجهاد مقابل الآلام، فإن الروح هو أيضاً يزيد لنا قوته، لكي نستطيع أن نكون فوق الطبع، وأن نقبل مجد ربنا باستعلان نور مجده غير المنطوق به.

📖 ٣٦– هذا هو الروح القدس الذي دعاه ربنا: روح البارقليط، ودعاه الرسول: مكمِّل القديسين، ووصفه الآباء بروح الاستعلانات.

ميامر مار إسحق السرياني - الجزء الرابع - رؤوس المعرفة - الميمر الثاني - صفحة ١٠٥

📖 ٥٩– الفضائل التي يعملها القديسون، يخفيها المسيح من تذكار الضمير، لئلا تهلك أنفسهم بسببها، فقد كُتب: "أنه إن لم يضع الطحَّان الغمامة على عيني البهيمة، فإنها ترجع وتأكل أجرتها".

📖 ٦٠– إذا دنت أصبع الله من الإنسان المُفرز، إن كان {في وقت} التأديب، أوفي السلام، فهي – إن كان ذا فهم – تعطيه تذكاراً. فبالتأديب تقوِّم زلَّته، وفى السلام تهبه حرصاً.

ميامر مار إسحق السرياني - الجزء الرابع - رؤوس المعرفة - الميمر الثاني - صفحة ١٠٨

📖 ٧٢– الحق، والنور، والحياة العقلية، في بعضهم بعض يسكنون داخلنا، ومن بعضهم بعض يُعرفون ويظهرون، ويُقيتون النفس.

📖 وإن كان الحق هو مُتعالٍ عن الخليقة، إلا أنه ساكنٌ فيها.
📖 ومع أن طبيعته غير مائلة، إلا أنه يسكن في المائلين بغير مَيلان.

📖 ٧٣ـ حياة القديسين الذين صاروا مسكناً لله، هي مرتفعة عن الرعب، وهم لا يقعون تحت الموت العقلي.

📖 ٧٤ـ الحي ليس هو ذاك الذي لا يموت، بل الذي يحيي الموتى.
📖 ٧٥ـ مجد القديسين ليس هومن طبيعتهم، وفرحهم ليس هومن إرادتهم، وإكليل عقلهم هو موهبة من الله.

📖 ٧٦ـ ممجدٌ جداً هو نور الشمس، ولكن ليس كنور القديسين.
📖 السماء بهيةٌ جداً بنور الكواكب، ولكن ليس مثل سماء قلب القديسين. بَهِجةٌ جداً هي الأرض في نيسان {في الربيع}، وأكثر منها أرض قلب القديسين.

ميامر مار إسحق السرياني - الجزء الرابع - رؤوس المعرفة - الميمر الثاني - صفحة ١١٢ - ١١٣

📖 ٧٥ـ المتوحد الذي يدبِّر حياته بالعدل، ويزن صلاحه مقابل شروره، ويُدعى لابس المسيح، وينتظر مكافأة أعماله الصالحة، هذا إلى الآن لم يحس بضعفه، ولا أحسَّ بنعمة المسيح الفائضة على الخطاة، والصديقين مجاناً.

📖 ٧٦ـ الناموس القديم جميعه يعلِّم العدل.
📖 أما وصية المسيح فهي ضد العدل: نعمة ورأفة، ورحمة مجاناً.

📖 ٧٧ـ اعترفْ بما أخذتَ، وآمنْ أنك تأخذ ما أنت محتاج إليه.
📖 فاسأل واطلب بالصلاة وأنت تأخذ.

📖 ٧٨- ألف وسبعمائة سنة وأكثر خدم ناموس العدل؛ ولم يوجد صدِّيق واحد لم يذنب في حق الناموس، ولم يقدم قرباناً عوض ذنبه.

📖 أما نعمة المسيح في وقتٍ قليل عتقت ألوفاً وربواتٍ بلا عدد بالتوبة مجاناً، عتقتهم من الخطية، وجمعتهم إلى أهراء الملكوت.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الثالث ـ صفحة ١٢٩

📖 ٥٥- نطقية النفس {الإنسانية} هي بطبيعتها مُحبة للزيادات، ولهذا فهي تلتهب بالشهوة {الصالحة}، وتزدري بما قد اقتنت وتعلمت، وتسرع إلى العظائم لتدركها، ولوكان وجودها عسراً.

📖 ٥٦- كما أن الذي يغطس في الماء، إذا كان غير معتاد فإنه يتضايق ويصعد لكي يتنفس الهواء.

📖 هكذا أيضاً العقل الزكي عندما يغطس بالنعمة {بعيداً} عن العالم، ويصير فوق الطبع في الأسرار العقلية التي للروح، فهو إن لم يكن قد تدرب، فإنه يتضايق، وينتفخ، ويدهش، ويصمت، ويرجع ليتنفس في بلد غربته {أي في العالم}.

📖 ٥٧- عندما يملك بغتةً على جميع حركاتك، وأعضائك، سلام وهدوء من غير العادة، وتبتهج نفسك بالفرح، ويتخلف عنك كل هذيذ وفكر، اعلم أنك في تلك الساعة قد أُهلت لفعل النعمة.

📖 ٥٨- وإذا كنتَ من غير سببٍ {خارجي} يشتد عليك الضجر، وصغر النفس، فتتكدر نفسك، وتختنق، وتتعذب بحزن الضمير، اعلم أنك أنت صرت السبب، وأن النعمة قد أسلمتك للمُعاقِبين من أجل منفعتك، لكي تتحكم في الطريق الملائكية التي هكذا تُقتنى.

📖 فإن كنتَ تتجلد بغير تذمر، وتقبل بشكر، وتفرح في داخلك، فترجى بالأمل أن تقتني فعل النعمة.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الرابع ـ صفحة ١٤٧ ـ ١٤٨

📖 ٦٤- البرُّ هو ثمرة الأعمال الصالحة، التي تُعمل قبل ظهور شمس البر الأعظم.

📖 ٦٥- القداسة هي ثمرة {عمل} الروح القدس، الذي يقدس النفس عند كمال جري جهادها، ويتوجها بإكليل المجد المزمع، ويمنحها نظراً روحياً فوق الطبيعة.

ميامر مار إسحق السرياني - الجزء الرابع - رؤوس المعرفة - الميمر الخامس - صفحة ١٧٢

📖 ٨٩- لا تتحير أيها القارئ العزيز ولا تصعد الأفكار على قلبك، فإن الروح الواحد هو الذي يدبِّر الكل، كل واحد حسب ما يليق لحياته في الله، وبحسب استطاعته أن يحتمل.

ميامر مار إسحق السرياني - الجزء الرابع - رؤوس المعرفة - الميمر الخامس - صفحة ١٧٧

📖 ٢٦- إن كانت سحابة السلام قد ظلَّلت مسكن الحب، وثمرة الحياة الصالحة قد حلَّت داخل المسكن، وظهرت إشراقات جو الحرية الممجدة، وفاحت تلك الرائحة اللذيذة، وتشجَّع القلب وتقوَّى، وقَبل العزاء الروحاني، ولم تعد تحرقك الشمس بحفظ النهار، ولا القمر بضلالة عدم المعرفة، فهذه هي الحرية الحقيقية.

📖 ٢٧- توجد بداخلنا مَدرستان: واحدة لتدريب المعرفة النفسانية التي هي معرفة الخير والشر، وأخرى للتدرب بمعرفة الحق التي هي معرفة الحياة ونور النعمة.

📖 ومعرفة العدل التي هي معرفة الخير والشر تتفلح في مدرسة الفحص والتصفية، ومعرفة العدل هذه تلد للإنسان الغيرة، والخباط، والخلق، والحسد، والغضب، ومحبة الغلبة، وبقية الآلام.

📖 أما مدرسة النعمة ففيها يُزرع الحب، والسلام، والهدوء، والتواضع، والصبر، مع بقية أثمار الروح التي كتب عنها بولس الرسول. ولأنه

مكتوب أن من الثمرة تُعرف الشجرة، فميِّز أنت الآن ماذا تعلِّمك مدرسة الخير والشر، وافهم من أين هي، وممن تأخذ تعليمها.

📖 ٢٨ـ إذا ما دخلت النفس مدرسة معرفة الخير والشر التي يُلقَّن فيها العدل، فهي تمتلئ من الغيرة والاضطراب والغيظ والحسد والحزن والغضب.

📖 أما إذا دخلتْ مدرسة النعمة، التي جميع أولادها يسعون تبع الحرية، والموضع الذي تفيض فيه النعمة بالرحمة والتحنن، على الصالحين والأشرار على السواء، فهي تمتلئ من الحب والسلام والفرح والهدوء والاتضاع والصبر وحمل ضعف القريب وعجزه وبقية أثمار الروح.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر السادس ـ صفحة ١٨٦ ـ ١٨٧

📖 ٨٨ـ عندما تكون غير منشغل بشيء {عالمي}، لا تدهش إذا ظلَّلتك النعمة، ووجدتَ نفسك في سلام عميق، فهذا لا يكون منك لكنه من رحمة الله، التي تحثنا وتجتذبنا نحن الخطاة إلى الحياة.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر السابع ـ صفحة ٢٠٠

✝

📖 [١٠] جَميع إخوة المخلِّص ينتهي أمرهم بأن يصيروا بشبهِهِ... عدا وجود درجات مُختلفة في مَجدهم، **فهم يرتفعون إلى شبهِهِ من شكلهم الأرضي إلى شكل مُمجَّد جداً**. ولكن دون أن يُظلَم الجسد، لأنه يتكرَّم بالغيار الذي يقبله، شيئاً يفوق شكله الأول.

📖 أوغريس الشاهد الأمين، قال: "إن كان الجسد البشري هو جزء من هذا العالَم الحاضر، وكان شكل هذا العالَم الحاضر يزول، فمن الواضح أن شكل هذا الجسد أيضاً يزول".

📖 [١١] النعمة التي تُدبِّر حياتنا، سبق أن وَضَعَتْ في قلوب الذين في حرية تصرُّفهم، ولسبب سُمُوّ شوقهم، وحرارة غيرتهم، وُجدوا أهلاً لأن يصيروا أولاداً لله – الحركات التي تؤهِلّهم أن يُخاطبوه كآبٍ لَهم. أمَّا الذين يتصرَّفون في أعمالِهم مثل عبيد، فقد وَضَعَتْ فيهم حركات العبيد نَحو سيدهم.

📖 وأخيراً، فالذين في أعمالِهم المتنوعة يتصرَّفون كغرباء، فقد وَضَعَتْ فيهم حركات كما لو كانوا أمام ديَّان، لسبب جلاله.

📖 فانظر، إذاً، يا أخي، كيف يذكر إنجيل الخلاص، أيضاً، هذه الأنواع الثلاثة، حينما يصف العلاقات مع الله: فهنا يدعوه أباً، وهناك رب البيت، وفى مواضع أخرى سيِّداً وديَّاناً.

📖 [١٢] ويتقبَّل الإنسان الاستنارة بِحسب نوعية اشتياقه إلى الله، وبقياس ما ينجذب نَحو المعرفة، تصير النفس حرَّة أكثَر فأكثَر، وبقياس ما يُدرك العقل من الحرية، ينتقل من معرفة إلى أخرى، ويرتفع دائماً إلى ما هو أعلى.

📖 [١٣] النور الذي لا يأتي من المعرفة، هو نور يصدر عن العناصر {المادية}، أمَّا في العالَم الجديد، فسيشرق نورٌ جديد. ولا تكون هناك حاجة إلى استعمال عناصر مادية، ولا ما يصدر عنها.

📖 نور المعرفة هو: "الفهم المستنير بالمعرفة الإلهية، التي تنسكب بغير عائق في الطبيعة البشرية".

📖 أما في العالَم الروحي، فالنور يصبح نوراً روحياً. والظلمة هناك لا تشبه التي هنا، ولا النور هناك يشبه النور الكائن هنا.

ميامر مار إسحق - الكتاب السادس - الميمر الثالث - المئة الاولي - صفحة ٦٤٠ - ٦٤١

📖 [٢١] "أنتَ كاهنٌ إلى الأبد" {مز ١٠٩:٤}. عبارة "إلى الأبد" تعني: أن المسيح مُخلِّصنا الآن أيضاً يُكمِّل الخدمة الكهنوتية من أجل تطهيرنا، وهذا بدون توقُّف، إلى أن نرتقي لنكون بقربه.

📖 لأنه عندئذ لن تكون هناك حاجة بعد لِممارسة كهنوته من أجلنا بذبائح مُصالَحة، لسبب الكمال الذي تكون قد حصلت عليه الطبيعة البشرية بأسرها بواسطته، ولكنه سيسكب علينا هبات أبيه بِغِنَى.

📖 والحقيقة، إن الذبيحة، والصلوات، تترَافق مع الخطية، والميول الرديئة.

📖 [٢٢] كهنوت المسيح يقوم على الصلاة التي يُقدِّمها للطبيعة الإلهية المتَّحدة به، من أجل جَميع الكائنات العقلية.

📖 فإن كان قد صلَّى بلجاجةٍ حين كان على الأرض، كما يتبيَّن في مواضع كثيرة في الإنجيل، فهو بالأكثَر يعمل ذلك الآن أيضاً.

📖 ويشهد بذلك الرسول حين يقول: "ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا" {عب ٩: ٢٤}. فبقوله "لأجلنا" تَفهم أنه لأجلنا جَميعاً قد صعد أولاً، وأنه جلس عن يَمين الله، وأنه يشفع من أجلنا.

📖 وليس فقط من أجل البشر، بل وأيضاً من أجل الملائكة القديسين، لأن هؤلاء من ناحيتهم هم في شركة أخوية معه بنفوسهم.

📖 أمَّا نحن بنو البشر، فلنا شيء بزيادة لأننا في شركة مزدوجة معه، بنفوسنا وبأجسادنا. وليس باطلاً أن الله أخذ باكورة من بيننا، ومن أجلنا، أي المسيح، وأصعده إلى السماء قبل الوقت، وأجلسه عن يَمينه. وهكذا، فإنه بواسطته أيضاً يَهبنا الخيرات الفائضة منذ الآن، لكي نعرفها بِحواس الجسد، وبِحركات النفس. لأن الله يُعلنها الآن {داخل قلوبهم} بالروح القدس، لِجميع الذين يُسرّ بِهم.

📖 ويشهد على ذلك أوغريس: "الكاهن الأعظم هو ذاك الذي يشفع أمام الله من أجل جَميع الطبائع الناطقة، ويبعدهم بفضل وساطته، من الشرّ ومن الجهالة".

📖 [٦١] توجد قوة خاصة مرافقة لكل إنسان. وكل مرَّةٍ تبتعد عنه، يقتَرب الخوف من قلبه في الحال، وتضعف قدرات عقله، ويفتقر تَماماً في المعرفة. ومثل هذا الإنسان يَجد نفسه أيضاً مُجرَّداً كلِّيةً من الثقة، التي يَمنحها الإيمان، وتصبح أفكاره مثل أفكار طفلٍ صغيرٍ.

📖 وإذا ما بدأت تلك القوَّة تقتَرب منه مُجدَّداً، ففي الحال تتسربل نفسه بالشجاعة، ويتقوَّى قلبه مثل جبلٍ، فلا يعود يَخاف من أية خليقة، ولا يستطيع أي شيء أن يَهزّ قلبه، لا خوف من الشياطين، ولا من الحيوانات المفترَسة، ولا من الناس الأشرار الأردياء، ولا من أمراض الجسد، ولا من عري، ولا من عوز الطعام، وأخيراً ولا من الموت، الذي تَخاف منه الطبيعة نفسها.

📖 وباختصارٍ فإنه يتسربل بغيرةٍ مثل جَمر النار. ولا يُمكن لأحدٍ على الإطلاق ولا أي شيء في خليقة الله أن يزعج فكره، لا بالنظر، ولا بالتذكّر.

📖 [٦٢] وأعتقد أن هذه القوَّة، هي التي جعلت الشهداء المطوَّبين ينتصرون وسط آلام عذاباتهم، ويدوسون بكل شَجاعةٍ على ألوان العذابات، التي تعرَّضوا لَها من مضطهديهم. وبواسطة تلك القوَّة أيضاً، استهان الآباء النسّاك بتجارب الشياطين، البالغة الصعوبة.

📖 [٦٣] وبعض الشهداء كانوا يعاينون هذه القوة بشكلٍ مَحسوس.

📖 والحقيقة، إن كثيرين قد رأوها بأعينهم، عندما اشتدت عليهم العذابات. البعض شاهدوا كما لو كان رداءٌ قد بُسِطَ فوقهم، وآخرون رأوا يد إنسان تُظلِّل عليهم من العلا، وآخرون أيضاً رأوا شاباً بَهي المنظر واقفاً بِجوارهم.

📖 وبفضل تلك الرؤية، لَم يقتنوا القوة فحسب، بل وصاروا لا يَحسّون تَماماً بكل العذابات التي كانت تقع عليهم. وبينما كانت تُقطَّع أطرافهم، وتُشرَّح أجسادهم، وتسيل دماؤهم، وتُمزَّق مفاصلهم، ويتناثر جلدهم ولَحمهم، لَم تكن عقولُهم تَحسّ بشيء على الإطلاق.

📖 وكثيراً ما كانت آلام الجسد تُرفَع عنهم، كما رؤى أحدهم أنه: "بينما كانوا يُقطِّعون أجزاءً كثيرة من جسده، كان هو يَحسّ بنشوة عظيمة مع قطع كل جزءٍ منه"، وبينما كان مسروراً وفي غاية الفرح، كان يزداد تَمجيده لله. ولكنه حينما بدأوا يُقطِّعون أحد أطرافه السفلَى، أحسَّ بالألَم.

📖 ولَمَّا سألوه عن السبب في أنه بالرغم من احتماله بصمتٍ، وفرح، تقطيع الأطراف الأخرى، إذ به الآن يصرخ - الأمر الذي كان يُشجِّع مُعذِّبيه كما لو كان شهيد الله قد ضعف في جهاده، فأجاب بالحق: "اِعلموا أنني بالنسبة لقطع الأطراف الأخرى لَم أتألَّم، بل كان عقلي بالكمال في السماء، أما بالنسبة لِهذا العضو، فقد تركني الله أتألَّم، لكي أتذكَّر أنني إنسان، وأنَّها لَم تكن قوة الطبيعة هي التي كانت تسندني حتى الآن، بل قوة الله".

📖 [٦٤] وهذه القوة عينها هي التي، في البَرِّية المرعبة، كانت تَحمي المتوحدين، بصورة غير مرئية، من المخاطر التي تُعرَض لَهم من الشياطين، مع أنَّهم كانوا لا يعرفون كيف يكون مُمكناً للإنسان أن يعيش برفقة الحيوانات المتوحِّشة، أربعين أو خَمسين سنة، في جهادٍ مرعبٍ مع الشياطين، دون أن يصيبه أي ضررٍ، أو ينال منه الخوف، بينما يبتهج قلبه ليلاً ونَهاراً، ويمتلئ من فرح الملائكة، كما لو كان يسكن السماء من الآن.

📖 وهـي تلـك القـوة التـي يراهـا عقـل المتوحـدين السـاهرين فـي كـل جهادات سيرتِهم. وإذا كان أحد يطلب برهاناً على ذلك، فبإمكانه كل حين أن يدرك متى تبتعد عنه تلك القوة، ومتـى تقتَـرب منـه. وهـو يَحسّ بذلك من التغيير الـذي يَحصـل داخلـه: إنـه يشـعر فجـأةً بقـوة تفوق الوصف تَحلّ عليه، رغم ضعفه الطبيعي، وبعد فتـرة وجيـزة تتضاءل تلك القوة، ثُمَّ يتوقَّف الغيار.

📖 وبِمعونة هذه القوة التي يَختبرها المتوحـدون، يـزداد نشـاطهم أيضـاً فـي الجهـاد. وفـي أحيـانٍ كثيـرة تُغيِّـر الفكـر، ومـزاج الجسـد، مـرَّةً واحدةً. فليفهم ذلك كل مَنْ أحسَّ به!

📖 يا إخوتـي: ينبغي لنـا أن نَهـذّ باهتمـامٍ بفهـم هـذه الأمـور. لأنـه بِهـذا الانتباه الدائم، نقتَرب من المعرفة {الداخلية الاختبارية} الكاملة، والحسّ الفائق الوصف. والذي يتثقَّف بِهذه المعرفة يقتني اتضاعاً عظيماً بلا حدّ، وإيماناً راسِخاً بالله.

ميامر مار إسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الثانية ـ صفحة ٦٦٩ ـ ٦٧٠

📖 **[٦٣]** ينبغي أن نتحقَّق من هذا الأمر أيضاً:

📖 إن التعزية التي تُمنَح للإنسان فـي الصـلاة، وأثنـاء خدمـة الأوقـات، هي أفضل من التعزية التي تأتـي مـن القـراءة، أو التأمُّـل فـي العـالَم المَخلوق، ولو إن هذه هي أيضاً أفعال هامَّة.

📖 ومن بين أنواع التعزيات، نوعٌ خاصّ يُعطِي البهجة والفرح، للـذين هم في المنزلة الوسطى، وهي تعزيات يقبلها أيضاً مَنْ هم في منزلةٍ متقدِّمة، من {قراءة} الكتاب المقدَّس، وآيات المزامير، التـي تَجتـذبهم للدهش.

📖 ولكن ينبغي أن تَفهـم أن التعزيـة التـي يقبلهـا المتوحِّـد مـن مصـادر خـارجية – سواء مـن حركـة اللسـان، أو بـالنظر، أو السـمع – هـي أدنَى من التعزية التي تنبع من القلب فقط، دون أية وساطة.

📖 وهذه قد تنشأ من الصلاة التي {للقلب و} هي أعمق من أية صلاة باللسان، أو أنَّها تنشأ بغتةً في العقل، وتظهر بدون أية وسيلة مَحسوسة. ومثل هذا الاستعلان يَختصّ بالروح، وهو نوعٌ من النبوّة، حيث يكون القلب في حقيقة الأمر في حالة تنبؤ، لكون الروح يُعلن له أموراً مَخفية.

📖 فما لا يكون مَسموحاً للكتاب إعلانه، هذا يُعطى للذهن النقي سلطاناً أن يعرفه، أموراً هي أعلَى مِمَّا أُؤتِمنتْ عليها الأسفار الإلَهية! على أن المصدر الأصلي لكل هذه الأشياء هو قراءة الأسفار، فمنها يستمد العقل بَهاءه.

📖 **إيضاح:** تتولَّد كل هذه الأشياء من قراءة الأسفار المقدَّسة، وحتى الصلاة النقية نفسها تتولَّد من مثل هذه القراءة. وبالمثل يكون جَمع العقل من هذه القراءة، فمنها تنشأ كل هذه الأشياء، وتصل مدارك العقل. وأية صلاة لا تُولَد من كثرة الشغف والحرارة في قراءة الأسفار المقدَّسة، تكون مثل جسدٍ ليس له رجلان، وهو يريد في الوقت نفسه أن يَجري. وأتكلَّم هنا عن نوع القراءة التي تليق بِهذه العقول، والتي تستحثّها للسعي نحو الهدف بالأفهام التي تنبع منها.

ميامر مار اسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الرابعة ـ صفحة ٧١٠

📖 ارفع نظرك الى الله لأن ستره وعنايته يحيطان بالناس جميعاً، ولكن لا يراه أحد سوى الذين طهروا ذواتهم من الخطيئة، وتأملوا فيه على الدوام.

📖 إن عناية الله تظهر لهؤلاء بشكل خاص، عندما يدخلون في تجربة كبيرة من أجله. انهم يحسون بهذه العناية، كما لو كانوا يرونها بأعينهم الجسدية. وذلك حسب قدرة كل منهم، وحسب الظروف التي تحصل فيها التجربة.

📖 ذلك ليحث المجاهدين على الشجاعة، كما فعل مع أيوب، ويشوع

بن نون، والفتية الثلاث، وبطرس، وسائر القديسين. كانت هذه العناية تظهر لهم بشكل إنسان، حتى تشجعهم وتثبتهم في حسن العبادة. أما إذا اعتقدت أن هذه الأمور قد أعطيت للقديسين بطريقة تدبيرية، وأنهم قد أهلوا لهذه الرؤى بشكل خاص، فلا ضير أن تتخذهم مثالاً.

📖 إن الذين جاهدوا بشجاعة من أجل المسيح بالقوة المعطاة لهم، سواء كانوا جماعات، أم أفراداً، وتحملوا بأجساد ترابية التمشيط بالحديد، والعذابات المتنوعة التي تفوق الطبيعة، قد استحقوا رؤية الملائكة القديسين علانية، بغية إظهار شجاعتهم، وخزي أعدائهم.

📖 فليعلم كل إنسان أن عناية الله تتدفق بسخاء على الذين يتحملون من أجله كل التجارب، والضيقات، لأنه بمقدار ما كان القديسون

📖 يتشجعون بمثل هذه المشاهد، كان المضادون يحاربونهم بغضب وجنون من أجل ثباتهم.

📖 فهل ثمة حاجة أن نتكلم على النساك الذين غادروا العالم، وتغربوا عنه، وحرثوا البرية، وجعلوها مسكناً للملائكة؟ ولكن لا بأس: إن الملائكة كانت تزورهم دوماً، وتتعجب من سيرتهم، وكانت تتعاون معهم، ويجاهدون سوية، كما لو كانوا خداماً لسيد واحد.

📖 هؤلاء النساك لم يفارقوا البرية كل حياتهم، وعاشوا في الجبال، والكهوف، وثقوب الأرض. حباً بالله، واقتدوا بالملائكة، وتخلوا عن الأرضيات حباً بالسماويات. فكان من العدل ألا يخفي الملائكة القديسون رؤيتهم عنهم.

📖 لقد كانوا يتممون مشيئاتهم كلها، ويظهرون لهم من حين إلى آخر، ويعلمونهم كيف ينبغي أن يعيشوا، وأحياناً يوضحون لهم الغامضات، وأحياناً أخرى كان القديسون يسألونهم عما يجب فعله،

وكانوا يهدونهم إذا ضلوا الطريق، وينقذونهم من السقطات في التجارب، وينتشلونهم من السقطات المفاجئة، والمخاطر الداهمة (حية، صخرة، فجوة أو ضربة حجر).

- كانوا يظهرون لهم علانية عندما يحاربهم العدو، قائلين لهم إنهم قد أرسلوا لمساعدتهم من أجل تشديدهم. وتقويتهم وتعزيتهم.
- لقد كان الملائكة يشفونهم بصلواتهم، وكانوا يشددون أجسادهم الهزيلة من كثرة الصوم بطريقة تفوق الطبيعة، إما بلمسة، أو بكلمات أو بالطعام، من خبز، وغيره. كانوا يكشفون لبعضهم يوم انتقالهم، وللآخرين كيفية الانتقال.
- هذا كله لنعلم محبة الملائكة القديسين لنا، واعتنائهم التام بالأبرار. فكم يعتني الإخوة الكبار بالصغار، هكذا تعتني الملائكة بنا.

- لقد سردت كل هذا لكي يعلم كل إنسان أن الرب قريب من جميع الذين يدعونه بالحق (مز ١٤٤: ١٨)، وأنه يعتني كثيراً بأولئك الذين يسلمون ذواتهم له، ويتبعونه بكل قلوبهم ويعملون مرضاته.
- إذا كنت تؤمن أن الله يعتني بك، فلا تشغل نفسك بأمور زمنية، ولا بحاجات الجسد. وإذا كنت لا تؤمن بذلك، وبالتالي تنصرف إلى حاجاتك مستغنياً عنه، فأنت أشقى الناس. فلماذا تعيش إذن؟ هذا إذا كنت تعيش! ضع على الرب همك وهو يعولك (مز٥٤: ٢٣)، ولا ترهب أي شيء يأتي عليك (أم ٣: ٢٥).

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة الخامسة ـ صفحة ٣٢ ـ ٣٣

الأنبا إشعياء الإسقيطي

📖 فرح أولئك الذين يحملون المسيح على مثال العذراء مريم، هؤلاء الذين أعتقوا من مرارة القضاء الذي حلَّ بآدم: "الأرض تصير ملعونة بسبب أعمالك"، هؤلاء هم الذين اقتبلوا الفرح الذي قبلته مريم: "روح الله تحل عليك، وقوة العلي تظلللكِ".

📖 فكما ان الحزن قد حلَّ بحواء ونسلها حتى الآن، كذلك حلَّ الفرح على مريم ونسلها إلى الآن، ولهذا كما كنا أولاً أبناء لحواء وعرفنا لعنتها التي حلت علينا بسبب أفكارنا الدنيئة، هكذا أيضاً ينبغي ان نعرف أننا قد ولدنا من الله بأفكار الروح القدس وآلام المسيح، ان كانت قائمة حقاً في أجسادنا.

📖 لأننا حينما كنا نحمل صورة الترابي، كنا نعرف أننا أبناء الترابي، بسبب الأمور الدنيئة التي تشغل أفكاره التي تسكن فينا أي الأوجاع، أما الذين يحملون صورة السمائي فيعرفون أنهم أبناء السمائي بسبب روحه القدوس الذي يسكن فيهم.

📖 لأنه كما أن العذراء القديسة حملته في الجسد، هكذا أولئك الذين اقتبلوا نعمة الروح القدس يحملون في قلوبهم كقول الرسول "ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم"، كذلك إذا أدركت من يقول "نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد".

📖 وتحقق فيه قول الرسول القائل "ليملك في قلوبكم سلام الله"، وان الذي هو فيك هو المسيح يسوع، وإذا كنت قد بلغت هذا القول: "من ظلمة أشرق في قلوبكم نور معرفة الله".

📖 إذا أحسست أن روحك ونفسك وجسدك قد أتحد وبلا انفصال، وسيقومون بغير دنس في يوم ربنا يسوع المسيح وكنت لا تُلام به، أو تدان من ضميرك، وقد صرت طفلاً صغيراً كقول الرب: "دعوا الأولاد يأتون إلى لان لمثل هؤلاء ملكوت السماوات ".

📖 حينذاك تكون نفسك قد صارت له عروساً مخطوبة، وقد جعلك روحه القدوس وارثاً وأنت بعد في الجسد، أما إذا لم يكن الأمر هكذا، فأعدد نفسك للحزن والأنين، لان الخزي والعار يستقدمانك في حضرة القديسين.

📖 وكما إن الكائنات الروحانية الحية، لم تذهب إلى حيث شاءت بل إلى حيث يعرف ويشاء ذاك الذي يجلس عليه ويوجههم، هكذا الحال هنا، فانه هو نفسه الذي يمسك الزمام ويقود قوى النفس بروحه، حينما تتجه للسير في السماء فهي تسير حسب قيادته وليس بحسب مشيئتها الخاصة.

📖 ليس حزنٌ عظيم كحزني، ولا جرح مثل جرحي، ولا وجع مثل وجع قلبي، لأن آثامي قد طمت فوق رأسي، قتلاي ليسوا هم قتلى السيف وأمواتي ليسوا هم موتى الحرب، لكن سهام العدو الملتهبة قد انتشبت فيَّ وأعمت إنساني الداخلي، غرقت في حمأة عميقة وليس مقر، الذي فزعت منه جاء عليَّ وغطاني ظل الموت.

{ }

القديس مكاريوس الكبير

📖 **تملك النعمة على القلب:**

📖 ٢٠- وكما أن أغنياء الأرض، حينما يحضرون ثماراً كثيرة إلى مخازنهم، فانهم يزدادون عملاً كل يوم، ليحضروا ثماراً أكثر، ليكون عندهم وفرة عظيمة، ولا يكون عندهم تناقص.

📖 فلوانهم اعتمدوا على الغنى المخزون في المخازن، ولم يهتموا أن يضيفوا إليه، وبدأوا يستعملون ما سبق أن خزنوا، فانهم بعد فترة يقعون في الفقر والحاجة، ولذلك فانه يلزمهم أن يسعوا، وان يعملوا

ويزيدوا دخلهم كثيراً، لكيلا يتخلفوا.

وهكذا الأمر في المسيحية، حينما نتذوق نعمة الله كما يقول "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب" {مز ٣٤: ٨}. فهذا التذوق هو قوة فعالة من الروح في ملء الثقة، بحسب خدمة الروح في داخل القلب.

لأن كل الذين هم أبناء النور، ومن خدمة العهد الجديد في الروح القدس، فهؤلاء لا يتعلمون شيئاً من الناس، بل هم يتعلمون من الله {يو٦: ٤٥، ١تس ٤: ٩}، فالنعمة نفسها تكتب على قلوبهم قوانين الروح.

لذلك فلا ينبغي أن يتكلموا فقط على الكتب المكتوبة بالحبر، فإن نعمة الله تكتب قوانين الروح وأسرار السماء على "ألواح القلب" أيضاً {٢كو٣: ٣}. لأن القلب يحكم ويملك على كل حركات الجسد.

وحينما تملك النعمة على مراعي القلب، فإنها بذلك تملك على كل الأعضاء والأفكار لأنه هناك - أي في القلب - يوجد العقل، وكل ملكات النفس وكل آمالها، لذلك فإن النعمة تنفذ أيضاً إلى كل أعضاء الجسد {عن طريق القلب}.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة الخامسة عشر - صفحة ١١٢ - ١١٣



الراحة وعدم الراحة:

ولكن النعمة فيها درجات ورتب: إذ أن رئيس العسكر الذي يحق له الدخول إلى الملك، يختلف عن الضباط. وكما أن البيت الذي يمتلئ بالدخان، يفرغ الدخان أيضاً إلى الفضاء الخارجي، هكذا الخطية المخزونة في النفس، تخرج إلى الخارج، وتنتج ثمارها.

وكما أن أولئك الذين كلفوا بحكم احدى الولايات، أو كلفوا بإدارة الخزانة الملكية، هم دائماً في قلق وحذر، لئلا يسيئوا إلى الملك.

هكذا أولئك الذين استأمنوا على العمل الروحاني، هم دائماً في حذر وحرص، رغم انهم يكونون في راحة، إلا انهم لفترة من الوقت

يكونون كأنهم لم يحصلوا على الراحة بعد.

🕮 لأن مملكة الظلمة التي دخلت إلى مدينة النفس، والقوات الغريبة التي سيطرت على مراعيها، هي في طريقها أن تطرد خارج النفس.

🕮 ١٣- والمسيح الملك يرسل لينتقم للمدينة، ويقيد الظالمين بالسلاسل، وتعسكر الجنود السماوية، وجيش الأرواح المقدسة هناك، كأنهم في السماوات، وحينئذ فان الشمس تضيء في القلب، وتخترق أشعتها، وتدخل إلى كل الأعضاء، وهكذا يملك سلام عميق ويصير هو القوة المسيطرة هناك.

كتاب عظات القديس مكاريوس ـ العظة السادسة عشر ـ صفحة ١٤١

🕮 **النعمة تنشئ المحبة الإلهية، وتغير القلوب:**

🕮 ٧- ومثل نحلة تضع قرص العسل في الخلية، هكذا النعمة تنشئ المحبة الإلهية سراً في القلوب، وتغيرها من المرارة إلى الحلاوة، ومن الخشونة إلى الرقة واللطف.

🕮 وكما أن الصائغ والنقاش حينما يحفرون، أو ينقشون لوحة، فانه يغطي أجزاء من الصور التي ينقشها على اللوحة، ولكنه حينما ينهي عمله، فانه يظهرها لامعة بالنور.

🕮 هكذا الرب الصائغ، والفنان الحقيقي، يحفر على قلوبنا وينقشها، ويجددها في صمت وسكون، إلى أن يأتي يوم خروجها من الجسد، وحينئذ يظهر جمال النفس بوضوح.

🕮 وأولئك الذين يريدون أن يصنعوا أواني، ويصوروا فيها صور حيوانات، فانهم يصنعون تصميمهم أولاً على الشمع {قالب}، ثم يصبون المعدن على القالب، وهكذا يكتمل العمل على حسب التصميم الموضوع أصلاً.

🕮 هكذا الخطية، رغم أنها ليس لها جسد، ولكن لها صورة، وهي تتخذ

أشكالاً كثيرة. وبنفس الطريقة فان الإنسان الباطن، هو مثل واحد من هذه الحيوانات {التي ترسم}، فان له صورة، وله شكل، لأن الإنسان الباطن هو على مثال الإنسان الخارجي.

📖 وما أعظم هذا الإناء، وما أثمنه، إذ انه هو الإناء الوحيد الذي سر الرب به من بين جميع المخلوقات.

📖 وأفكار النفس الصالحة هي كحجارة ثمينة ودرر.

📖 وأما الأفكار النجسة فهي مملوءة "عظام أموات وكل نجاسة" ورائحة رديئة {مت ٢٣: ٢٧}.

كتاب عظات القديس مكاريوس ـ العظة السادسة عشر ـ صفحة ١٣٧ ـ ١٣٨

📖 **النمو في النعمة بالتدريج:**

📖 **٤١- سؤال:** هل الشر يتناقض، ويستأصل بالتدريج؟

📖 وهل يتقدم الإنسان في النعمة بالتدريج، أم أن الشر يستأصل مرة واحدة، حينما ينال الإنسان افتقاداً من النعمة؟

📖 **الجواب:** كما أن الجنين في رحم أمه لا يتشكل إلى إنسان كامل مرة واحدة، بل تتكون فيه الصورة بالتدريج، إلى أن يولد، وحتى عند ولادته، لا يكون رجلاً كامل النمو، بل يحتاج إلى سنوات لينمو، ويصير رجلاً.

📖 وأيضاً كما أن حبوب القمح، أو الشعير، لا تتأصل في الأرض بمجرد أن تلقي البذار فيها، بل تعبر عليها العواصف والرياح، وبعد ذلك تنبت السنابل في أوانها.

📖 والإنسان الذي يزرع شجرة كمثرى، لا يأخذ من ثمارها في الحال.

📖 هكذا أيضاً في الأمور الروحانية، فان فيها حكمة، ودقة عظيمة، والإنسان ينمو رويداً رويداً، إلى أن "إلى إنسان كامل، إلى القامة التامة" {أف ٤: ١٣} وليس كما يقول البعض، يخلعون معطفاً ويلبسون آخر بدله.

📖 ٤٢- والذي يريد أن يصير إنساناً متعلماً، فانه يبدأ أولاً بتعلم الحروف، وحينما يتقنها فانه يلتحق بالمدرسة الابتدائية في أول صفوفها، وحينما يصل إلى آخر صف فيها، فانه ينتقل إلى المدرسة المتقدمة كمبتدئ فيها، وبعد ذلك حينما يصير "تلميذاً باحثاً" فانه يصير مبتدئاً بين المترافعين أمام القضاء، وآخر واحد فيهم، وبعد ذلك حينما يرتفع إلى القمة بينهم، فانه يصير حاكماً أو قاضياً، وحينما يصل إلى درجة رئيس قضاة، فيحق له أن يتخذ معاوناً يساعده.

📖 فاذا كان في عالم الفكر توجد مثل هذه الدرجات من الارتقاء، فكم بالأولى يكون للأسرار السماوية درجاتها وارتقاءاتها، ويزداد عدد الدرجات، ثم بعد التمرن الكثير والامتحان.

📖 فان الإنسان الذي يجوز التجارب ويحتملها يصل إلى الكمال.

📖 فالمسيحيون الذين قد ذاقوا النعمة حقاً، وحملوا علامة الصليب في عقلهم وقلبهم، فهؤلاء من الملك حتى الشحاذ - يعتبرون كل الأشياء التي في هذا العالم كنفاية، ورائحة كريهة.

📖 وهؤلاء يستطيعون أن يعرفوا أن العالم الأرضي كله، وكنوز الملك، وكل غناه ومجده، وكل علوم الحكمة، ليست إلا مظهراً باطلاً، ليس له أساس ثابت، بل هو عابر سريعاً، وكل ما هو تحت السماء فانهم يزدرون به بسهولة.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة الخامسة عشر - صفحة ١٢٥ - ١٢٦

مسحة الروح

📖 المسيحيون الكاملون الذين حسبوا أهلاً للوصول إلى مقاييس الكمال، والالتصاق جداً بالملك {المسيح}، هؤلاء يكرسون أنفسهم دائماً لصليب المسيح.

📖 وكما كانت المسحة في أيام الأنبياء هي أثمن من جميع الأشياء - إذ

أن المسحة جعلتهم ملوكاً وأنبياء. هكذا الأشخاص الروحيون الآن، الذين يمسحون بالمسحة السماوية، فانهم يصيرون مسحاء بحسب النعمة، فيكونون هم أيضاً ملوكاً، وأنبياء للأسرار السماوية.

📖 هؤلاء هم، أبناء، وأرباب، وآلهة، مأسورون.

📖 ومستعبدون لنعمة الله. ومستغرقون في العمق.

📖 مصلوبون، ومكرسون. فان كانت مسحة الزيت، التي استخرجت من نبات مادي - من شجرة منظورة لها كل هذه القوة، حتى أن أولئك الذين مسحوا بها، نالوا كرامة فوق كل اعتبار - فانه هكذا كانت القاعدة الثابتة، التي بها يعينون ملكاً.

📖 فداود مثلاً بعد أن مسح، وقع في الحال في اضطهاد وآلام، ثم بعد سبع سنوات صار ملكاً. فكم بالحري جداً كل الذين يمسحون في العقل، والإنسان الباطن بدهن البهجة {عب ١: ٩}، الذي يقدس، ويبهج، الدهن السماوي الروحاني، ينالون علامة ذلك الملكوت الذي لا يفنى، والقوة الأبدية، عربون الروح {٢كو٥: ٥}، أي الروح القدس المعزي. وهو يسمى المعزي، لأنه يعزي أولئك الذين في الشدائد.

📖 **الدخول منذ الآن، ومعاينة النور:**

📖 **٢-** فهؤلاء إذ قد مسحوا من شجرة الحياة - أي يسوع المسيح الغرس السماوي، فانهم ينالون امتياز المجيء إلى درجات الكمال، درجات الملكوت، والتبني. ويكونون مشاركين حقيقيين في أسرار الملك السماوي وخفاياه، إذ يدخلون بحرية إلى القدير، يدخلون في قصره حيث يكون الملائكة، وأرواح القديسين، وهم يدخلون منذ الآن، بينما هم لا يزالون في هذا العالم.

📖 ورغم انهم لم ينالوا الميراث الكامل المعد لهم في ذلك الدهر، فانهم متيقنون - عن طريق العربون الذي قد نالوه الآن - كأنهم قد كللوا وملكوا، وإذ هم عتيدون أن يملكوا مع المسيح. فانهم لا يستغربون،

وفرة وحرية فيض الروح. لماذا؟ لأنهم حصلوا - وهم لا يزالون في الجسد - على لذة حلاوته، وعلى عمل قوته الفعالة.

📖 ٣- فحينما يكون إنسان ما صديقاً للإمبراطور، ويعمل في قصره، ويتعرف على أسراره وخفاياه، وينظر أرجوانه، فاذا صار ذلك الإنسان هو نفسه إمبراطوراً فيما بعد، وتوج، فانه لا يندهش، أو يصدم {بما في القصر} حيث انه سبق أن تدرب طويلاً في أسرار القصر وخفاياه. فلا يستطيع شخص ساذج، أو جاهل، أو غريب عن خفايا القصر، أن يدخل القصر ويملك، بل يستطيع ذلك فقط، أولئك الذين لهم خبرة وتدرب.

📖 وكذلك المسيحيون الذين سيملكون في الدهر الآتي، فانهم لا يستغربون، إذ انهم سبق أن تعرفوا على أسرار النعمة وخفاياها.

📖 فحينما تعدى الإنسان الوصية ألقى الشيطان على النفس حجاباً مظلماً، ثم تأتي النعمة فتزيل الحجاب تماماً، حتى أن النفس إذ تصير نقية، وتستعيد طبيعتها الأصلية، وتصير صافية بلا عيب، فإنها تنظر دائماً بصفاء - بعينها النقية - مجد النور الحقيقي، وشمس البر الحقيقية ساطعة بأشعتها داخل القلب نفسه.

📖 ٤- وكما انه في نهاية العالم تزول السماء {الجلد}، ويعيش الأبرار حينئذ في الملكوت، والنور، والمجد، ولا يعاينون شيئاً آخر سوى المسيح، وهو في المجد، جالس دائماً عن يمين الآب. هؤلاء الناس يختطفون منذ الآن إلى ذلك الدهر الآتي، ويؤسرون، وهناك يعاينون كل أنواع الجمال، والبهاء، والعجائب.

📖 فنحن رغم إننا على الأرض فان: "مدينتنا هي في السماوات" {في ٣: ٢٠}، إذ فيما يخص العقل، والإنسان الباطن، نصرف وقتنا، ونقوم بأنشطتنا في ذلك العالم.

📖 وكما أن العين الظاهرة - عندما تكون صافية - ترى الشمس دائماً

بوضوح، هكذا العقل المطهر تماماً، فانه دائماً ينظر مجد نور المسيح، ويكون مع الرب ليلاً ونهاراً، كما أن جسد الرب المتحد باللاهوت هو دائماً مع الروح القدس.

📖 **قوة عمل النعمة وتأثير الخطية:**

📖 ولكن الناس لا يصلون إلى هذه المقاييس في لحظة، بل بالتعب والآلام والجهاد الكثير. لأن البعض منهم تعمل النعمة معهم، وتسكن فيهم، ومع ذلك فالشر أيضاً يعمل فيهم في الداخل، فكل من النور والظلمة له عمل، وتأثير على القلب الواحد بعينه.

📖 ٥- ولكنك ستسألني قائلاً: "أي شركة للنور مع الظلمة" {٢كو٦: ١٤}؟ وكيف يتأثر النور الإلهي، أو يظلم؟

📖 وكيف يمكن أن يتلوث ما هو طاهر ونقي؟ كما هو مكتوب "النور يضيء في الظلمة، والظلمة لم تدركه" {يو١: ٥}، ولكننا لا يجب أن نفكر في هذه الأمور من وجه واحد وبدون تدقيق.

📖 فالبعض من الناس يستقرون في نعمة الله، ويعتمدون عليها لدرجة عظيمة، حتى انهم يصيرون أقوى من الخطية التي فيهم، وينعمون بنعمة الصلاة، وراحة كثيرة في الله.

📖 ولكنهم في لحظة أخرى، يكونون تحت تأثير الأفكار الشريرة، وينخدعون بالخطية، بالرغم من كونهم لا يزالون في نعمة الله.

📖 ولكن الناس ذوي العقول الخفيفة - الذين لم يدركوا حقيقة الأمر - حينما تعمل فيهم النعمة، إلى حد ما، فانهم يتخيلون انه لم يبق هناك شيء اسمه خطية. أما الذين لهم تمييز وفطنة، فلا يجرؤون أن ينكروا أننا حتى مع حصولنا على نعمة الله، فإننا معرضون لتأثير الأفكار الشريرة والمنجسة.

📖 ٦- لقد وجدنا أمثلة كثيرة بين الإخوة الذين حصلوا على فرح

عظيم، ونعمة هذا مقدارها، حتى انهم لمدة خمس، أوست سنوات متتابعة، جفت فيهم الشهوة، ولكنهم بعد ذلك حينما ظنوا انهم صاروا أحراراً تماماً منها، فان الشر الذي كان مختفياً، تحرك عليهم ثانية، واشتعلت فيهم الشهوة، حتى انهم تعجبوا وقالوا "من أين جاء علينا، وقام ضدنا هذا الشر، بعد كل هذا الوقت الطويل"؟

🕮 فلا يجرؤ إنسان ذو عقل سليم أن يقول "حيث أن النعمة حاضرة فيَّ، فأنا حر من الخطية على الإطلاق" والحقيقة فإن كل من النعمة والخطية، يكون لها - في ذلك الوقت - عمل وتأثير على القلب.

🕮 والذين ليس لهم خبرة في هذه الأمور، حينما تعمل فيهم النعمة بعض العمل، يتصورون انهم قد وصلوا إلى الظفر الكامل، وصاروا مسيحيين كاملين.

🕮 ولكن من جهتي أنا أقول إن حقيقة الأمر هي هكذا: حينما تكون الشمس في السماء مشرقة في جو صاف، ثم تأتي السحب وتحيط بها وتغطيها، وتجعل الجو معتماً، فان الشمس مع ذلك تكون بعيدة جداً، ولا يضيع شيء من نورها، ولا من جوهر طبيعتها.

🕮 هكذا هو الأمر مع أولئك الذين لم يتطهروا ويتنقوا تنقية كاملة.

🕮 انهم يكونون في نعمة الله، ولكنهم ممسكين تحت السطح بالخطية، ولذلك فان حركاتهم الطبيعية، وأفكارهم الحقيقية، متجهة بقوة إلى الله، وبالرغم من ذلك فإنها ليست مرتبطة ارتباطاً كلياً بالصلاح.

🕮 ٧- ومن الجهة الأخرى فهناك البعض الآخر هم ممسكين في العمق بقوة الخير والصلاح - قوة النعمة، ومع ذلك لا يزالون في عبودية، وخضوع للأفكار الشريرة، وجانب الشر. لذلك فالأمر يحتاج إلى إفراز كثير، لكي يعرف الإنسان بالاختبار أن حقيقة الأمر هي هكذا.

🕮 واني أذكر لكم انه حتى الرسل، رغم نوالهم المعزي في داخلهم، لم

يكونوا خالين تماماً من الخوف، فإلى جانب امتلائهم من الفرح والبهجة، كان فيهم أيضاً خوف ورعدة، ناشئة من النعمة نفسها، وليست ناشئة من جانب الشر، وكانت النعمة نفسها تحفظهم، وتحرسهم، لكيلا ينحرفوا أقل انحراف. فاذا رمى إنسان حجراً صغيراً على حائط، فانه لا يضر الحائط، ولا يحركه من مكانه.

📖 وإذا أطلق سهم على رجل يلبس درعاً، فانه لا يضر، لا درع الحديد، ولا جسم لابس الدرع، لأنه ينعكس ويرتد إلى خلف.

📖 هكذا حتى إذا اقترب جزء صغير من الشر، من الرسل فانه لم يكن ليجرحهم، أو يضرهم، لأنهم كانوا مكتسين بقوة المسيح الكاملة، وإذ كانوا كاملين، كانت لهم الحرية الكاملة لعمل البر بكل أنواعه.

📖 ٨- أن البعض يقولون أن النفس بعد نوالها النعمة تصير بلا خوف، ولكن الله يطلب إرادة النفس - حتى في الكاملين - لتصير في خدمة الروح، لكي يعملا كلاهما في توافق واتفاق.

📖 فالرسول يقول "لا تطفئوا الروح" {١تس ٥: ١٩}

📖 فالبعض منهم كانوا غير راغبين أن يثقلوا على غيرهم.

📖 والبعض كانوا يسيرون على حدتهم.

📖 والبعض الآخر كانوا يأخذون من العائشين في العالم، ويوزعون على الفقراء، وهذا كان أفضل.

📖 لأن البعض تكون فيهم النعمة، فيهتمون فقط بنفوسهم، بينما يسعى أخرون لمنفعة نفوس إخوتهم أيضاً، وهؤلاء أفضل من الآخرين.

📖 والبعض من الذين لهم النعمة، يسلمون أجسادهم للتعيرات، والآلام من أجل اسم الله، وهؤلاء أيضاً أفضل من أولئك.

📖 والبعض في سعيهم إلى الفضيلة، يميلون إلى التشامخ، والى نوال الكرامة، والمديح من الناس، ويقولون انهم مسيحيون، وشركاء للروح القدس.

وآخرون يجتهدون في إخفاء أنفسهم، حتى من مقابلة الناس، وهؤلاء أفضل من أولئك الآخرين. وهكذا ترون انه حتى في الكمال، تكون الإرادة الصالحة نحو الله المتوافقة بتكامل مع الإرادة الطبيعية، هي التي تعلو، وتتفاضل كثيراً جداً.

كتاب عظات القديس مكاريوس ـ العظة السابعة عشر ـ صفحة ١٤٣ ـ ١٤٨



النعمة والسقوط

١٦ـ سؤال:

هل من الممكن أن يسقط الإنسان الذي له موهبة النعمة؟

الجواب: أن كان يصير مهملاً، فانه يسقط.

فالأعداء لا يتراخون أبداً، ولا يتوقفون عن الحرب.

فكم بالأكثر جداً ينبغي عليك أنت إلا تكف عن طلب الله.

لأن الخسارة التي تحصل لك نتيجة الإهمال، هي خسارة عظيمة جداً، رغم أنك قد تظن في نفسك، أنك متدرب، ولك خبرة في سر النعمة ذاته.

١٧ـ سؤال: هل تبقى النعمة في الإنسان بعد سقوطه؟

الجواب: أن مشيئة الله هي أن يرد الإنسان ثانية إلى الحياة، ويحركه ليعود إلى البكاء والتوبة. فإن كانت النعمة تظل باقية، فإنما غرضها من ذلك أن تجعلك عاملاً جاداً، وأكيداً في توبتك، عن تلك الأشياء التي سبق أن أخطأت فيها.

كتاب عظات القديس مكاريوس ـ العظة الخامسة عشر ـ صفحة ١١٠ ـ ١١١

التعب والزرع على رجاء:

١ـ كل الأعمال المنظورة التي تعمل في العالم، إنما تعمل على رجاء الاشتراك، والانتفاع بنتائج هذه الأعمال، ولولا الثقة والتيقن من التمتع بثمار التعب، فلا تكون هناك فائدة تكتسب.

📖 فالزارع يبذر البذار على رجاء الثمار، وهذا الرجاء يسنده، ويشدده في احتمال مشقات كثيرة، كما يقول الرسول: "ان الحراث يحرث على رجاء" {كو٩: ١٠}؟

📖 والذي يأخذ زوجة، إنما يفعل ذلك على رجاء أن يكون له ورثة.
📖 والتاجر يسلم نفسه للبحر، ولخطر الموت بهدف الربح.
📖 هكذا أيضاً فيما يخص ملكوت السماوات، فان الإنسان يسلم نفسه للرب، برجاء أن تستنير عيون قلبه {أفسس ١: ١٨}، منصرفاً عن أمور هذه الحياة، ويحفظ نفسه حراً، ليكون انشغاله بالصلوات والتضرعات، ناظراً إلى الرب، ومنتظراً إياه حين يأتي ويكشف نفسه له، وحين يطهره من الخطية الساكنة فيه.

📖 **رجاء حلول الرب بملء اختبار الروح:**
📖 **٢-** وهو مع ذلك لا يضع ثقته في أتعابه، وطريقة حياته، إلى أن يحصل على الأشياء التي يترجاها، أي إلى أن يأتي الرب، ويحل فيه بملء اختبار الروح وفاعليته. وحينما يتذوق صلاح الرب، ويبتهج بثمار الروح. وحينما يرفع عنه ستار الظلمة، ويضيء عليه نور المسيح، ويعمل فيه بفرح لا ينطق به.
📖 فحينئذ يشبع، ويرضى تماماً، إذ يكون حاصلاً على الرب معه في محبة عظيمة، كما يفرح التاجر - كما ذكرنا في المثل - حينما يحصل على الربح، ولكن لا يزال عنده خوف وحرص من اللصوص - أرواح الشر - لئلا يتكاسل، ويضيع تعبه، قبل أن يدخل ملكوت السماوات، في أورشليم العليا.

📖 **٣-** لذلك فلنتوسل إلى الله أن ينزع منا الإنسان العتيق، ويجردنا منه، ويلبسنا المسيح السماوي، هنا ومن هذه اللحظة الحاضرة، حتى إذ نكون في فرح وبهجة، وإذ نكون منقادين بروحه، فإننا

سنكون في هدوء وسلام عظيم. وان الرب الذي يريد أن يملانا، ويشبعنا بتذوق الملكوت، يقول "بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" {لو١٥: ٥}.



الرسل أنوار للعالم:

وقد عرف الرب كيف ينير كثيرين بواسطة الرسل.

فالرسل كانوا هم أنفسهم خلائق مثل غيرهم، ولكنهم ربوا وغذوا العبيد رفقائهم، وبسيرتهم الصالحة وتعاليمهم، أحيوا وأقاموا عقول الناس التي كانت مائتة وفاسدة.

فمن الممكن أن يقوم أحد المخلوقات بتغذية وأحياء مخلوق آخر.

فالسحب، والمطر، والشمس، بحسب أمر الله، تحيي بذار القمح والشعير، رغم انها مجرد خلائق فقط.

ومثل النور الذي يأتي من خلال النافذة، في حين أن الشمس ترسل أشعتها على العالم كله، هكذا كان الأنبياء هم أنوار بيتهم الخاص - أي إسرائيل - وليس أكثر، وأما الرسل فهم شموس يسطعون بأشعتهم في كل أركان وأرجاء العالم.

"أرض الشياطين" و"أرض اللاهوت":

٤- هناك "أرض" تسكنها الوحوش.

وهناك "أرض" في الهواء تتحرك فيها الطيور وتعيش، فاذا أرادت الطيور أن تقف، أو تسير على الأرض، فان الصيادين يصطادونها.

والأسماك أيضاً لها "أرض" وهي مياه البحر.

والمكان الذي يولد فيه أي كائن، سواء على الأرض، أوفي الهواء، ففيه يعيش، وفيه يقتات ويجد لذته وراحته.

وبنفس الطريقة فهناك "أرض"، وبيت للشياطين، حيث تعيش قوات الظلمة وأرواح الشر، وهناك تتحرك وتجد راحتها.



📖 كما توجد "أرض" نورانية، هي أرض اللاهوت، حيث معسكرات الملائكة، والأرواح المقدسة تصعد وتهبط وتجد راحتها.

📖 فتلك الأرض المظلمة، لا يمكن أن ترى بعيون هذا الجسد، ولا أن تلمس. وكذلك الأرض النورانية، أرض اللاهوت، لا تلمس، ولا ترى بالعيون الجسدية. أما بالنسبة للروحانيين فإن "الأرض" الشيطانية، و"أرض" اللاهوت كلاهما تنكشفان لعيون قلوبهم.

📖 ٥- فإن كانت خرافة أولئك الذين من خارج، تقول: انه توجد جبال نارية، لأن النار متقدة فيها، وانه توجد فيها حيوانات مثل الأغنام.

📖 وان الذين يصطادونها يصنعون لهم عجلات حديدية، ويطرحون خطاطيفهم ويلقونها في النار، لأن تلك الحيوانات تقتات على النار، والنار هي شرابها، وهي لذتها، وبها تنمو وتحيا، فالنار بالنسبة لها هي كل شيء.

📖 فان اتيت بها إلى هواء آخر فإنها تموت، وحينما يتسخ صوفها، فإنها لا تغسل في الماء، بل في النار، فتنظف وتبيض أكثر.

📖 هكذا المسيحيون عندهم النار السماوية كطعام لهم. وهي لذتهم تنعمهم. وهي تنظف قلوبهم، وتغسلها وتقدسها، وهي تنميهم وهي هواؤهم، وحياتهم، فان خرجوا منها يهلكهم الروح الشرير.

📖 كما أن الحيوانات في الخرافة - تموت حينما تترك النار.

📖 وكما يموت السمك حينما يخرج من الماء.

📖 وكما أن الوحوش - ذوات الأربع - تغرق إذا طرحت في البحر.

📖 وكما أن الطيور إذا سقطت على الأرض يصطادها الصيادون.

📖 كذلك النفس التي لا تقيم في تلك "الأرض"، فإنها تختنق وتهلك، وإذا لم تكن تلك النار الإلهية هي طعامها وشرابها ولباسها، وهي تطهير لقلبها، وهي تقديس للنفس، فان الأرواح الشريرة تأخذها

وتدمرها. أما بالنسبة لنا، فلنفحص بغيرة وإخلاص، هل نحن قد تم زرعنا في تلك "الأرض" وطعمنا في الكرمة السماوية أم لا؟

والمجد لمراحمه آمين.

كتاب عظات القديس مكاريوس ـ صفحة ٨٩ ـ ١٠١



العروش والأكاليل:

٥ـ سؤال: أن بعض الناس يخبروننا أن العروش والأكاليل هي خلائق حقيقية، وليست أشياء روحانية، فكيف ينبغي أن نفهم ذلك؟

جواب: أن عرش اللاهوت هو عقلنا، وأيضاً أن عرش العقل هو اللاهوت والروح. وبنفس الطريقة فان الشيطان وقوات الظلمة ورؤسائها ـ منذ تعدي الوصية ـ قد جلسوا في قلب، وعقل، وجسد، آدم، كأنه كرسي الشيطان، وعرش لهم، ولهذا جاء الرب وأخذ جسداً من العذراء. لأنه لوكان قد شاء أن ينزل إلينا بلاهوته المكشوف بدون جسد، فمن كان يستطيع أن يحتمل رؤيته؟

لذلك فقد تكلم إلى الناس بواسطة الجسد كأداة.

وبهذه الطريقة فقد قضى على أرواح الشر، التي كانت قد اتخذت لها مسكناً ومجلساً في الجسد، أي كراسي العقل والفكر، التي سكنت فيها، فجاء الرب وطهر الضمير، وجعل العقل، والأفكار، والجسد كرسياً له.

كتاب عظات القديس مكاريوس ـ صفحة ٥٦ ـ ٥٧



فأحيانا يطرح الجسد، ويقود النفس ويأخذها بالفكر إلى السماء، وأحيانا حينما يشاء هو يأتي بها للعمل في الجسد وشئونه، وأحياناً حينما يشاء هو يأتي بها إلى أقاصي الأرض ويكشف للنفس أسراراً بلا حجاب... فان أجسادنا أيضاً ستنال الامتياز في القيامة، بعد ان تكون النفس قد سبقت وتمجدت منذ الآن على الأرض وامتزجت مع الروح في الحياة الحاضرة.

📖 وأما إن نفوس الأبرار تصير نوراً سماوياً، فهذا هوما أعلنه الرب للرسل، عندما قال "أنتم نور العالم" لأنه صيرهم نوراً أولاً، ثم بعد ذلك أمر بان يستنير بهم العالم إذ يقول: "لا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت الميكال، بل على المنارة فيضيء، لكل من في البيت. فليضيء نوركم هكذا قدام الناس".

📖 **وقال أيضاً:** "سراج الجسد هوالعين فان كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً. وان كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلماً. فان كان النور الذي فيك ظلاماً فالظلام كم يكون" فكما إن العينين هما نور الجسد، وطالما هما بحالة جيدة، فالجسد كله يكون نيراً، ولكن إن حدث لهما حادث فأظلمتا، يصير الجسد كله في ظلمة، هكذا قد جعل الرسل ليكونوا عيوناً ونوراً للعالم كله. لذلك فان الرب أمرهم بهذا القول.

📖 فأنتم الذين هم نور الجسد، إن كنتم تثبتون ولا تنصرفون عني، فحينئذ يستنير جسد العالم كله، وأما إن كنتم وأنتم النور تكونون مظلمين فما أعظم تلك الظلمة، التي هي ليست شيئاً أقل من العالم. وهكذا فان الرسل إذ كانوا هم أنفسهم نوراً، فقد أعطوا النور لأولئك الذين آمنوا، إذا أناروا قلوبهم بذلك النور السماوي - نور الروح الذي كانوا هم أنفسهم مستنيرين به.

📖 وبنفس الطريقة فان كل نفس لا تصلح وتملح بالروح القدس، ولا تشترك في الملح السماوي الذي هو قوة الله، فإنها تفسد وتمتلئ برائحة الأفكار الرديئة الكريهة، حتى ان وجه الله يتحول عن الرائحة المرعبة النتنة، رائحة أفكار الظلمة الباطلة، وعن الشهوات التي تسكن في مثل هذه النفس، والدود الشرير المرعب، الذي هو أرواح الشر وقوات الظلمة، تتمشى وتتجول فيها، وتسكن هناك، وتختبئ وتدب فيها وتأكلها وتأتي بها إلى التحلل والفساد، كما يقول

المزمور: "قد أنتنت وقاحت جراحاتي".

ولكن حينما تهرب النفس إلى الله لأجل الخلاص وتؤمن وتطلب ملح الحياة الذي هو الروح الصالح المحب للبشر، فحينئذ يأتي الملح السماوي ويقتل تلك الديدان المرعبة ويزيل الرائحة النتنة، ويطهر النفس بعمل قوته الفعال، وهكذا تصير النفس سليمة صحيحة وحرة من الاضمحلال بواسطة ذلك الملح الحقيقي وترد وتعاد لتكون نافعة لخدمة السيد السماوي وهذا هو السبب الذي من أجله أمر الله، في الناموس مستعملاً الرمز أن كل ذبيحة ينبغي أن تملح بملح.

وافهمني جيداً. كما أن ثوبك الذي تلبسه قد صنعه آخر غيرك، وأنت تلبسه، وكما إن بيتك قد بناه آخر وأنت تسكن فيه، هكذا حينما تعدى آدم وصية الله وأطاع الحية الخبيثة، صار مباعاً أو باع نفسه للشيطان، فاكتست النفس - اكتست بنفس الشرير مثل رداء. لذلك يقول الرسول "إذ جرد الرئاسات والسلاطين، ظفر بهم في الصليب" وهذا هو الغرض الذي من أجله جاء الرب {للعالم}، لكي ما يطرحهم خارجاً ويسترجع بيته وهيكله، أي الإنسان.

لهذا السبب تسمى النفس "جسد ظلمة الخبث" طالما إن ظلمة الخطية موجودة فيها، لأنها تحيا لعالم الظلمة الشرير، وهي ممسوكة بشدة هناك. لذلك يسميها الرسول جسد الخطيئة أو جسد الموت، قائلاً "ليبطل جسد الخطيئة" وأيضاً: "من ينقذني من جسد هذا الموت" ومن الجهة الأخرى فان النفس التي قد آمنت بالرب وأنقذت من الخطية واميتت عن حياة الظلمة وقد نالت نور الروح القدس كحياة لها، وبهذه الطريقة قد انتقلت إلى الحياة حقاً، فإنها تصرف زمانها بعد ذلك في نفس هذه الحياة، لأنها تكون هناك ممسوكة بشدة بقوة نور اللاهوت.

📖 وكما أن أجنحة الطائر هي له بمثابة الرجلين كذلك فان النور السماوي أي نور الروح يحمل أجنحة أفكار النفوس المستحقة، ويقودها ويدبرها كما يعرف هوانه الأحسن لها، فان حاول {الجسد} أن يعتمد على طبيعته وحدها، دون ان يأخذ شيئاً من الخارج فانه يضمحل ويموت.

📖 وهذا هو نفس الحال بالنسبة للنفس أيضاً، فهي لا تملك النور الإلهي رغم أنها مخلوقة على صورة الله، وهكذا نظم الله أحوالها وقد سر بألا تحصل على الحياة الأبدية من طبيعتها الخاصة، ولكن من لاهوته، أي من روحه ومن نوره. تنال طعاماً وشراباً روحانياً، ولباساً سماوياً وهذه هي حياة النفس، أي الحياة بالحقيقة.

📖 أن الطبيعة الإلهية فيها خبز الحياة الذي قال "أنا هو خبز الحياة "و"الماء الحي" و"الخمر التي تفرح قلب الإنسان" و"زيت الابتهاج" وجميع أصناف طعام الروح السماوي ولباس النور السماوي تلك التي تأتي من الله. وفى هذه الأشياء تكون حياة النفس الأبدية.

📖 ويل للجسد حينما يعتمد على طبيعته الخاصة لأنه حينئذ يضمحل ويموت، وأيضاً ويل للنفس أن استندت على طبيعتها الخاصة ولم تضع ثقتها في شيء سوى أعمالها الخاصة، ولم تنل شركة روح الله، فإنها تموت إذ أنها لم تحصل على حياة اللاهوت الأبدية الممنوحة لها. فان الله والملائكة يبكون على النفوس التي لا تتغذى بطعام الروح السماوي، ولم تأت إلى الحياة في عدم الفساد. ومرة أخرى أقول: أن هذه الأشياء ليست مجرد كلمات تقال، بل هي عمل الحياة الروحانية، عمل الحق الذي يتحقق في النفس الأمينة المستحقة.

📖 فإذا كنت قد صرت عرشاً لله، وجلس فوقك الراكب السماوي،

ونفسك كلها قد صارت عيناً روحانية، وصارت نفسك كلها نوراً، وإذا كنت قد تغذيت بذلك الغذاء، غذاء الروح القدس، وان كنت قد سقيت من ماء الحياة، وان كنت قد لبست ملابس النور الذي لا يوصف، وثبت إنسانك الداخلي في اختبار هذه الأمور بملء الثقة واليقين، فإنك بذلك تكون حياً، إنك تحيا الحياة الأبدية بالحقيقة، وان نفسك هي في الراحة مع الرب منذ الآن فصاعداً.

📖 انظر فها أنت قد قبلت هذه الأشياء من الرب وامتلكتها بالحق، لكيما تحيا الحياة الحقيقية. ولكن إذا وعيت نفسك ووجدت انه ليس عندك شيء من هذه الأشياء {التي سبق ذكرها} فحينئذ يلزم أن تبكي وتنوح وتحزن لأنك حتى الآن لم تجد الغنى السماوي الأبدي.

📖 ومن الناس من له جهاد ومعاناة وحرب مع الشيطان، ومثل هذا الإنسان يكون منسحق القلب، ويكون في حرص وبكاء ودموع، فان كان هذا الإنسان يصبر ويحتمل، فان الرب يكون معه في الحرب، ويحفظه ويحميه لأنه يطلب ويسعى بغيرة واشتياق، ويقرع على الباب إلى أن يفتح له، فان رأيت أخاً صالحاً، وهكذا فإن النعمة هي التي تثبته وتسنده، ولكن الإنسان الذي بلا أساس.

📖 لا تكون فيه مخافة الله هكذا. وقلبه ليس منسحقاً وهو لا يعتني ويحرس قلبه وأعضاؤه بحيث يسلك باستقامة. فنفس مثل هذا الإنسان هي بعيدة عن النعمة وهو لم يدخل بعد في الحرب والجهاد. اذن يوجد فرق بين الإنسان الذي له حرب وجهاد وبين ذلك الذي لا يعرف معنى الحرب - وحتى البذور حينما تلقى في الأرض تعاني من الشتاء والصقيع وبرودة الهواء. ولكن في الوقت المناسب ينبت الزرع ويحيا. هل كان لآدم شركة مع الروح القدس قبل السقوط؟

📖 **سؤال:** لقد قلت إن آدم فقد صورته الخاصة والصورة السماوية أيضاً، فهل كان فيه الروح القدس حينئذ لأنه كان مشتركاً في

الصورة السماوية؟



الجواب: طالما أن كلمة الله كان معه وكانت له الوصية، فقد كان لـه كل شيء. والكلمة نفسه كان ميراثاً لـه، وكـان لباساً لـه، وكـان هـو {الكلمـة} مجـده الـذي يغطيـه ويسـتره {أنظـر إشـعياء ٤: ٥}. وكـان هـو معلمه، فقد ألهمه أن يعطي أسماء لكل الأشياء: "تدعو هـذه السـماء، وهذه الشمس، وهذا القمر، وهذه الأرض، وهذا طير، وذلك وحش، وهذه شجرة" وكمـا كـان يـتعلم آدم مـن الكلمـة هكـذا سـمى الأشـياء جميعها.

سؤال: ولكن هل كان لآدم اختبار الروح وشركته؟

الجواب: الكلمة نفسه بحضوره مع آدم، كان كـل شـيء بالنسـبة لـه، سواء كان معرفة أو اختباراً، أو ميراثاً أو تعليماً وإرشادا.

إذ ماذا يقول يوحنا عن الكلمة؟ "في البدء كان الكلمة" فأنت ترى أن الكلمة هو كل شيء وكائن قبل كل شيء. فان كان لآدم {قبل السقوط} مجد خارجي حاضر معه فلا نستغرب أو نعثر من ذلك عندما يقول الكتاب: إنهمـا كانـا عريـانين وهمـا لا يخجـلان فلمـا تعـديا الوصـية انفتحت أعينهما ورأيا إنهما عريانان فخجلا واختبئا من الله {أنظر تك ٢: ٢٥، ٣: ٧، ١٠}.

سؤال: فهل كانا قبل السقوط لابسين مجد الله عوضاً عن ثوب؟

الجواب: كما كان الروح يجري عمله في الأنبياء ويعلمهم وكان في داخلهم ويظهر لهـم مـن الخـارج، هكـذا أيضـاً كـان الحـال مـع آدم. فالروح، حسبما يشاء، كان يحضر معه ويعلمه، ويشير عليه، "تكلـم هكـذا"، وهكـذا كـان يسـير ويـتكلم. لأن الكلمـة كـان لـه كـل شـيء، وطالمـا كـان ثابتـاً فـي الوصـية فقـد كـان صـديقاً لله. ولكـن لمـاذا نستغرب انه بالرغم من كل هـذه الأحـوال التـي كـان فيهـا آدم، فقد

تعدى الوصية؟

📖 فإن أولئك الذين يمتلئون الآن بالروح القدس، لا تزال تأتيهم أفكار من طبيعتهم، ولهم الإرادة أن يطيعوها، فكذلك آدم رغم انه كان حاضراً مع الله في الفردوس فقد تعدى الوصية بإرادته وأطاع الجانب الشرير. ولكن، بعد عصيانه لا تزال عنده معرفة

📖 **سؤال:** أي نوع من المعرفة هذه؟

📖 **الجواب:** حينما يحضر المجرم إلى ساحة القضاء وتبدأ المحاكمة ويسأله القاضي قائلاً "حينما ارتكبت هذه الشرور ألم تكن تعلم إنك ستكون معرضاً لأن تجازي عنها ويحكم عليك بالموت"؟ فانه لا يكون له وجه أن يقول لا. فانه كان يعرف، وحينما يبدأ العقاب يتذكر كل شيء ويقر به جهراً، والزاني أيضاً إلا يعرف انه يفعل شراً؟ والسارق إلا يعلم أن ما يفعله خطيئة؟

📖 إذن، فحتى من خارج الكتب المقدسة يعرف الناس بالضمير الطبيعي الذي فيهم أن الله موجود، انهم لا يستطيعون أن يقولوا في ذلك اليوم {يوم الدينونة} "نحن لم نكن نعرف إنك أنت الإله" فهو يقول لهم: "ألم تعرفوا البروق والرعود التي من السماء، وانه يوجد الله على كل الخليقة"؟ والا فلماذا اذن تصرخ الشياطين، "أنت هو ابن الله، لماذا اتيت قبل الوقت لتعذبنا" {مت ٣: ١١، ٨: ٢٩} وحتى الآن فان الشياطين يصرخون عند قبور الشهداء قائلين: "أنتم تحرقوننا، أنتم تحرقوننا".

📖 فان كنت تطلب الرب في العمق فهناك تجده، وان طلبته في المياه فهناك تجده "صانعاً عجائب" {خر ١٥: ١١}.

📖 وان فتشت عنه في الجب فهناك تجده حارساً دانيال البار وسط الأسود، وان فتشت عنه في النار فهناك تجده حافظاً عبيده الفتية الثلاثة. وان سألت عنه على الجبل فهناك تجده مع إيليا وموسى.

فهو في كل مكان - تحت الأرض، وفوق السماوات بل وفى داخلنا أيضاً، نعم انه في كل مكان كما أن نفسك أيضاً هي قريبة منك، في داخلك وفى خارجك.

📖 انه يوجد طعام آخر غير هذا الطعام المنظور. فحينما صعد موسى على الجبل صام أربعين يوماً وهو لم يكن أكثر من إنسان، ولكنه نزل من الجبل ممتلئاً بالله. وها نحن نرى. في أنفسنا اننا إذا لم نسند الجسد بالأطعمة فانه يضعف خلال فترة وجيزة، ومع ذلك حينما صام موسى أربعين يوماً نزل من على الجبل وهو مملوء قوة أكثر من جميع الشعب. وذلك لأنه كان يتغذى من الله. وكان جسده يقتات بطعام آخر - طعام سماوي.

📖 كلمة الله صار طعاماً له ونال منه مجداً أضاء في وجه موسى. وهذا الذي حدث لموسى كان مثالاً ورمزاً. فهذا المجد الإلهي يضيء الآن في داخل قلوب المسيحيين، ثم في القيامة ستتغطى أجسادهم بكساء مجد إلهي، وتقتات بطعام سماوي.

📖 قال أيضاً أنبا مقار: مثل عصا هارون التي أزهرت زهراً في ليلة واحدة وأعطت ثمراً، هكذا نفس الراهب. فبمجيء الرب إليها تزهر زهراً روحياً للمسيح وتحمل أثمار الروح لكي تقدمها للذي خلقها، للمسيح ملكها الصالح، الإله الحقيقي المبارك.

كتاب فضائل أنبا مقار - من صفحة ٣٧

📖 **قال أيضاً أنبا مقار الكبير:**

📖 إذا بدأ الإنسان يهتم بمعرفة نفسه، وسعى في طلب الله وندم على ما فعله في زمان توانيه، فإن الله يعطيه حزن القلب على ما فعله. ثم يمنحه برأفته الصبر على احتمال مشقة الأصوام والصلوات والأسهار الكثيرة، واحتقار الماديات واحتمال المحقرة وبغضة الراحة الجسدية ومحبة البكاء أكثر من الضحك، والتخلي عن

الأقارب الجسدانيين.

كتاب فضائل أنبا مقار ـ صفحة ٣٧



📖 **وقال أيضًا أنبا مقار:**

📖 كمثل الحديد إذا طرحته في النار يصير أبيضَ ويُنقَّى من الأوساخ، هكذا النفس إذا ما حلَّ فيها الروح القدس المعزِّي وسكن فيها تصير نقية كالثلج وتلمع ببياض الفضيلة حتى تنسى الأرضيات وتشتاق إلى السمائيات، وتوجد في كل وقت سكرانة بالإلهيات وتشتاق إلى العلويات من أجل نقاوتها وطهارتها، حتى يظن الإنسان أنّ صاحب هذه النفس قد انتقل من هذا العالم إلى الحياة الأبدية بربنا يسوع المسيح، وينتظر الجزاء الكامل الكائن في الدهر الآتي الذي لا يفنى للأبرار.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٢٨٤



كنز المسيحين الحقيقي

📖 "عن كنز المسيحيين، الذي هو المسيح، والروح القدس، الذي يدربهم بطرق متنوعة، ليأتي بهم إلى الكمال".

📖 **كنز الروح:**

📖 ١- إذا كان إنسان غني في هذا العالم، وعنده كنز مخفي، فانه من ذلك الكنز والغنى الذي له، يمكنه أن يشتري أي شيء يشتهيه.

📖 وكل الأشياء النادرة التي يشتهيها - في هذا العالم، فانه بسهولة يجمعها ويكدسها، معتمداً على كنزه، لأنه بواسطة هذا الكنز، يسهل عليه اقتناء كل الممتلكات التي يشتهي امتلاكها.

📖 وبنفس الطريقة فان أولئك الذين يطلبون، ويسعون إلى الله، وقد وجدوا الكنز السماوي، أي حصلوا على كنز الروح، الذي هو الرب نفسه، مضيئاً في قلوبهم، فانهم يتممون كل بر الفضائل، وكل غنى الصلاح، الذي أوصى به الرب، وذلك من كنز المسيح الذي فيهم.

📖 وبواسطة ذلك الكنز يتممون كل فضائل البر، معتمدين على مجموع الغنى الروحي الكثير المتجمع في داخلهم، ويعملون بسهولة كل وصايا الرب بواسطة غنى النعمة غير المنظور الذي فيهم.

📖 يقول الرسول "لنا هذا الكنز في أو إن خزفية" {٢كو٤: ٧}، أي الكنز الذي أعطى لهم في هذه الحياة، ليمتلكوه في داخل نفوسهم.

📖 الذي صار لنا حكمة من الله، وبراً وقداسة وفداء" {١كو١: ٣٠}.

📖 ٢- فالذي وجد وامتلك في داخله كنز الروح السماوي هذا، فانه يتمم به كل بر الوصية، وكل تتميم الفضائل بنقاوة، وبلا لوم، بل بسهولة، وبدون تغصب.

📖 لذلك فلنتضرع إلى الله، ونسأله ونطلب منه بشعور الاحتياج، أن ينعم علينا بكنز روحه، لكي ما نستطيع أن نسلك في وصاياه كلها بطهارة، وبلا لوم، ونتمم كل بر الروح بنقاوة وكمال، بواسطة الكنز السماوي، الذي هو المسيح.

📖 فالذي يكون فقيراً، وعرياناً، ومحتاجاً، ومعدماً في هذا العالم، لا يستطيع أن يقتني شيئاً، لأن فقره يمنعه من ذلك، ولكن الذي يملك الكنز - كما سبق أن قلت - فانه بسهولة يقتني كل ما تصبو نفسه إليه، بدون جهد أو ألم.

📖 هكذا النفس العريانة، والمقفرة من شركة الروح، الواقعة تحت فقر الخطية المرعب، لا تستطيع - حتى إذا رغبت - أن تثمر أي ثمر من ثمار روح البر بالحق، قبل أن تدخل في شركة الروح.

📖 ٣- فليغصب كل واحد منا نفسه ليطلب من الرب أن يحسب أهلاً أن ينال وان يجد كنز الروح السماوي. لكي ما يستطيع بتهيؤ، وبدون صعوبة، أن يعمل كل وصايا الرب بنقاوة، وبلا لوم. تلك الوصايا

التي لم ينجح قبل ذلك في أن يعملها مهما غصب نفسه.

📖 لأنه إذ يكون فقيراً وعرياناً من شركة الروح، فكيف يمكنه أن يقتني الكنوز السماوية، بدون أن يحصل على كنز وغنى الروح؟

📖 أما النفس التي وجدت الرب، الذي هو الكنز الحقيقي، فإنها بواسطة طلب الروح، وبالإيمان والثقة، وبصبر كثير، تثمر ثمار الروح بسهولة وراحة، كما قلت سابقاً، وتعمل كل وصايا الرب، التي أوصى بها الروح، هذه كلها تعملها في نفسها، وبنفسها، بنقاوة وكمال وبلا لوم.

📖 غنى الروح ومنفعة الآخرين:

📖 ٤- ولنستخدم توضيحاً آخر: إنسان غني يريد أن يصنع وليمة فاخرة، فانه يصرف من ثروته، والكنز الذي يملكه، ولأنه غني جداً، فانه لا يخاف من عدم كفاية أمواله، لتجهيز كل لوازم الوليمة.

📖 وهكذا فانه يكرم الضيوف الذين دعاهم. ببذخ وأبهة، واضعاً أمامهم أنواع كثيرة من المأكولات، وبأحدث أنواع التجهيز.

📖 وأما الفقير الذي ليس عنده مثل هذا الغنى، فانه إذا رغب في عمل وليمة لأصدقاء قليلين، فانه يضطر أن يستعير كل شيء، من الأواني والأطباق والمفارش، وكل شيء آخر.

📖 وبعد ذلك حينما تنتهي الوليمة ويخرج المدعوين، فانه يعيد كل الأشياء التي استعارها إلى أصحابها، سواء أطباق فضة، أو مفارش، أو أي أشياء أخرى، وهكذا حينما يرجع كل شيء يظل هو نفسه فقيراً وعرياناً، إذ ليس له غنى خاص يعزي به نفسه.

📖 ٥- وبنفس الطريقة فان أولئك الذين يكونون أغنياء بالروح القدس، الذين عندهم الغنى السماوي حقاً، وشركة الروح في داخل نفوسهم، فانهم حينما يكلمون أحداً بكلمة الحق، أو حينما يتحدثون بالأحاديث الروحانية، ويريدون أن يعزوا النفوس، فانهم يتكلمون ويخرجون

من غناهم، ومن كنزهم الخاص الذي يمتلكونه في داخل نفوسهم، ومن هذا الكنز يعزون ويفرحون نفوس الذين يسمعون أحاديثهم، ولا يخافون أن ينضب معينهم، لأنهم يملكون في داخلهم كنز الصلاح السماوي، الذي يأخذون منه ليعزوا ويفرحوا ضيوفهم الروحيين.

📖 أما الفقير الذي لا يملك غنى المسيح، وليس عنده الغنى الروحي في داخل نفسه، الذي هو ينبوع كل صلاح، سواء في الأقوال، أو الأعمال، أو الأفكار الإلهية، والأسرار التي لا ينطق بها.

📖 فحتى إذا أراد هذا الفقير أن يتكلم بكلمة الحق، ويعزي بعض سامعيه بدون أن ينال في نفسه كلمة الله بالقوة وبالحق، فانه يكرر من الذاكرة، ويقتبس فقط كلمات من أجزاء مختلفة من الكتاب المقدس، أو مما سمعه من الرجال الروحيين، فيخبر ويعلم بها الآخرين. هكذا يظهر كأنه يعزي ويفرح الآخرين، والآخرون يبتهجون بما يخبرهم، ولكن بعد أن ينتهي من الكلام تعود كل كلمة إلى مصدرها الأصلي الذي أخذت منه، ويبقى هذا الإنسان، ويعود كما كان عرياناً وفقيراً، لأن ليس له كنز الروح الخاص به، ليأخذ منه ويعزي ويفرح الآخرين، إذ انه هو نفسه لم يتعز أولاً، ولا ابتهج بالروح.

📖 ٦- لهذا السبب ينبغي لنا أولاً أن نطلب من الله باجتهاد قلب وبإيمان، حتى يهبنا أن نجد في قلوبنا هذا الغنى، أي كنز المسيحي الحقيقي بقوة الروح القدس وفاعليته.

📖 ولهذا فعندما نجد الرب أولاً في نفوسنا لمنفعتنا أي للخلاص، والحياة الأبدية، فحينئذ يمكننا أن ننفع الآخرين أيضاً، إذ يصير هذا ممكناً. لأننا نأخذ من المسيح، الذي هو الكنز الموجود في داخلنا، ونخرج منه كل الصلاح الذي للكلمات الروحانية، ونكشف أمامهم

أسرار السماء. لأن هذه هي مسرة صلاح الآب، أن يسكن في كل من يؤمن به ويحبه "من يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأظهر له ذاتي".

📖 ويقول أيضاً "إليه نأتي، أنا والآب، ونصنع عنده منزلاً" {يو١٤: ٢١، ٢٣}. هذا ما شاءه إحسان الآب غير المتناهي، وهذا ما سرت به محبة المسيح الفائقة المعرفة، وهذا ما وعد به صلاح الروح الذي لا ينطق به فالمجد للحنان غير المنطوق به الذي للثالوث الأقدس.

📖 أنواع فاعلية النعمة في القلب:

📖 ٧- لأن أولئك الذين أعطي لهم أن يصيروا أبناء الله، وان يولدوا من فوق من الروح، والذين لهم المسيح منيراً في داخلهم، ومنعشاً لهم، هؤلاء يقودهم بطرق متنوعة كثيرة.

📖 وتعمل النعمة سراً في قلوبهم، وتعطيهم راحة روحية.

📖 فلنستعمل صور التنعمات، والمسرات الملموسة التي في هذا العالم، لنوضح بها - إلى حد ما - أعمال النعمة في القلب. ففي بعض الأوقات تعزيهم النعمة وتفرحهم، كما في وليمة ملوكية، فيفرحون بفرح وسرور لا ينطق به.

📖 وفى وقت آخر، يكونون مثل عروس تتنعم بالشركة مع عريسها، في راحة الهية. وفى وقت آخر يصيرون كملائكة بدون أجساد، لكثرة سموهم، وخفتهم، وعدم تثقلهم حتى بالجسد.

📖 وفى وقت آخر يكونون سكارى، إذ يكونون منتعشين، وثملين بالروح، وبالأسرار الإلهية الروحانية.

📖 ٨- وفى وقت آخر يكونون كأنهم في بكاء ونحيب، لأجل جنس البشر، وإذ يتوسلون لأجل ذرية آدم كلها، فانهم يولولون ويبكون، إذ تشتعل فيهم محبة الروح نحو جنس البشر. وفى وقت آخر يشعلهم الروح بفرح ومحبة كثيرة، حتى انه لو أمكنهم لأدخلوا كل إنسان

إلى أحشائهم، بدون تفريق بين الرديء والجيد.

📖 وأحياناً يصيرون تحت كل الناس، في تواضع الروح، حتى انهم يحسبون أنفسهم آخر الكل، وأقل الكل. وأحياناً يجعلهم الروح في فرح لا ينطق به، لدرجة انهم يرهقون من الفرح.

📖 وفى وقت آخر يكونون مثل إنسان جبار، قد لبس الدرع الملكي الكامل، ونزل إلى المعركة ضد أعدائه، فيحاربهم بقوة ويهزمهم.

📖 فانه مثل هذا الجبار، كذلك يأخذ الإنسان الروحاني أسلحة الروح السماوية، وينزل لمقاتلة الأعداء فيحاربهم، ويدوسهم تحت قدميه.

📖 **٩-** وفى وقت آخر تستريح النفس في هدوء عظيم، وسكون، وسلام، دون أن تشعر بأي شيء آخر، سوى اللذة الروحانية، والراحة، والسعادة التي لا توصف.

📖 وفى وقت آخر، تعلمها النعمة بنوع لا ينطق به من الفهم والحكمة، ومعرفة الروح الذي يفوق الفحص، وتعلمها أشياء لا يمكن النطق بها باللسان والكلام. هكذا فان معاملات النعمة متنوعة جداً في النفوس، وهي تقود النفس التي تنعشها وتحييها، بطرق كثيرة بحسب إرادة الله، وتدربها بطرائق مختلفة لكي تعيدها إلى الآب السماوي كاملة، نقية وبلا عيب.

📖 **١٠-** ولكن أفعال الروح هذه التي تحدثت عنها، تختص بالدرجات العظيمة القريبة من الكمال. لأن تنعمات النعمة المختلفة هذه، رغم انه يعبر عنها بطرق مختلفة، ولكنها تفعل بلا انقطاع في أولئك الأشخاص، فاعلية تليها فاعلية أخرى.

📖 لأنه حينما تصل النفس إلى كمال الروح، وتتطهر بالتمام من الشهوة، وتتحد مع الروح المعزي، وتختلط به بشركة لا توصف، فإنها تحسب أهلاً أن تصير هي نفسها روحاً.

📖 وفى اختلاطها مع الروح، حينئذ تصير كلها نوراً، وكلها عيناً،

وكلها روحاً، وكلها فرحاً، وكلها راحة، وكلها بهجة وكلها محبة، وكلها حنان، وكلها صلاح، وكلها رأفات محبة.

📖 وكما أن الحجر الذي في قاع البحر تحيط به المياه من كل ناحية، كذلك هؤلاء أيضاً إذ يكونون مغمورين بالروح من كل ناحية، فانهم يصيرون مشابهين للمسيح، حاصلين في أنفسهم على فضائل قوة الروح بلا تغيير، لكونهم بلا عيب، وأنقياء، وبلا لوم، من الداخل والخارج.

📖 ١١- وإذ قد ردهم الروح، وأعادهم إلى الله هكذا، فكيف يمكنهم أن يخرجوا ثمر الخطية؟ بل في كل الأوقات، وفى كل الظروف، تشع منهم ثمار الروح ظاهرة فيهم.

📖 **لنطلب نعمة الروح بالأيمان، والمحبة، والرجاء:**

📖 فلنتوسل اذاً إلى الله بأيمان، وبالمحبة، والرجاء الكثير، لكي يمنحنا النعمة السماوية، نعمة الروح لكي ما يحكمنا، ويضبطنا ذلك الروح نفسه أيضاً، ويقودنا إلى كل إرادة الله، وينعشنا، ويحيينا بكل أنواع إنعاشه وإحيائه.

📖 لكي بواسطة هذا الحكم، وفاعلية النعمة، والنمو الروحاني، نتقدم لنحسب أهلا لإدراك كمال ملء المسيح، كما يقول الرسول "لتمتلئوا بكل ملء المسيح" {أف ٣: ١٩}. وأيضاً يقول "إلى أن ننتهي جميعنا إلى إنسان كامل، إلى قياس قامة ملء المسيح" {أف ٤: ١٣}.

📖 ولقد وعد الرب كل الذين يؤمنون به، ويسألونه بالحق، أن يعطيهم أسرار شركة الروح الذي لا ينطق به. لذلك فلنكرس نفوسنا بكليتها للرب، ونسرع للحصول على الخيرات التي تكلمنا عنها.

📖 وإذ نكرس نفوسنا، وأجسادنا، ونتسمر على صليب المسيح، فلنكن لائقين ومستعدين للملكوت السماوي، ممجدين الآب والابن والروح القدس إلى الأبد آمين.



لباس الروح

📖 "المسيح، الطبيب الحقيقي للإنسان الداخلي. وهو يستطيع وحده أن يخلص النفس، ويزينها بثوب النعمة".

📖 ١- أن كان أحد عرياناً لقلة الملابس الإلهية السماوية، التي هي قوة الروح القدس، كقول الرسول "إن كان أحد ليس له روح المسيح، فهو ليس من خاصته" {رو٨: ٩}، فليبك ويتوسل إلى الرب، حتى ينال الثوب الروحاني الذي من السماء، ويأخذ غطاء لنفسه العارية من القوة الإلهية.

📖 لأن الإنسان الغير مكسو بكساء الروح، فهو مكسو بالعيب العظيم: عيب الأهواء الدنيئة. لأنه كما في الأشياء المنظورة، أن كان أحد عرياناً يحل به خزي وفضيحة عظيمة، بل الأصدقاء ينصرفون عن أصدقائهم العرايا، والأقارب عن أهاليهم.

📖 بل أن من البنين من رأوا أباهم عرياناً، وصرفوا عنه وجوههم لكيلا يعاينوا جسد أبيهم العريان، وإنما رجعوا على أعقابهم وستروه، ولذلك ارتفعت عنه عيونهم.

📖 كذلك ينصرف الله عن النفوس غير المكسوة بلباس الروح، في ملء ثقة الإيمان، لكونها لم تلبس الرب يسوع" {رو١٣: ١٤}. بالقوة والحق.

📖 **خطورة العري الروحي:**

📖 ٢- ثم أن الإنسان الأول لما رأى نفسه عرياناً خجل.

📖 فما أعظم فضيحة العري. فاذا كان من جهة الجسد يعتبر العري فضيحة كبرى، فكم بالحري النفس العارية من القوة الإلهية التي لا تكتسي، ولا تلبس اللباس الأبدي الروحاني غير الموصوف، وهو

الرب يسوع نفسه بالحق - وهي مغطاة بالخجل، والأهواء الرديئة.

📖 وكذلك كل من كان غير مكتسي بذلك المجد الإلهي، يجب عليه أن يستحي ويقر بفضيحته، كما استحى آدم من عري جسده، ومع انه ستر نفسه بورق التين فلم يزل خجله مصاحباً له، لعلمه بفقره، وعريه جداً.

📖 فعلى هذه النفس، أن تطلب من المسيح الذي يعطي المجد، لكي يكسوها بالمجد في النور الذي لا يوصف، بدون أن تعمل لنفسها غطاء من الأفكار الباطلة، أو تنخدع بزعمها إنها بارة من نفسها، وإنها تملك لباس الخلاص.

📖 **المسيح هوبر الله لنا:**

📖 **٣-** فانه أن استند أحد على بره، ولم يتطلع إلى بر الله، هذا البر الذي هو الرب يسوع "الذي صار لنا براً وفداء" {١كو١: ٣٠}. كما يقول الرسول، فان تعبه يصبح باطلاً لا ثمرة له، لأن كل زعمه ببره يظهر في اليوم الأخير كلا شيء، بل يكون مثل خرقة نجسة، كما قال إشعياء النبي "كخرقة الحائض كل برنا" {إش ٦٤: ٦}.

📖 فلنطلب ادن من الله، ونتوسل إليه، أن يلبسنا لباس الخلاص، وهو الرب يسوع المسيح، النور الفائق الوصف، الذي إذا لبسته النفوس لا تخلعه قط، بل تتمجد أجسادهم أيضاً في القيامة بمجد ذلك النور، الذي تلبسه النفوس الأمينة الفاضلة منذ الآن، حسب قول الرسول "إن ذلك الذي أقام المسيح من بين الأموات، سيحيي أجسادهم المائتة أيضاً، بروحه الساكن فيكم" {رو٨: ١١}. فالمجد لمراحمه المتعطفة، ولرأفته التي تفوق كل وصف، وكل تعبير.

📖 **٤-** وأيضاً كما أن المرأة التي كانت معتلة بنزف الدم، لما صارت مؤمنة بالحق، ولمست طرف ثوب ربنا، شفيت حالاً وانقطع نزيف دمها النجس. كذلك كل نفس فيها جرح الخطية، الذي لا شفاء له.

📖 وينبوع الأفكار الخبيثة النجسة. إن هي أتت فقط إلى المسيح، وصلت إليه بإيمان صحيح، فإنها تعود إلى الصحة، وتخلص من ينبوع الأهواء الفاسدة، الذي لم يكن له علاج.

📖 وذلك الينبوع الذي يخرج أفكاراً نجسة لا ينقطع، ويجف إلا بقوة المسيح فقط، وليس لأحد غيره قدرة على شفاء هذا الجرح. لأن العدو كان محتالاً للغاية في معصية آدم، حتى انه جرح الإنسان الباطن وأظلمه، أي العقل المرشد الذي ينظر الله، فمالت عيناه بعد ذلك إلى الخطية والأهواء، وكانت مغلقة عن رؤية خيرات السماء.

📖 **المسيح وحده هو الذي يخلص، ويشفي النفس مجاناً:**

📖 ٥- فهذه كانت شدة جرحه، حتى انه لم يستطع أن يشفيه منه غير الرب وحده، فهذا مستطاع عنده وحده. ولهذا فقد جاء "ورفع خطية العالم" {يو١: ٢٩}، أي جفف الينبوع النجس، ينبوع أفكار النفس.

📖 لأنه كما أن تلك المرأة التي كانت مريضة بنزف الدم، كانت قد صرفت كل ما كان لديها على الذين وعدوها بالشفاء، ولم يشفها أحد، إلى أن أتت إلى الرب بإيمان صادق، ولمست طرف ثوبه، فشعرت حينئذ بالشفاء في الحال، ووقف نزف الدم.

📖 كذلك هو حال النفس التي جرحت منذ البدء بجرح أهواء الخطيئة، الذي لا شفاء له، فلم يقدر أن يعالجه أحد من الأبرار، كلا، ولا الآباء ولا الأنبياء، ولا البطاركة.

📖 ٦- ولقد أتى موسى، ولكنه لم يقدر أن يعطي شفاء كاملاً.

📖 والكهنة، والعطايا، والعشور، والسبوت، والأهلة، والغسلات، والذبائح، والمحرقات، وسائر متفرعات البر، كانت تحفظ جميعها بالدقة تحت الناموس، ومع ذلك لم يمكن بهاء شفاء النفس، وتطهيرها من الينبوع النجس، أي ينبوع أفكار الخطية.

📖 وكل بر النفس لم ينفع لشفاء الإنسان، إلى أن أتى المخلص نفسه

الطبيب الحقيقي الذي يشفي مجاناً، فبذل نفسه فداء لجنس البشر.
🕮 فهو وحده صنع فداء النفس العظيم، وخلاصها، وشفاءها.
🕮 وهو ذاته الذي حررها من العبودية، وأخرجها من الظلمة، ممجداً إياها بنوره الخاص.
🕮 فهو حقاً جفف ينبوع الأفكار النجسة الذي كان فيها، لأن الكتاب المقدس يقول "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" {يو ١: ٢٩}.

🕮 **الدواء الوحيد:**
🕮 ٧- لأن أدويتها التي كانت من الأرض، يعني أفعالها البارة، لم تقدر أن تعالجها، وتشفيها من هذه الضربة العظيمة غير المنظورة، بل يتم الشفاء بالطبيعة السماوية الإلهية، التي لموهبة الروح القدس.
🕮 فانه بواسطة هذا الدواء فقط يمكن للإنسان أن يجد الشفاء، ويحصل على الحياة، إذ يتطهر في قلبه بالروح القدس.
🕮 ولكن كما أن تلك المرأة، ولو إنها لم تكن قد شفيت، وكان فيها مرضها، لكنها جاءت بقدميها إلى الرب، وعند مجيئها نالت الشفاء.
🕮 وكما أن الأعمى أيضاً الذي لم يقدر أن يمشي ليأتي إلى الرب، بسبب عماه، صرخ إليه صرخة شديدة، وصل بها إلى الرب، لأنه قال: "ارحمني يا ابن داود" {مز ١٠: ٤٧}، وبإيمانه نال الشفاء، إذ أن الرب أتاه بنفسه، وجعله يبصر بوضوح.
🕮 كذلك النفس ولو إنها جرحت بجروح الأهواء الفاسدة، وعميت بظلمة الخطية، فمع ذلك لا تزال فيها الإرادة أن تصرخ إلى يسوع، وتناديه ليأتي ويصنع لها فداء أبدياً.

🕮 **ضرورة المجيء إلى المسيح بثقة الإيمان:**
🕮 ٨- لأنه كما أن الأعمى لولم يصرخ إلى الرب.
🕮 والمرأة التي كان بها النزف الدموي، لو لم تأت إليه، لما وجدا الشفاء. كذلك الآن أن لم يأت الإنسان إلى الرب بإرادته، وبكل نية

قلبه، ويطلب منه بثقة الإيمان التامة، فلا يشفى أبداً.

📖 فلماذا شفي هذا الاثنان للوقت بإيمانهما، ونحن لم يعد إلينا بصرنا بالحقيقة، ولم نشف من أمراضنا الخفية؟، مع أن الرب يهتم، ويعتني بالنفس غير المائتة أكثر من الجسد.

📖 لأنها أن انفتحت عينيها، كما يقول "افتح عيني" {مز ١١٩: ١٨}، فلا تعمى أبدا فيما بعد، وان شفيت فلا تعود تنجرح أبدا. فانه أن كان الرب عند مجيئه على الأرض اعتنى بالأجساد الفاسدة، فكم بالحري يعتني بالنفس غير المائتة، المصنوعة على شبهه؟

📖 ولكن بسبب قلة إيماننا، وانقسام قلوبنا، وعدم محبتنا له من كل القلب، وعدم إيماننا به حقيقة، لذلك لم نجد بعد الشفاء الروحي والخلاص.

📖 فلنؤمن به إذن ولنأتِ إليه بالحقيقة، لكي يتم فينا حالاً عمل الشفاء الحقيقي، لأنه وعد بأنه يعطي للذين يسألونه روحه القدوس، ويفتح للذين يقرعون، وبأن الذين يطلبونه يجدونه.

📖 فالذي وعد لا يمكن أن يكذب، له المجد والقدرة إلى الأبد آمين.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة العشرون - صفحة ١٦٧ - ١٧١

📖 لأنه منذ سقوط آدم، قد تشتت أفكار النفس بعيداً عن محبة الله، متجهة إلى هذا العالم، واختلطت بالأفكار المادية الأرضية.

📖 وكما أن آدم حينما تعدى، قبل في ذاته خميرة الأهواء الشريرة، وهكذا اشترك في هذه الخميرة كل الذين ولدوا منه، أي كل جنس البشر. وقد نمت وتكاثرت خميرة الشر في الناس، حتى وصلوا إلى الفسق، والنجاسة، والدعارة، وعبادة الأصنام، والقتل، وغيرها من الأعمال الشنيعة، حتى تشبع الجنس البشري بخميرة الخطية.

📖 وتزايد الشر بين الناس للدرجة التي فيها ظنوا انه لا يوجد إله، وصاروا يعبدون الأحجار العديمة الحس، ولم يستطيعوا حتى أن

يتصوروا بفكرهم وجود الله. إلى هذه الدرجة قد تخمر نسل آدم القديم كله بخمير الأهواء الشريرة.

🕮 المسيح الفادي والخميرة السماوية:

🕮 ٣- وبنفس الطريقة فإن الرب، حينما أتى على الأرض، سر أن يتألم عن الجميع، لكي يشتريهم، ويستردهم بدمه. ولكي يضع خميرة الصلاح السماوية في النفوس المؤمنة، التي كانت مسحوقة ومذلولة تحت الخطية.

🕮 ثم سر أيضاً أن يحقق، ويكمل فيهم كل بر أوصاهم به، وكل فضيلة، وذلك بواسطة عملية النمو والتقدم، إلى أن يتخمروا إلى واحد في الصلاح، ويصيروا مع الرب "روحاً واحداً". كما يقول القديس بولس {١كو٦: ١٧}.

🕮 وحتى أن الخطية والشر، لا تستطيع حتى بالفكر أن تأتي إلى النفس، التي تتخمر هكذا تماماً وكلية بالروح الإلهي، كما هو مكتوب "المحبة لا تفكر بالشر" {١كو١٣: ٥}.

🕮 ولكن بدون الخميرة السماوية التي هي قوة الروح الإلهي، لا يمكن للشخص أن يتخمر بصلاح الرب، ويصل إلى الحياة. كما أن أبناء آدم لم يكونوا ليخدعوا بالشر والخطية، ويتحولوا إلهيا لو لم تكن خميرة الشر، التي هي الخطية، قد دخلت إلى آدم نفسه، تلك الخميرة الشريرة هي قوة من الشيطان، ذات طبيعة روحية عقلية.

🕮 ٤- وكما يحدث في حالة الإنسان الذي يعجن دقيقاً بدون أن يضع فيه خميرة، فمهما كان الجهد الذي يبذله في تقليبه وعجنه، فان العجينة تظل غير مختمرة، وغير مناسبة للأكل، ولكن إذا وضعت الخميرة في العجين فإنها تجتذب إليها كل كتلة العجين، وتخمرها كلها، وتجعلها خميراً كما قال الرب في مثله عن الملكوت، "يشبه ملكوت السماوات خميرة أخذتها امرأة وخبأتها في ثلاث أكيال

دقيق، حتى اختمر الجميع" {مت ١٣: ٣٣}.

🕮 مزج خميرة الروح:

🕮 إذا كان إنسان عنده لحوم، ويلزم أن يحفظها، ولكنه لم يملحها بالملح الذي يقتل الدود، ويمنع الرائحة الكريهة، فان اللحوم تنتن وتعفن وتصير غير صالحة لاستعمال الناس.

🕮 وبنفس الطريقة انظر إلى كل جنس البشر، وتصورهم كلحم، أو كعجين غير مختمر، وتيقن أن الملح والخميرة ينتميان إلى عالم آخر، أي طبيعة الروح القدس الإلهية.

🕮 والآن إذا لم تمتزج خميرة الروح السماوية - ذلك الملح الصالح المقدس، ملح اللاهوت، الذي من فوق - إذا لم يمتزج، ويدخل في طبيعة البشر الضعيفة، فان الإنسان لا يستطيع أن يتخلص من رائحة الخطية الكريهة، ولا يتخمر مثل ذلك الإنسان لكي يخلع عنه ثقل الخطية، ويتحرر وينفك من حالة عدم التخمر {بالروح}، الناتجة من الشر.

🕮 **٥-** فكل ما يظن الشخص أن يفعله بذاته، ويبذل جهداً واهتماماً وتعباً كثيراً في تتميمه، معتمداً على قواه الخاصة وحدها، ويظن انه يستطيع أن يحقق نجاحاً كاملاً بذاته، بدون معونة الروح القدس، فانه يضل ضلالاً عظيماً.

🕮 فمثل هذا الموقف لا يناسب من يسعى إلى السماويات - إلى الملكوت. إذ أن مثل هذا الشخص يعتقد انه يستطيع من ذاته، وبذاته وحدها بدون الروح، أن يصل إلى النقاوة الكاملة.

🕮 فاذا لم يأت الإنسان - المعذب بالأهواء إلى الله، منكراً العالم، ويؤمن ويثق برجاء وصبر، انه سينال شيئاً صالحاً مختلفاً تماماً عن طبيعته الخاصة، وأعني به قوة الروح القدس.

🕮 وان لم يسكب عليه الرب من فوق حياة اللاهوت، فان هذا الإنسان

لن يختبر الحياة الحقيقية أبداً {الحياة الإلهية}.

📖 ولن يفيق من سكر الأمور المادية. ولن تضيء إنارة الروح ساطعة بلمعان وبهاء في تلك النفس المظلمة. ولن تنيره بنور "يوم مقدس".

📖 ولن يستيقظ من سبات الجهل العميق، ليمكنه إذا استيقظ أن يعرف الله حقيقة عن طريق قوة الله وفاعلية نعمته.

📖 ٦- لأنه إذا لم يحسب الإنسان أهلاً - بالإيمان، أن ينال النعمة فلا نفع فيه، ولا يكون لائقاً للملكوت. ولكن من الجهة الأخرى فانه إذا نال نعمة الروح، ولم يتغير ذهنه، أو إذا قاوم النعمة بالإهمال، أو رديء الأعمال. أما إذا لم يقاوم النعمة، وهكذا يجاهد زمناً لكيلا يحزن الروح، فانه يحسب أهلاً للشركة في الحياة الأبدية.

📖 فانه كما أن الإنسان يدرك تأثيرات الشر عن طريق الأهواء، أعني عن طريق الغضب، والشهوة، والحسد، والهم الرديء، والأفكار الشريرة، وغير ذلك من الأشياء الخاطئة.

📖 هكذا أيضاً يجب على الإنسان أن يدرك النعمة، وقوة الله، عن طريق الفضائل، أعني عن طريق المحبة، والشفقة، والصلاح، والفرح، والبساطة والبهجة الإلهية، لكي يصير مشابهاً للطبيعة الصالحة الإلهية، ومختلطاً معها بفاعلية النعمة اللطيفة المقدسة.

📖 وحينما تمتحن إرادة الإنسان مع الزمن، والنمو، وبحسب الفرصة، لكي يظهر ما إذا كان الإنسان واحداً مع النعمة باستمرار، ومرضياً لها. فانه بالتدريج يتحول ليصير واحداً تماماً مع الروح، وهكذا يصير مقدساً، ونقياً بواسطة فعل الروح، ويصير لائقاً للملكوت.

📖 والمجد والعبادة والسجود لأبي الطهارة، وللابن وللروح القدس آمين.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة الرابعة والعشرون - صفحة ١٧٩ - ١٨١

📖 **السر الذي في الصليب:**

📖 ١- أولئك الذين كتب في داخلهم الناموس الإلهي، ليس بحبر وحروف، بل هو مطبوع في قلوب لحمية. فهؤلاء إذ قد استنارت عيون أذهانهم، ويتطلعون إلى الرجاء الذي لا يلمس، ولا يرى، بل هو غير منظور، وغير مادي، فهؤلاء يملكون القوة أن يغلبوا عثرات الشرير، وذلك بقدرة لا يمكن أن تقهر.

📖 أما أولئك الذين لم يكرموا، ويتشرفوا بكلمة الله، ولم يتهذبوا بالشريعة الإلهية، فانهم "ينتفخون باطلاً" {كو٢: ٨}.

📖 وهم يظنون انهم بإرادتهم الحرة يستطيعون أن يقطعوا أسباب الخطية، التي شجبها سر الصليب وحده، لان حرية الإرادة التي في الإنسان، محصورة في مقاومة الشيطان، ولكنها لا تمتد إلى السيادة المطلقة على الشهوات.

📖 "فان لم يبني الرب البيت كما يقول الكتاب، وان لم يحفظ المدينة فباطلاً يسهر الحارس، وباطلاً يتعب الباني" {مز ١٢٧: ١}.

📖 ٢- لأنه لا يستطيع أحد أن يطأ على "الأفعى، والحية" ويدوس الأسد والتنين {مز ٩١: ١٣}، أن لم يطهر نفسه أولاً - بأقصى ما في طاقة الإنسان، - وان يتأيد بقوة ذلك الذي قال لرسله: "ها أنا أعطيكم السلطان لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو" {لو١٠: ١٩}.

📖 **حاجتنا للروح القدس للغلبة والتبني:**

📖 فلو كانت طبيعة الإنسان لها القدرة، بدون سلاح الروح القدس الكامل، أن "تقف ضد مكايد إبليس" {أف ٦: ١١}، لما كان الرسول قد قال بتأكيد: "إله السلام سيسحق الشيطان تحت أرجلكم سريعاً" {رو١٦: ٢٠}. وأيضاً "الذي سيبيده الرب بنفخة فمه" {٢تس ٢: ٨}.

📖 لهذا السبب أيضاً قد أوصانا الرب أن نصلي ونطلب قائلين "ولا

تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير" {مت ٦: ١٣}.

فان لم تخلصنا معونة القوة العليا من "سهام الشرير الملتهبة".

وان لم نحسب أهلاً أن نكون أبناء بالتبني. فان حياتنا على هذه الأرض تكون حينئذ باطلة، وبلا هدف، إذ نوجد بعيدين عن قوة الله.

٣- لذلك فمن يريد ويشتهي أن يصير شريكاً في المجد الإلهي.

وان يرى كما في مرآة صورة المسيح في داخل عقله.

فينبغي أن يطلب معونة الله التي تتدفق منه بقوة - يطلبها بحب مشتعل لا ينطفئ، وبرغبة حارة من كل قلبه وكل قدرته، ليلاً ونهاراً، هذه المعونة الإلهية التي لا يمكن نوالها، كما قلت سابقاً، أن لم يتخل الإنسان عن لذة العالم، وعن شهوات ورغبات القوة المعادية، والتي هي اجنبيه عن النور، ومخالفة له، وهي من نشاط وعمل الشرير، وليس لها أي قرابة، أو مشابهة لعمل الصلاح، بل هي غريبة تماماً عنه.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة الخامسة والعشرون - صفحة ١٨٢ - ١٨٣



النار الإلهية

٩- فتمثل بها إذن يا ابني {مريم}.

اقتد بتلك التي ثبتت عينيها عليه وحده، ذلك الذي قال "جئت لألقي ناراً على الأرض ولا أريد إلا اضطرامها" {لو١٢: ٤٩}.

فهناك اشتعال للروح، هو الذي يشعل القلوب ناراً.

فان النار الإلهية غير المادية، لها فاعلية لإنارة النفوس، وتمحيصها، كما يمتحن الذهب النقي بنار البوتقة. ولكنها {النار الإلهية} تحرق كل شر مثل الأشواك والقيود "لأن الهنا ناراً آكلة" {عب ١٢: ٢٩}، "معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله، في نار لهيب، وللذين لا يطيعون إنجيله" {٢تس١: ٨}.

📖 وهذه النار هي التي عملت في الرسل حينما تكلموا بألسنة نارية {أع ٢: ٢٥}. هذه النار هي التي أحاطت ببولس بالصوت الذي أنار عقله ولكنها أعمت بصره {أع ٩: ٣}.

📖 فلم تكن رؤيته لقوة ذلك النور بدون الجسد.

📖 هذه النار ظهرت لموسى في العليقة.

📖 وهذه النار، في شكل مركبة هي التي اختطفت إيليا من الأرض {٢مل ٤: ١١}. وداود المبارك كان يطلب فاعلية هذه النار حينما قال: "امتحني يارب، وجربني محص كليتي وقلبي" {مز ٢٦: ٢}.

📖 ١٠- هذه النار هي التي الهبت قلب كليوباس ورفيقه، حينما تكلم المخلص معهما بعد القيامة.

📖 والملائكة والأرواح الخادمة، تأخذ من لمعان هذه النار، كما هو مكتوب "الصانع ملائكته أرواحاً وخدامه ناراً ملتهبة" {عب ١: ٧}.

📖 وهذه النار هي التي تحرق الخشبة التي في العين الداخلية، لتجعل العقل نقياً، حتى إذا استرد قوة رؤيته الطبيعية، يمكنه أن يتفرس بلا انقطاع في عجائب الله، كما هو مكتوب: "افتح عيني، لكي أبصر عجائب من شريعتك" {مز ١١٩: ١٨}.

📖 هذه النار أيضاً تطرد الشياطين. وتنزع الخطايا.

📖 ولها قوة القيامة. وفاعلية قوة الخلود.

📖 وهي نور النفوس المقدسة. وسند القوات العاقلة.

📖 فلنصل ولنتوسل أن تأتي إلينا أيضاً هذه النار، حتى يسيرنا دائماً في النور، لكيلا تعثر بحجر أقدامنا" {مز ٩١: ١٢}، ولا إلى لحظة واحدة، بل "نضيء كأنوار في العالم" "ممسكين بكلمة الحياة الأبدية" {في ٢: ١٥}. حتى إذا تنعمنا بخيرات الله بين قديسيه، فإننا نجد راحة مع الرب في الحياة، ممجدين الآب والابن والروح القدس الذي له المجد إلى الأبد آمين.

كتاب عظات القديس مكاريوس ـ العظة الخامسة والعشرون ـ صفحة ١٨٨ ـ ١٨٩



استئصال الخطية:

٢- سؤال: أليس صحيحاً أن الشهوة الطبيعية، تستأصل مع الخطية، بحلول الروح القدس؟

الجواب: فقد سبق أن قلت إن الخطية تستأصل، والإنسان يسترجع ثانية شكل آدم الأصلي في طهارته.

وفى الحقيقة، فان الإنسان - بقوة الروح، والتجديد الروحاني، لا يصل فقط إلى قياس آدم الأول، بل يصير في حالة أعظم منه، لأنه يصير شريكاً في الطبيعة الإلهية.

كتاب عظات القديس مكاريوس ـ العظة الخامسة والعشرون ـ صفحة ١٩٠



مصيبة النفس التي لا يسكن فيها المسيح:

كما أن الله لما غضب على اليهود مرة، سلم أورشليم إلى أعدائها، "وتسلط عليهم مبغضوهم" {مز ١٠٦: ٤١}، ولم يعد فيها بعد ذلك لا عيد، ولا تقدمة. هكذا أيضاً النفس البشرية التي غضب الله عليها، بسبب عصيانها لوصيته، فسلمها لأعدائها، أي للشياطين، والشهوات.

وهكذا فحينما أغواها هؤلاء الأعداء، أفسدوها تماماً، وأهلكوها، ولم يعد فيها أي عيد، وفرح، ولا يرتفع فيها بخور، أو تقدمة إلى الله.

وعلاماتها، وأثارها ضاعت، ونسيت في الشوارع، بينما الوحوش المرعبة، وأرواح الشر الخبيثة تسكن فيها.

كما أن البيت إذا لم يكن له صاحب يسكن فيه، فانه يكون مملوء ظلاماً وعاراً، ويساء استخدامه، ويمتلئ بالأدناس والقذارة.

هكذا النفس التي لا يكون الرب ساكناً فيها مع ملائكته، يقيم أعياداً وأفراحاً فيها، فإنها تمتلئ بظلمة الخطية، وعار الشهوات، وكل أنواع الخزي.



📖 ٢- وكم هو مرعب ذلك الطريق الذي لا يسير فيه أحد، ولا يسمع فيه صوت إنسان، إذ انه يصير مسكناً للوحوش.

📖 ويا ويل النفس التي لا يسير فيها الرب، ولا يطرد بصوته وحوش الشر الروحانية منها! والويل للبيت الذي لا يسكن فيه السيد!

📖 والويل للأرض التي ليس لها فلاح يفلحها!

📖 والويل للسفينة التي ليس لها قائد، لأن الأمواج والزوابع تحملها وتتلفها. ويا للأسف، والويل على النفس التي لا يكون فيها المسيح الربان الحقيقي، فإنها توجد في بحر مرارة الظلمة المرعب، وتلاطمها أمواج الشهوات، وتصدمها وتضربها عواصف أرواح الشر، وتنتهي بالهلاك.

📖 الويل للنفس التي ليس لها المسيح ليفلحها بعنايته، لكي تأتي بثمار الروح الصالحة. لأن النفس إذ تبقى مقفرة قاحلة "وإذ تمتلئ بالأشواك والحسك تكون نهايتها حريق النار. ويا للأسف على النفس حينما لا يكون لها المسيح سيداً ساكناً فيها، إذ أنها تكون مهجورة، ومملوءة برائحة الشهوات الكريهة، وتكون مسكناً للإثم.

📖 ٣- وكما أن الفلاح حينما يذهب لفلاحة الأرض، ينبغي أن يأخذ معه الأدوات، والملابس المناسبة للفلاحة.

📖 هكذا المسيح الملك، وهو الزارع السماوي الحقيقي، حينما جاء إلى البشرية، التي كانت مقفرة بسبب الخطية، فانه لبس الجسد، وحمل الصليب أداة له، وهكذا فلح النفس المقفرة، وعمل فيها، ونزع منها شوك وحسك أرواح الشر، واقتلع زوان الخطية، وأحرق بالنار كل أعشاب خطاياها. فانه فلحها بخشبة الصليب، وزرع فيها فردوس الروح الفائق الجمال، الذي يحمل كل ثمر حلو مقبول لدى الله، صاحب النفس ومالكها.

📖 ٤- وكما حدث في مصر في فترة الثلاثة أيام المظلمة، أن الابن لم

يكن يرى أباه، ولا الأخ أخاه، ولا الصديق صديقه، بسبب أن الظلمة غطتهم. هكذا أيضاً حينما تعدى آدم الوصية، وسقط من حالة مجده الأول، وصار تحت سلطان روح العالم، غطى حجاب الظلمة نفسه.

📖 ومنذ ذلك الوقت والى أن جاء آدم الأخير، الذي هو الرب، فإن الإنسان لم يكن يرى أباه السماوي الحقيقي.

📖 ولا أمه الصالحة الرحيمة، التي هي نعمة الروح.

📖 ولا أخاه الحلو المحبوب، الذي هو الرب يسوع.

📖 ولا أصدقاءه، وأقرباءه، أي الملائكة القديسين، الذين كان يفرح معهم سابقاً، ويهلل ويعيد.

كتاب عظات القديس مكاريوس ـ العظة الثامنة والعشرون ـ صفحة ٢٢٣ ـ ٢٢٥

📖 ١ـ أن حكمة الله، لا نهاية لها، وتفوق الفهم، ولذلك فإنها تعمل بتدبيرات النعمة نحو جنس البشر، بما يفوق الفهم، ويفوق الفحص، وذلك بطرق متنوعة، لأجل امتحان إرادة الإنسان الحرة. حتى بذلك يظهر أولئك الأشخاص، الذين يحبون الله بكل قلبهم، والذين يحتملون بصبر كل نوع من الأخطار، والأتعاب من أجل الله.

📖 **البعض ينالون النعمة ويتقدمون حالاً:**

📖 فالبعض تأتيهم نعم ومواهب الروح القدس مقدماً، وهم يتقدمون حالاً في الإيمان والصلاة، بدون جهد، أو عرق، أو تعب، وهم موجودون في وسط العالم.

📖 ويعطيهم الله النعمة هكذا ليس باطلاً، ولا في غير وقتها، ولا بمجرد المصادفة، ولكنه يعطيها بحكمة تفوق الوصف، وتفوق الفهم، وذلك لكي يمتحن الاختيار، وحرية الإرادة، لأولئك الذين قد نالوا نعمة الله بهذه السرعة.

📖 وهل شعروا وقدروا الفائدة، وأحسوا بصلاح وحلاوة الله، التي

أظهرت حسب قياس النعمة الموهوبة لهم، بدون أي مجهودات من جانبهم، والتي حسبوا أهلاً أن ينالوها.

📖 وفي مقابل هذه النعمة، ينبغي أن يظهروا غيرة واجتهاداً، ويركضون في الميدان ويجاهدون، ويحملون ثمر الإرادة، والعزم، والحب. وان يردوا للرب مقابل المواهب الروحية التي نالوها، بأن يعطوا ذواتهم، ويسلموها تماماً لمحبة الرب. وبأن يتمموا مشيئته هو وحدها وبأن يتخلوا تماماً عن كل هوى جسدي.

📖 **البعض الآخر تتأخر عليهم النعمة:**

📖 **٢-** وهناك أخرون، الذين رغم انهم تركوا هذا العالم، وتخلوا عنه بحسب الإنجيل، ويصرفون وقتهم في صلاة مستمرة، وصوم، وسهر، وبقية الفضائل، فان الله لا يعطيهم النعمة في الحال، ولا الراحة، وفرح الروح، بل يتأنى ويؤخر عطيته لهم.

📖 وهذا يفعله الله، ليس باطلاً، ولا بدون قصد، وليس مصادفة، بل بحكمة تفوق الوصف، لأجل امتحان إرادتهم الحرة، لكي يرى أن كانوا قد حسبوا الله أميناً "وحسبوا الذي وعد صادقاً" {عب ١١: ١١}، أن يعطي الذين يسألون، ويفتح باب الحياة لأولئك الذين يقرعون.

📖 ولكي يرى أن كانوا بعد إيمانهم بكلمته بالحق، هل يصبرون ويستمرون إلى النهاية، في ملء ثقة الإيمان والاجتهاد.

📖 يسألون ويطلبون ولا تخور قلوبهم، أو يتراجعون ويكفون، وبعدم إيمان، وبدون رجاء يحتقرون الهدف، ولا يثبتون إلى النهاية، لأن الله قد أخر ميعاد موهبته.

📖 **وأيضاً لأجل امتحان إرادتهم وقصدهم.**

📖 **٣-** فان الذي لا ينال سريعاً بسبب تأني الله، فانه يشتعل شوقاً أكثر، ويزداد رغبة في الخيرات السماوية.

📖 ويزداد كل يوم اشتياقاً، واجتهاداً، ويزداد ركضاً وسعياً، ويزداد في

كل فضيلة، ويظهر جوعاً وعطشاً إلى ما هو صالح.

ولا يتعوق بسبب الإيحاءات التي تتحرك في نفسه.

ولا يتحول إلى الاحتقار، واليأس وعدم الصبر. ومن الجهة الأخرى، فانه لا يسلم نفسه إلى الكسل، تحت ستار التظاهر بالصبر قائلاً مثلاً: "في يوم، أو آخر، سأحصل على نعمة الله"

ومن هنا تغويه الخطية، وتقوده إلى التغافل والإهمال. ولكن ما دام الرب في تأخيره للموهبة، إنما يتأنى بمحبة، ممتحناً إيمانه ومحبته.

فينبغي على الإنسان نفسه أن يكون أكثر حرصاً واجتهاداً، ولا يكل، أو يفشل، بل يطلب عطية الله، إذ انه قد وثق وتيقن تماماً في نفسه، أن الله صادق، ولا يمكن أن يكذب، وهو الذي وعد أن يعطي نعمته، لأولئك الذين يطلبون بإيمان في كل صبر إلى النهاية.

أمانة الله، وفحص النفس:

٤- لأن الله أمين، وصادق في تعامله مع النفوس المؤمنة الأمينة.

أولئك "الذين قد ختموا أن الله صادق" {يو٣: ٣٣} حسب الكلمة الصادقة. لذلك فبحسب هذه البصيرة الإيمانية في داخلهم، يفحصون نفوسهم ليروا أن كانوا ناقصين من جهتهم، في أي ناحية من النواحي: في الجهد ـ في السعي ـ في الغيرة والاجتهاد ـ أم في الإيمان، أم المحبة ـ أوفي بقية اتجاهات الفضيلة.

وبفحصهم لنفوسهم بكل تدقيق، فانهم يغصبون أنفسهم بأقصى طاقة عندهم لكي يرضوا الرب، إذ سبق أن آمنوا، ووثقوا تماماً أن الله إذ هو صادق وأمين، لن يحرمهم من موهبة الروح، أن ظلوا إلى النهاية يخدمون الرب، ويعبدونه بكل اجتهاد وينتظرونه، وانهم سينالون النعمة السماوية الممنوحة لهم، وهم لا يزالون في الجسد وينالون الحياة الأبدية.



كل حبهم نحو الرب:

📖 ٥- وهكذا فانهم يحركون كل حبهم نحو الرب، رافضين كل شيء آخر، وناظرين إليه وحده برغبة كبيرة، وجوع وعطش كثير.
📖 وينتظرون دائماً قوة النعمة المنعشة والمعزية، وهم لا يطلبون بإرادتهم تعزية، أو انعاشاً من أي شيء في هذا العالم، ولا يرتبطون به. بل يرفضون دائماً الإغراءات المادية، وينتظرون المعونة، والحماية والتأييد من الله وحده.
📖 وفى هذه الحالة يكون الرب نفسه حاضراً بطريقة خفية، مع هذه النفوس التي تأخذ على عاتقها هذا النوع من الاجتهاد، وعزم القلب، والاحتمال، ويساعدهم، ويحفظهم، ويثبتهم في كل ثمر الفضيلة.

📖 ورغم انهم يجدون أنفسهم معرضين للصراع.
📖 ورغم انهم لم يتزينوا بعد بيقين الحق.
📖 ولم تظهر لنفوسهم حالة الحصول على نعمة الروح، وإنعاش الموهبة السماوية. ولم يختبروها اختباراً كاملاً بكل ملئها.
📖 وهذا بحسب حكمة الله التي تفوق التعبير، وأحكامه التي تعلو على الفحص، التي بها يمتحن النفوس المؤمنة بطرق متنوعة، بقصد أن يحضرهم إلى محبة كاملة، بملء حريتهم واختيارهم.
📖 فانه توجد حدود، ومقاييس، ومراحل للاختيار الحر، ولقصد المحبة، ولاتجاه العقل لطاعة كل وصاياه المقدسة، بأقصى ما هو مستطاع. وحينما تملأ النفوس مكيال محبتها وطاعتها، فإنها تحسب أهلاً للملكوت والحياة الأبدية.

📖 **ليس عند الله محاباة:**
📖 ٦- لأن الله عادل، وعادلة هي أحكامه، وليس عنده محاباة، ويحاسب كل واحد بحسب النعم المختلفة التي قد منحها للبشر، سواء كانت خاصة بالجسد، أو بالروح.
📖 سواء كانت خاصة بالمعرفة، أوالفهم، أو التمييز.

📖 وهو يطلب ثمار الفضيلة، على حسب ما أعطى كل واحد.

📖 وهو سيعطي كل واحد، حسب ما يستحقه بحسب أعماله.

📖 انه سيأتي كما يخبرنا الكتاب "وسيجازي كل واحد حسب أعماله" {رو٢: ٦} والأقوياء يعذبون عذاباً شديداً لأن الرحمة تغفر للمتواضعين {الحكمة ٦: ٦}.

📖 ويقول الرب: "أما ذلك العبد الذي يعلم إرادة سيده ولا يستعد، ولا يفعل بحسب إرادته فيضرب كثيراً، ولكن الذي لا يعلم، ويفعل ما يستحق ضربات، يضرب قليلاً. فكل من اعطى كثيرا، يطلب منه كثير، ومن يودعونه كثيراً، يطالبونه بأكثر {لو١٢: ٤٧ و٤٨}.

📖 ولكن المعرفة والفهم هي أنواع مختلفة، سواء كانت بحسب النعمة، وموهبة الروح السماوية، أو بحسب تعليم الكتب الإلهية.

📖 وكل إنسان يكون مسئولاً عن ثمار الفضيلة بحسب نسبة ما منح له من الله، سواء ما منح له طبيعياً، أوما أعطى له بنعمة الله.

📖 لذلك فكل إنسان هو بلا عذر أمام الله في يوم الدينونة، لان كل شخص سيطلب منه أن يجيب عن إرادته وقصده، بحسب ما قد عرفه عن ثمار الإيمان والمحبة، وكل فضيلة أخرى في علاقته بالله، سواء كانت معرفته عن طريق كلمة الله، أوعن طريق سماعها.

📖 ٧- أن النفس الأمينة المحبة للحق تتطلع إلى البركات الأبدية المحفوظة للأبرار، والى المعونة التي لا ينطق بها، أي معونة النعمة الإلهية التي تحل عليها.

📖 ولذلك تعتبر نفسها، وكل جهدها، وآلامها، وتعبها، أنها ليست شيئاً بالمقارنة بمواعيد الروح التي تفوق الوصف. ومثل هذا الإنسان هو المسكين بالروح، الذي أعلن الرب انه مغبوط ومطوب، هذا هو الذي يجوع ويعطش إلى البر {متى ٥: ٣ و٦}، هذا هو المنسحق

القلب.

📖 وأولئك الذين يأخذون على عاتقهم هذا القصد، والعزم، والاجتهاد، والتعب، والاشتياق إلى الفضيلة، ويثبتون في هذا إلى النهاية، فانه يوهب لهم أن يحصلوا على الحياة، والملكوت الأبدي بالحق.

📖 لذلك فلا يتشامخ إذن أحد من الإخوة على أخيه، أو يرتئي في نفسه رأياً منتفخاً، بتأثير خداع الخطية، لكي يفكر قائلاً مثلاً: "اني قد حصلت على موهبة روحية".

📖 لأنه لا يليق بالمسيحيين أن يفكروا هكذا، فأنت لا تعرف ماذا سيكون حاله في الغد، وأنت تجهل ماذا ستكون نهايته، وماذا تكون نهايتك، بل ليحترس كل واحد لنفسه، ويمتحن ضميره في كل حين، ويختبر حركات قلبه من جهة اجتهاده، وسعيه من الداخل بكل قلبه إلى الله. ويتطلع نحو الهدف الكامل، هدف الحرية، والتحرر من الشهوات، والحصول على سلام الروح.

📖 وليكمل سعيه بدون توقف، وبلا تكاسل، بحيث لا يتكل أبداً على أي عطية روحية، ولا على أي بر حصل عليه. والمجد والكرامة والسجود للآب والابن والروح القدس إلى الأبد آمين.

كتاب عظات القديس مكاريوس ـ العظة التاسعة والعشرون ـ صفحة ٢٢٧ ـ ٢٣٢

الولادة من الروح القدس

📖 الولادة الجسدية والولادة من الروح:

📖 أن الآباء الذين على الأرض يلدون أولاداً من طبيعتهم، من جسدهم ونفسهم، وبعد ولادتهم يربونهم بعناية واجتهاد لأنهم أولادهم، إلى أن يصيروا رجالاً كاملين، وخلفاء ووارثين لهم.

📖 فان الهدف من كل عناية الوالدين منذ البداية، هو أن يكون لهم أولاد وورثة، فاذا لم يلدوا أولاداً، يكون عندهم حزن وغم عظيم، أما إذا صار لهم أولاد، فانه يصير لهم فرح عظيم. وأيضاً فان

أقرباءهم وجيرانهم يفرحون كذلك معهم.

📖 **٢-** وبنفس الطريقة فإن ربنا يسوع المسيح، إذ اهتم بخلاص البشر، استخدم منذ البداية كل تدبير عنايته بواسطة الآباء، والبطاركة، والناموس، والأنبياء، وفى النهاية جاء هو بنفسه، واستهان بعار الصليب، واحتمل الموت.

📖 وكان كل جهده وتعبه هذا وعنايته، إنما من أجل أن يلد من ذاته، ومن طبيعته أولاداً بالروح، إذ سر بأنهم يجب أن يولدوا من الروح، من فوق، أي من نفس لاهوته.

📖 وكما أن أولئك الآباء الذين لا يلدون أولاداً فانهم يحزنون، كذلك فان الرب الذي أحب جنس البشر لأنهم صورته، أراد أن يلدهم من زرع لاهوته الخاص، هكذا فإن أي واحد منهم لا يأتي إلى هذه الولادة، لكي يولد من بطن روح اللاهوت، فان حزن المسيح يكون عظيماً، بعد كل الآلام التي عاناها لأجلهم، واحتملها كثيراً لكي يخلصهم.

📖 **٣-** لأن الرب يريد أن ينال كل الناس امتياز هذه الولادة.

📖 فهو مات لأجل الكل، ودعا الكل إلى الحياة.

📖 ولكن الحياة هي الولادة من فوق، من الله، وبدون هذه الولادة لا تستطيع النفس أن تحيا، كما يقول الرب "إن كان أحد لا يولد من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله" {يو٣: ٣}.

📖 وهكذا، فمن الناحية الأخرى، فان كل الذين يؤمنون بالرب، ويأتون ويقبلون امتياز هذه الولادة، فانهم يكونون سبب فرح، وسرور عظيم في السماء لوالديهم الذين ولدوهم، وكل الملائكة، والقوات المقدسة أيضاً تفرح بالنفس التي تولد من الروح، وتصير هي نفسها روحاً.

📖 فإن هذا الجسد هو مثال، ومشابه للنفس، والنفس هي صورة

الروح. وكما أن الجسد بدون النفس ميت، ولا يستطيع أن يفعل شيئاً بالمرة، كذلك فانه بدون النفس السماوية - أي بدون الروح الإلهي تكون النفس ميتة عن الملكوت، ولا قدرة لها على أن تعمل شيئاً من أمور الله بدون الروح.

📖 **رسم صورة المسيح في النفس بالتفرس فيه دائماً:**

📖 **٤-** كما أن الرسام يتفرس في وجه الملك أولاً، ثم بعد ذلك يرسمه، وحينما يكون وجه الملك متجهاً نحو الرسام الواقف أمامه لكي يرسمه، فحينئذ يرسم الصورة بسهولة، وتكون حسنة جداً، ولكن إذا حول الملك وجهه بعيداً لا يستطيع الرسام أن يرسم، لأن الوجه ليس في مواجهته. كذلك يفعل المسيح - الفنان الصالح - في أولئك الذين يؤمنون به، ويتطلعون إليه، ويثبتون نظرهم فيه دائماً.

📖 فانه حالاً يرسم صورة الإنسان السماوي على صورته.

📖 فمن روحه، ومن جوهر النور نفسه - النور غير الموصوف - يرسم صورة سماوية، وينعم عليها بعريسها الصالح، الذي يفيض بالنعمة والجمال.

📖 فان كان الإنسان لا ينظر إليه، ويتفرس فيه دائماً، ويغفل كل شيء آخر، فان الرب لا يرسم صورته بواسطة نوره الخاص.

📖 لذلك ينبغي أن ننظر إليه، ونتفرس فيه، بحيث نؤمن به ونحبه، ونرذل كل شيء غيره، ونأتي أمامه لكي ما يرسم صورته السماوية، ويرسلها إلى داخل نفوسنا. وهكذا إذ نلبس المسيح، فإننا ننال الحياة الأبدية، ونحصل على يقين تام – هنا، ومنذ الآن - وندخل في الراحة.

📖 **٥-** وكما أن العملة الذهبية أن لم تطبع عليها صورة الملك، لا يتم التعامل بها في السوق، ولا تخزن في الخزانة الملكية، بل تطرح خارجاً. كذلك النفس أن لم تحصل على صورة الروح السماوي في

النور، الذي لا ينطق بـه، أي أن لـم ينطبـع عليهـا المسيـح نفسـه، لا تكون لائقة للخزائن السماوية، بل يطرحها تجار الملكوت المهرة، الذين هم الرسل. فان ذلك الذي دعي ولم يكن لابساً لباس العرس، طرد خارجاً كغريب إلى الظلمة الخارجية، لكونه لم يكن لابساً الصورة السماوية.

📖 هذه هي علامة الرب، وختمه المطبوع على النفوس - أي روح النور الذي لا ينطق به. وكما أن الإنسان الميت هو بلا نفع، ولا فائدة لأهل المكان، لذلك فانهم يحملونه خارج المدينة ويدفنونه.

📖 هكذا النفس التي لا تحمل الصورة السماوية، صورة النور الإلهي التي هي حياة النفس، فان هذه النفس تطرد خارجاً، لأن النفس الميتة هي بلا فائدة لمدينة القديسين، لأنها لا تحمل الروح الإلهي المنير. فكما انه في هذا العالم، تكون النفس هي حياة الجسد، هكذا ففي العالم الأبدي السماوي، فان حياة النفس هي روح اللاهوت، وبدون حياة الروح، فان النفس تكون ميتة، ولا نفع فيها لسكان العالم السماوي.

📖 **طلب الروح القدس حياة النفس:**

📖 ٦- لذلك من يريد أن يؤمن بالرب، ويأتي إليه، ينبغي أن يطلب، ويتوسل لأجل نوال الروح الإلهي هنا على الأرض.

📖 فان ذلك الروح هو حياة النفس، ولهذا السبب جاء الرب إلى العالم، لكي ما يعطي الحياة للنفس هنا على الأرض، أي يعطيها روحه.

📖 لذلك يقول "ما دام لكم النور، آمنوا بالنور، يأتي ليل حين لا يستطيع أحد أن يعمل" {يو١٢: ٣٦، ٩: ٤}. لذلك فأي إنسان لا يطلب الحياة بينما هو على الأرض، ولا ينال حياة لنفسه التي هي نور الروح الإلهي، فانه حينما يخرج من الجسد ينقل بعيداً إلى مناطق الظلمة التي على اليسار، ولا يدخل إلى ملكوت السماوات، إذ تكون نهايته في الجحيم مع إبليس وملائكته {مت ٢٥: ٤١}.

📖 وكما أن الذهب والفضة إذا ألقيا في النار، يصيران أكثر نقاوة وصفاء، ولا يلحقهما ضرر، {مثلما يحدث للخشب أو القش} بل هما أي الذهب والفضة المحميان بالنار، يلتهمان كل ما يقترب منهما، إذ يصيران هما أيضاً ناراً.

📖 هكذا النفس فإنها بطول إقامتها في نار الروح، وفى النور الإلهي لا يصيبها أذى من أحد الأرواح الشريرة، بل أن اقترب أحدها منها يحترق بنار الروح السماوية.

📖 وكما أن الطير إذا طار عالياً لا يقلق، ولا يخاف من الصيادين، أو الوحوش المفترسة، لأنه في العلو يأمن منهم جميعاً، كذلك النفس حينما تنال أجنحة الروح، وتطير إلى الأعالي السماوية، فإنها تكون فوق كل شيء، وتهزأ بجميع أعدائها الذين هم تحتها.

📖 ٧- وفى اليوم الذي شق فيه موسى البحر، عبر إسرائيل حسب الجسد - من تحته، وأما هؤلاء فلكونهم أبناء الله فانهم يسيرون فوق بحر المرارة، بحر القوات الشريرة، فان جسدهم ونفسهم، قد صارت هي بيت الله.

📖 آدم والإنسان الجريح، والمائت المنتن:

📖 وفى ذلك اليوم الذي سقط فيه آدم، جاء الله ماشياً في الجنة، وانه بكى حينما رأى آدم، وكأنه قال "بعد هذه الخيرات التي أعطيتك، ما هذه الشرور التي ارتكبت، وبعد كل المجد، أي عار أنت تلبسها الآن، كم أنت مظلم الآن، وقد صار منظرك قبيحاً، وأي فساد أنت فيه. وبعد هذا النور، أي ظلام قد غطاك".

📖 وحينما سقط آدم ومات عن الله، حزن عليه خالقه، والملائكة، وكل القوات، والسماوات والأرض، وكل المخلوقات ناحت على موته وسقوطه، لأنهم رأوا ذلك الذي أعطى لهم ليكون ملكاً عليهم، قد

صار عبداً لقوة معادية شريرة.

📖 ولذلك اكتسى آدم بالظلمة في نفسه، ظلمة مرة وشريرة، لأنه صار خاضعاً لرئيس الظلمة. ها هو الذي جرحه اللصوص، "وتركوه بين حي وميت، بينما كان نازلاً من أورشليم إلى أريحا" {لو١٠: ٣٠}.

📖 ٨- ولعازر أيضاً، الذي أقامه الرب، الذي أنتن، حتى لم يقدر أحد أن يقترب من القبر، كان رمزاً إلى آدم، الذي صارت نفسه في عفونة، وامتلأت سواداً وظلاماً.

📖 أما أنت، فحينما تسمع عن آدم، وعن الإنسان الذي جرحه اللصوص، وعن لعازر، فلا تدع عقلك يذهب بعيداً إلى الجبال، بل تعال إلى باطنك، إلى داخل نفسك.

📖 لأنك أنت نفسك تحمل نفس الجروح، وفيك نفس العفونة، ونفس الظلام. فنحن جميعاً أبناء آدم، ومن نفس الجنس المظلم، وجميعاً مشتركون في نفس النتانة.

📖 فالداء الذي عانى منه آدم، نعاني منه نحن جميعاً الذين من زرع آدم. لأن الداء الذي حل بنا هو الذي يقول عنه إشعياء: "لا يوجد إلا جراح وقروح، وضربات ملتهبة لا تشفى، ولا يمكن أن تعصب، أو تداوي، أو تلين بالزيت" {إش ١: ٦ س}.

📖 لذلك فالجرح الذي جرحنا به لم يكن له علاج، والرب وحده هو الذي استطاع أن يشفيه. لهذا السبب جاء الرب بنفسه، لأنه لم يستطع أحد من الأقدمين، ولا الناموس نفسه، ولا الأنبياء، أن يقوموا بشفاء هذا الجرح، بل الرب وحده بمجيئه إلينا شفى جرح النفس، ذلك الجرح العديم الشفاء.

📖 قبول المسيح ليدخل ويستريح فينا ونستريح فيه:

📖 ٩- فلنقبل اذاً الهنا وربنا - الشافي الحقيقي - الذي يستطيع وحده أن يأتي ويشفي نفوسنا، بعد أن تعب، وتألم كثيراً جداً لأجلنا.

📖 فهو يقرع دائماً أبواب قلوبنا، لكي نفتح له، لكي يدخل إلى داخلنا، ويستريح في نفوسنا، ولكي نغسل، وندهن قدميه، ولكي يجعل هو إقامته فينا. فالرب - في تلك الفقرة من الإنجيل {لو٧: ٤٤} يوبخ الرجل الذي لم يغسل قدميه. وفى موضع آخر يقول: "ها أنا واقف على الباب وأقرع، أن فتح لي أحد فاني أدخل إليه" {رؤ ٣: ٢٠}.

📖 فلأجل هذه الغاية احتمل هو آلاماً كثيرة، مقدماً جسده للموت، ليفتدينا من العبودية، لكي ما يأتي إلى نفوسنا، ويجعل أقامته فيها.

📖 فلهذا السبب يقول الرب للذين عن يساره، في يوم الدينونة، والذين يرسلون إلى جهنم مع الشيطان: "كنت غريباً فلم تأووني، جوعاناً فلم تطعموني عطشاناً فلم تسقوني" {مت ٢٥: ٤٢، ٤٣}.

📖 فان طعامه، وشرابه، وكساءه، ومأواه، وراحته، هي في نفوسنا.

📖 لذلك فانه دائماً يقرع طالباً الدخول إلينا.

📖 فلنقبله إذن، وندخله إلى داخل نفوسنا، لأنه هو طعامنا، وشرابنا، وحياتنا الأبدية، وكل نفس لا تقبله الآن في داخلها، وتعطيه راحة، أو بالحري لا تجد راحة فيه، فليس لها ميراث في ملكوت السماوات مع القديسين، ولا تستطيع الدخول إلى المدينة السماوية.

📖 ولكن أنت يارب يسوع المسيح أدخلنا إلى ملكوتك، ممجدين اسمك مع الآب والروح القدس إلى الأبد. آمين.

العظة الثلاثين من كتاب عظات القديس مكاريوس - ترجمة نصحي عبد الشهيد - صفحة ١٦٩ - ١٧٢

📖 **العهد القديم والعهد الجديد:**

📖 **٥-** وهناك {في الناموس} كاهن "محاط بالضعف" {عب ٥: ٢} كان يدخل إلى الأقداس مقدماً الذبائح عن نفسه، وعن الشعب.

📖 وأما هنا الآن فرئيس الكهنة الحقيقي، المسيح، قد دخل مرة واحدة إلى الأقداس، غير المصنوعة بأيدي، والى المذبح العلوي، وهو مستعد لتطهير أولئك الذين يسألونه، ولتطهير الضمير الذي تدنس.

📖 فهو يقول "وسأكون معكم إلى انقضاء الدهر" {مت ٢٨: ٢٠}.

📖 وكان رئيس الكهنة له على صدره حجران كريمان، وعليهما أسماء أسباط إسرائيل الأثنى عشر، وكان هذا ليكون رمزاً ومثالاً. لأن الرب أيضاً بنفس الطريقة وضع على صدره الرسل، وأرسلهم مبشرين وكارزين للعالم أجمع.

📖 وها أنت ترى كيف أن الظل يشير إلى اقتراب الحقيقة.

📖 ولكن كما أن الظل لا يصنع لنا شيئاً، ولا يشفي جروحاً، هكذا الناموس القديم، لم يكن يستطيع أن يشفي جروح النفس وأوجاعها، لأنه لم تكن له حياة.

📖 ٦- أن اتحاد مادتين معاً يؤدي إلى شيء واحد كامل، كالعهدين.

📖 فالإنسان خلق على صورة الله ومثاله، وهوله عينان، وحاجبان، ويدان، وقدمان. فلو حدث أن إنساناً له عين واحدة، أو يد واحدة، أو قدم واحدة، فان هذا يكون عيباً مؤسفاً.

📖 والطير الذي يكون له جناح واحد، لا يستطيع أن يطير.

📖 هكذا أيضاً الطبيعة البشرية، فان بقيت عارية، وبنفسها فقط، ولم تنل الاتحاد والشركة مع الطبيعة الإلهية، فإنها لا تستقيم أبداً، أو تكتمل، بل تظل عارية، ومستحقة للوم في طبيعتها الخاصة، بسبب وضاعتها وأدناسها.

📖 فان النفس ذاتها دعيت هيكلاً لله، ومسكناً له، وعروساً للملك، فانه يقول "إني سأسكن فيهم، وأسير بينهم" {٢كو٦: ١٦}.

📖 وهكذا كانت مسرة الله، أن يأتي من السماء المقدسة، ويأخذ طبيعتك العاقلة، فهو أخذ جسداً من الأرض، ووحده بروحه الإلهي، حتى تستطيع أنت {الأرضي}، أن تنال الروح السماوي.

📖 وحينما تصير لنفسك شركة مع الروح، وتدخل الروح السماوي في نفسك، فحينئذ تكون إنساناً كاملاً في الله، ووارثاً وابناً.



معرفة ما لم يخطر على قلب بشر

سؤال: أن كانت هذه الأشياء لم تخطر على قلب إنسان، فكيف أمكنك أن تعرفها، خصوصاً وإنك تعترف في سفر الأعمال قائلاً "نحن بشر تحت الآلام مثلكم" {أع ١٤: ١٥}.

الجواب: حسناً أنصت إلى الجواب الذي يعطيه بولس لهذا السؤال إذ يقول: "ولكن الله أعلنها لنا نحن بروحه، لأن الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله" {١كو٢: ١٠}.

ولكن لئلا يقول أحد أن الروح قد اعطى لهم، لأنهم رسل فقط، وأننا نحن لا نستطيع أن ننالـه، فانـه يقول في مكان آخر مصلياً "لكي يعطيكم أبو ربنا يسوع المسيح أن تتأيدوا بالقوة، بروحه، في الإنسان الباطن، ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم" {أف ٣: ١٦، ١٧}.

ويقول أيضاً "أما الرب فهو الروح، وحيث روح الرب هناك حرية" {٢كو٣: ١٧}. وأيضاً "إن كان أحد ليس لـه روح المسيح فذلك ليس للمسيح" {رو٨: ٩}.

شركة الروح القدس

لذلك فلنصل، ونتوسل لكي ما نشترك في الروح القدس، بملء الثقة والاختبار. ولكي ما ندخل إلى المكان الذي خرجنا منه.

ولكي تطرد عنا من الآن فصاعداً تلك الحية، التي هي أب الغضب، الذي يوحي بالمجد الباطل، وهو روح الحزن، والفشل، والتذمر. فلنصل لكي نحصل على إيمان ثابت، فنستطيع أن نحفظ وصايا الرب وننمو فيه "إلى إنسان كامل، إلى قياس القامة الناضجة" {أف ٤: ١٣}. لكيلا يعود يتسلط علينا خداع هذا العالم، بل نكون في ملء ثقة الروح. ولا يعود ينقصنا الإيمان، بأن نعمة الله تسر بقبول

الخطاة حينما يتوبون.

📖 فان ما يعطى بالنعمة، لا يقاس بالمقارنة مع الضعف السابق "والا فليست النعمة بعد نعمة" {رو١١: ٦}، بل إذ نؤمن بالله الكلي القدرة، نأتي بقلب بسيط غير قلق، أو موسوس.

📖 نأتي إليه هو الذي يعطي بالإيمان، نعمة الاشتراك في الروح، وليس بواسطة المقارنة بأعمال الطبيعة البشرية، لأنه يقول "لقد أخذتم الروح، ليس بأعمال الناموس، بل بخبر الإيمان" {غل ٣: ٢}.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة السابعة والثلاثون - صفحة ٢٦٣ - ٢٦٤

النعمة والخطية

📖 **٧- سؤال:** كيف يمكن أن تكون النعمة والخطية كلاهما معاً في قلب الإنسان؟

📖 **الجواب:** كما انه حينما توجد نار تحت إناء نحاس، فإنك حينما تضع وقوداً تحت الإناء فانه يسخن ويغلي الماء الذي بداخله، لأن النار خارج الإناء تشتعل من تحته.

📖 أما إذا أهمل الإنسان ولم يضع وقوداً تحت الإناء، فإن النار تبتدئ في الخمود وتنطفئ إلى حد ما. هكذا النعمة، التي هي النار السماوية، فإنها في داخلك، ومن خارجك.

📖 فاذا كنت تصلي، وتسلم أفكارك لمحبة المسيح، تكون قد وضعت وقوداً للنار، وأفكارك تصير ناراً، وتغمر تماماً في محبة الله.

📖 وحتى إذا انسحب الروح قليلاً، كما لوكان خارجاً عنك، فانه لا يزال في داخلك، وعلاماته تظهر من الخارج. أما الذي يهمل، ويعطي نفسه للانشغالات العالمية، أو للهموم فإن الخطية تأتي ثانية وتدخل إلى النفس، وتؤذي الإنسان كله. ولذلك فإن النفس تذكر راحتها السابقة، وتحزن وتتألم فترة طويلة.

📖 ٨- ويعود العقل لليقظة، والانتباه لله، فتعود الراحة السابقة، وتقترب منه من جديد، ويسعى في طلب الرب بغيره واجتهاد شديد قائلاً "يارب إني أتوسل إليك".

📖 وقليلاً قليلاً تشعل النار وتضطرم وتزداد، وتنعش النفس وتقويها.

📖 مثل الصنارة التي تجذب السمكة من عمق البحر رويداً رويداً.

📖 ولو لم يكن الأمر هكذا، ولو لم يذق الإنسان المرارة والموت، فكيف كان يمكنه أن يميز المر من الحلو، والموت من الحياة، وان يعطي الشكر والمجد للآب معطي الحياة والابن والروح القدس إلى الأبد آمين.

كتاب عظات القديس مكاريوس ـ العظة الأربعون ـ صفحة ٢٧٤ ـ ٢٧٥



📖 أعماق النفس

📖 ١- أن إناء النفس الثمين هو عميق جداً، كما هو مكتوب "هو يفحص العمق، والقلب" {ابن سيراخ ٤٢: ١٨}. لأنه حينما حاد الإنسان عن الوصية، وصار تحت دينونة الغضب، فإن الخطية أخذته تحت سلطانها. وحيث أن الخطية هي نفسها هاوية عميقة من المرارة، فقد دخلت إلى داخل أعماق الإنسان، واستولت على مراعي النفس، حتى إلى أقصى أعماقها.



📖 اختلاط الخطية بالنفس:

📖 وهكذا يمكننا أن نشبه النفس، والخطية حينما اختلطت بها، كما لو أن هناك شجرة كبيرة جداً، ذات فروع كثيرة، وتضرب بجذورها في أقصى أعماق الأرض.

📖 هكذا الخطية فقد دخلت إلى الداخل، وملكت على مراعي النفس العميقة، حتى إنها صارت مألوفة، وملازمة للإنسان، وتنمو مع كل شخص، منذ طفولته وتعاشره، وتعلمه أموراً شريرة.



📖 عمل النعمة الإلهية والاجتهاد:

📖 ٢- لذلك فحينما يظلل عمل النعمة الإلهية على النفس.
📖 وينال الإنسان معونة من فوق. فإن النعمة إنما تظلله جزئياً فقط.
📖 لذلك فلا يتصور أحد، أن نفسه قد استنارت كلها مرة واحدة استنارة كلية، فلا يزال يوجد قدر من الخطية في الداخل، ويحتاج الإنسان إلى تعب وكد كثيرين، على حسب النعمة المعطاة له.
📖 ولهذا السبب تبتدئ النعمة أن تفتقد الإنسان جزئياً، مع إنها تملك القوة أن تطهر الإنسان، وتكمله في ساعة من الزمان.
📖 ولكنها تفتقد الإنسان جزئياً، لكي تمتحن قصد الإنسان، لترى هل يحفظ حبه نحو الله كاملاً، بحيث لا يتفاوض مع الشرير في أي شيء، بل يسلم نفسه كلية للنعمة؟ وبهذه الطريقة عندما تنجح النفس مرة بعد مرة، وهي لا تحزن النعمة في أي أمر، فإن الإنسان ينال معونة متزايدة.
📖 والنعمة نفسها تجد مرعى لها في النفس، وتضرب بجذورها إلى أعماق أعماقها، وفى كل أفكارها، إذ توجد النفس مقبولة، وموافقة للنعمة بعد تجارب كثيرة، إلى أن تتشبع النفس تماماً بالنعمة السماوية، التي تبدأ منذ ذلك الوقت فصاعداً أن تملك في الإناء نفسه.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة الواحدة والأربعون - صفحة ٢٧٥ - ٢٧٦



📖 **المصابيح:**
📖 ١- كما إن الأنوار والمصابيح الكثيرة، تشتعل من نار واحدة، وهذه الأنوار والمصابيح المشتعلة هي من طبيعة واحدة.
📖 كذلك المسيحيون يشتعلون، ويضيئون من طبيعة واحدة، هي النار الإلهية أي ابن الله. ولهم مصابيحهم مشتعلة في قلوبهم، وتضيء قدامه، بينما هم يعيشون على الأرض، كما أضاء هو.
📖 فانه مكتوب: "من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن البهجة" {مز ٤٥: ٧}. ولهذا السبب سمي مسيحاً، حتى إذا مسحنا نحن أيضاً، بنفس

الذي مسح به هو، فإننا نصير مسحاء من نفس الطبيعة الواحدة، والجسد الواحد. ومكتوب أيضاً "فإن المقدِس {بكسر الدال}، والمقدَسين {بفتح الدال} جميعهم من واحد" {عب ٢: ١١}.

٢- لذلك فالمسيحيون من وجهة معينة، هم مثل المصابيح التي تحوي الزيت في داخلها، أي ثمار البر، ولكنهم إن لم يشتعلوا بنور اللاهوت في داخل نفوسهم، فانهم ليسوا شيئاً. ولقد كان الرب هو المصباح المشتعل، بسبب روح اللاهوت الذي حل فيه جوهرياً واشتعل قلبه بحسب ناسوته.

ولنأخذ مثال آخر: مثل الكيس البالي المملوء بالجواهر، هكذا أيضاً المسيحيون فانهم ينبغي إن يكونوا متضعين، ومحتقرين من الخارج، ولكنهم في الداخل في الإنسان الباطن، يملكون "الجوهرة الكثيرة الثمن" {مت ١٣: ٤٦}.

بينما هناك أخرون يشبهون "قبوراً مبيضة تظهر من الخارج منقوشة ومزينة، ولكن من الداخل مملوءة عظام أموات" {مت ٢٣: ٧}، وعفونة كثيرة، وأرواح نجسة. إنهم أموات أمام الله، وهم لابسون كل عار، وخزي، ونجاسة، مع ظلام العدو.

كتاب عظات القديس مكاريوس ـ العظة الثالثة والأربعون ـ صفحة ٢٧٨ ـ ٢٧٩

١- إن من يأتي إلى الله، ويرغب إن يكون بالحق شريكاً للمسيح، ينبغي إن يأتي واضعاً في نفسه هذا الغرض إلا وهو:

أن يتغير ويتحول من حالته القديمة، وسلوكه السابق.

ويصير إنساناً صالحاً جديداً، ولا يتمسك بشيء من الإنسان العتيق، لأن الرسول يقول "إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة" {٢كو٥: ١٧}. وهذا هو نفس الغرض الذي من أجله جاء ربنا يسوع المسيح، إن يغير الطبيعة البشرية، ويحولها ويجددها، ويخلق النفس خلقه جديدة. النفس التي كانت قد انتكست بالشهوات بواسطة

التعدي. وقد جاء المسيح لكي يوحد الطبيعة البشرية بروحه الخاص، أي روح اللاهوت. وهو قد أتى ليصنع عقلاً جديداً، ونفساً جديدة، وعيوناً جديدة، وأذاناً جديدة، ولساناً جديدة روحانياً.

📖 وبالاختصار أناساً جدداً كلية - هذا هوما جاء لكي يعمله في أولئك الذين يؤمنون به. انه يصيرهم أواني جديدة، إذ يمسحهم بنور معرفته الإلهية، لكي يصب فيهم الخمر الجديدة، التي هي روحه، لأنه يقول إن "الخمر الجديدة ينبغي إن توضع في زقاق جديدة" {مت ٩: ١٧}.

📖 قدرة المسيح على تغيير الإنسان وشفائه:

📖 **٢-** وكما إن العدو لما أخضع الإنسان لسيادته، غيره لحسابه الخاص، إذ ألبسه الشهوات الشريرة، وغطاه بها، ومسحه بروح الخطية، وصب فيه خمر الإثم، والتعليم الشرير. هكذا فإن الرب أيضاً إذ قد افتدى الإنسان، وأنقذه من العدو، فقد جعله جديداً، ومسحه بروحه، وسكب فيه خمر الحياة، والتعليم الجديد: تعليم الروح.

📖 لأن الذي غير طبيعة الخمسة خبزات، وصيرها إلى خبزات تكفي لجمع كثير. والذي أعطى نطقاً لطبيعة الحمار غير العاقل.

📖 والذي غير الزانية إلى العفة والطهارة.

📖 وجعل طبيعة النار المحرقة، برداً على أولئك الذين كانوا في الأتون. والذي غير طبيعة الأسد الكاسرة لأجل دانيال.

📖 فانه يستطيع أيضاً إن يغير النفس، التي كانت مقفرة وشرسة، من الخطية إلى صلاحه الخاص، ومحبته الشفوقة وسلامة، وذلك "بالروح القدس الصالح {روح الموعد}" {أف ١: ١٣}.

📖 **٣-** وكما إن راعي الخراف، يستطيع إن يشفي الخروف الأجرب، ويحميه من الذئاب، كذلك المسيح الراعي الحقيقي، فانه لما أتى

استطاع هو وحده إن يغير ويشفي الخروف الضال الأجرب، أي الإنسان من جرب الخطية، وبرصها.

📖 لأن الكهنة، واللاويين، ومعلمي الناموس السابقين، كانوا غير قادرين إن يشفوا النفس بواسطة تقديم القرابين، والذبائح، ورش دماء الحيوانات. بل انهم لم يستطيعوا بواسطتها إن يشفوا حتى أنفسهم.

📖 فإنهم كانوا محاطين بالضعف. وكما هو مكتوب "لأنه لا يمكن إن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا" {عب ١٠: ٤}.

📖 الطبيب الحقيقي والراعي الصالح: ولكن الرب يقول مظهراً ضعف، وعقم أطباء ذلك العهد فقال لهم "على كل حال تقولون لي هذا المثل أيها الطبيب اشف نفسك" {لو٤: ٢٣}. فكأنه يقول لهم - أنا لست مثل هؤلاء الأطباء الذين لا يستطيعون إن يشفوا نفوسهم، بل أنا هو الطبيب الحقيقي "والرعي الصالح الذي يبذل نفسه عن الخراف" {يو١٠: ١١}. وأنا أقدر إن أشفي "كل مرض، وكل ضعف في النفس" {مت ٤: ٢٣}. أنا هو الحمل الذي بلا عيب، الذي قدم مرة، وأنا أستطيع إن أشفي أولئك الذين يأتون إلى.

📖 إن شفاء النفس الحقيقي إنما هومن الرب وحده، كما قال يوحنا المعمدان "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم" {يو١: ٢٩}. أي خطية الشخص الذي يؤمن به، ويضع رجاءه فيه ويحبه من كل قلبه.

📖 ٤- فالراعي الصالح إذن، يشفي الخروف الأجرب.

📖 وأما الخروف فلا يستطيع إن يشفي خروفاً مثله. والإنسان - أي الخروف العاقل - إن لم يحصل على الشفاء - فلا يكون له دخول إلى كنيسة الرب السماوية. وهذا ما قد قيل حتى في الناموس كظل ومثال {لعهد النعمة}، بخصوص الأبرص، والرجل الذي فيه عيب.

📖 وبهذا المعنى يتكلم الروح رمزياً، إن كل أبرص، وكل رجل فيه عيب، لا يدخل في جماعة الرب {لا ٢١: ١٧-٢٣، عد ٥: ٢}. ولكنه أمر

الأبرص إن يذهب إلى الكاهن، ويطلب إليه بإلحاح كثير إن يأخذه إلى الخيمة، وان يضع يديه على البرص، موضحاً البقعة المصابة بالمرض، وان يشفيه.

🕮 **الشفاء من الخطية ودخول الكنيسة السماوية:**

🕮 وهكذا بنفس الطريقة فإن المسيح "رئيس الكهنة الحقيقي للخيرات العتيدة" {عب ٩: ١١}، تواضع، وانحنى على النفوس المصابة ببرص الخطية، وهو يدخل إلى خيمة جسدها، ويشفيها، ويبرئها من أمراضها. وهكذا بهذه الطريقة يتمكن الشخص، من الدخول إلى كنيسة القديسين السماوية، أي إسرائيل الحقيقي.

🕮 فإن كل نفس مصابة ببرص خطية الشهوات، ولم تأت إلى رئيس الكهنة الحقيقي، ولم تشف الآن في خيمة القديسين، ومجمعهم، فإنها لا تستطيع إن تدخل إلى الكنيسة السماوية.

🕮 لأن تلك الكنيسة إذ هي طاهرة، وبلا عيب، فإنها تطلب النفوس الطاهرة، والتي بلا عيب. كما يقول الكتاب "طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله" {مت ٥: ٩}.

🕮 **٥-** فينبغي إن الشخص الذي يؤمن بالمسيح حقيقة، إن يتغير من حالته الفاسدة الحاضرة، إلى حالة جديدة، حالة الصلاح.

🕮 ويتحول من طبيعته الوضعية الحاضرة، إلى طبيعة أخرى، أي طبيعة إلهية، ويتجدد بقوة الروح القدس. وهكذا يكون لائقاً للملكوت السماوي. ويمكننا الحصول على هذه الأشياء إن كنا نؤمن به ونحبه بالحق ونحيا سالكين بحسب جميع وصاياه.

🕮 فإن كان الخشب - وهومن طبيعة خفيفة، عندما ألقى في الماء في زمن اليشع، قد اخرج الحديد الثقيل، فكم بالحري جداً عندما يرسل الرب نوره اللطيف الصالح، وروحه السماوي، فانه بهذا يخرج النفس

التي غرقت في مياه الشر، ويجعلها خفيفة، ويعطيها جناحين لتطير إلى أعالي السماء، ويحولها ويغيرها عن طبيعتها الخاصة.

📖 ٦- وفى العالم المنظور، لا يستطيع أحد إن يعبر البحر بنفسه، دون إن تكون له سفينة خفيفة مصنوعة من الخشب، وهي التي تستطيع إن تسير على المياه - فإن أي إنسان يحاول إن يمشي على البحر بقدميه، فانه يغرق ويهلك.

📖 وبنفس الطريقة، لا تستطيع أي نفس إن تعبر بذاتها بحر الخطية المر، والهاوية الخطرة، هاوية قوات الظلمة، وأهواء الشر، إن لم تحصل على روح المسيح الخفيف السماوي، الذي يعلو ويسير فوق كل شر، ويعبر عليه.

📖 فبواسطة هذا الروح، يستطيع الإنسان إن يصل بطريق مباشر، ومستقيم، إلى ميناء الراحة السماوية، إلى مدينة الملكوت.

📖 وكما إن أولئك الذين يكونون في السفينة، لا يأخذون من البحر مياهاً للشرب من البحر، ولا يحصلون منه على ملابس، وطعام لهم، بل يحضرون كل هذه الأشياء معهم إلى السفينة.

📖 هكذا فإن نفوس المسيحيين لا تستمد طعامها من هذا العالم، بل من فوق، من السماء، إذ تنال قوتاً سماوياً، ولباساً روحانياً.

📖 وهكذا إذ ينالون الحياة من فوق وهم في سفينة الروح الصالح، معطي الحياة، فإنهم يرتفعون فوق قوات الشر المعادية، أي الرئاسات والسلاطين. وكما إن جميع السفن تبنى من مادة واحدة، هي مادة الخشب التي بواسطتها يستطيع الناس إن يعبروا البحر.

📖 هكذا فمن نور اللاهوت السماوي الواحد يحصل المسيحيون على القوة التي بها يرتفعون فوق كل الشرور.

📖 **المسيح قائد النفس ومعينها:**

📖 ٧- ولكن كما إن السفينة تحتاج إلى ربان، والى ريح حسنة معتدلة أيضاً لكن تمخر البحر بنجاح. هكذا فإن الرب يصير هو نفسه يسد كل هذه الاحتياجات في النفس الأمينة، ويحملها فوق العواصف العنيفة، وأمواج الشر المفترسة، وقوات رياح الخطية العاتية.

📖 وهو يفعل هذا باقتدار، ومهارة، وحكمة، إذ يعرف كيف يهدئ العواصف، لأنه بدون المسيح القائد السماوي، لا يستطيع أحد إن يعبر بحر الشرير، بحر قوات الظلمة، وأمواج التجارب المرة، كما هو مكتوب "يصعدون إلى السماوات ويهبطون إلى الأعماق" {مز ١٠٧: ٢٦}، ولكن المسيح له معرفة كاملة كقائد، سواء من جهة الحروب، أو التجارب، وهو يعبر بالنفس فوق الأمواج الشديدة، كما هو مكتوب "لأنه فيما هو قد تألم مجرباً يقدر إن يعين المجربين" {عب ٢: ١٨}.

📖 صلاح الرب وقدرته على التغيير:

📖 ٨- لذلك ينبغي إن تتغير نفوسنا، وتتحول من حالتها الحاضرة، إلى حالة أخرى - إلى طبيعة إلهية، وتصير خليقة جديدة، بدلاً من العتيقة، أي تصير صالحة، شفوقة، وأمينة، بدلاً من كونها في المرارة، وعدم الإيمان.

📖 وهكذا إذ تصير مناسبة ولائقة، فإنها تعود وتسكن في الملكوت السماوي، لأن بولس المغبوط يكتب هكذا عن تغييره، الذي به أدركه المسيح قائلاً: "ولكنني أسعى لكي أدرك الذي لأجله أدركني أيضاً المسيح يسوع" {فيلبي ٣: ٢}، فكيف أدركه الله إذن؟

📖 إن ذلك يحدث مثلاً حينما يمسك طاغية بمجموعة من الأسرى، ويسوقهم قدامه، ثم بعد ذلك يدركهم الملك الحقيقي، ويخلصهم منه.

📖 وهكذا حينما كان بولس تحت سيادة وتأثير روح الخطية الظالم، فانه كان يضطهد الكنيسة ويتلفها، ولكن لأنه كان يفعل هذا عن غيره لله، ولكن بجهل، فانه كان يظن انه يجاهد لأجل الحق، ولهذا فإن الله لم يهمله، بل أدركه، إذ أضاء حوله الملك السماوي الحقيقي بصورة

تفوق الوصف، وأنعم عليه بأن يسمع صوته، ولطمه كعبد، وأطلقه حراً. فانظر إلى صلاح السيد، وقدرته على التغيير، وكيف يستطيع إن يغير النفوس التي كانت مغلقة، ومقيدة بالخطية، والتي تحولت إلى حالة متوحشة، وفى لحظة من الزمان يحولها إلى صلاحه وسلامه.

📖 تغيير وتجديد نفوسنا هو الغرض من مجيء المسيح في الجسد.

📖 **٩-** إن كل شيء مستطاع لدى الله!، كما حدث في حالة اللص {على الصليب}، ففي لحظة تغير بالإيمان، وتحول، واعطي إن يدخل إلى الفردوس. وان الغرض والهدف من مجيء الرب إلينا في الجسد، هو إن يغير نفوسنا، ويخلقها خلقة جديدة، ويجعلنا "شركاء الطبيعة الإلهية" كما هو مكتوب {٢بط ١: ٤}. وان يعطي لأرواحنا روحاً سماوياً، أي روح اللاهوت، قائداً إيانا إلى كل فضيلة، لنستطيع إن نحيا الحياة الأبدية.

📖 نوال تقديس الروح: لذلك فلنؤمن بكل قلوبنا بمواعيده الفائقة الوصف لأن - الذي وعد هو أمين" {عب ١٠: ٢٣}.

📖 لذلك، ينبغي إن نحب الرب، ونجتهد إن نحيا في كل فضيلة، ونطلب بلا انقطاع، ونصلي باستمرار لكي ننال موعد روحه تماماً، وبصورة كاملة، لكيما تدخل نفوسنا إلى الحياة، وتوجد فيها، ونحن لا نزال في الجسد. لأنه إن لم ينل الإنسان وهو في هذا العالم، تقديس الروح بكثرة الإيمان والصلاة، ويصير "مشتركاً" في الطبيعة الإلهية، ويتشرب النعمة، التي بها يستطيع إن يتمم كل وصية بنقاوة، وبلا لوم، فانه لا يكون معداً ولائقاً لملكوت السماوات.

📖 لأن كل صلاح يحصل عليه الإنسان هنا في هذا العالم، هو نفسه سيكون له حياة يحيا بها، في ذلك اليوم بنعمة الآب والابن والروح القدس إلى الأبد آمين.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة الرابعة والأربعون - صفحة ٢٨٤ - ٢٩٠

عمل السيد المسيح لأجل النفس البشرية
بين الرمز والحقيقة

المجد على وجه موسى:

١- إن المجد الذي ظهر على وجه موسى، كان رمزاً للمجد الحقيقي. وكما إن اليهود لم يستطيعوا "إن ينظروا إلى وجه موسى" {٢كو٣: ٧}، هكذا فإن المسيحيين يحصلون على مجد النور في داخل نفوسهم، أما الظلمة - إذ لا تحتمل لمعان النور، تضمحل وتهرب.

الختان وتطهيرات الجسد:

وأولئك القدماء كانوا يعرفون انهم شعب الله، بواسطة علامة الختان الظاهر، وأما هنا الآن فإن شعب الله ينالون علامة الختان في قلوبهم، من الداخل. لأن السكين السماوية تقطع الجزء الزائد من العقل، أي غلفه الخطية النجسة. وفى القديم كانت لهم معمودية لتطهير الجسد.

أما عندنا نحن فتوجد معمودية الروح القدس والنار. فهذا هوما كرز به يوحنا "هو سيعمدكم بالروح القدس ونار" {مت ٣: ١١}.

مسكن خارجي، وآخر داخلي:

٢- وفى القديم كان هناك مسكن خارجي، وآخر داخلي، "وكان الكهنة يدخلون إلى المسكن الأول كل حين صانعين الخدمة، وأما الثاني فرئيس الكهنة فقط مرة في السنة، بالدم، معلناً الروح القدس بهذا إن طريق الأقداس لم يكن قد أظهر بعد". {عب ٩: ٦-٨}.

وأما هنا من الجهة الأخرى، فإن الذين يحسبون أهلاً لذلك، هم الذين يدخلون إلى "المسكن غير المصنوع بيد، حيث دخل المسيح كسابق لأجلنا" {عب ٦: ٢٠}.



العصفوران:

📖 انـه مكتـوب فـي النـاموس إن الكـاهن يأخـذ عصـفورين، ويـذبح أحدهما، ويرش العصـفور الحـي بـدم المـذبوح، ويطلـق الحـق ليطيـر حراً {أنظر لاويين ١٤: ٤-٧}.

📖 ولكن هذا الذي كان يصنع قديماً إنما هـو رمـز "وظـل" للحـق، لأن المسيح قد ذبح، وبدمه المرشوش علينا جعل لنا أجنحـة، فانـه أعطانـا أجنحة روحه القدوس، لكيما نطير في جور اللاهوت بلا عائق.

📖 الناموس المكتوب على ألواح حجر:

📖 **٣-** وفى العهد القديم، اعطى لهم النـاموس مكتوبـاً علـى ألـواح من حجر. وأما لنـا نحـن فـالقوانين الروحانيـة، مكتوبـة علـى ألـواح قلـب لحمية {٢كو٣:٣}، لأنه مكتوب: "اجعل نواميسـي فـي قلـوبهم، واكتبهـا في أذهانهم" {عب ١٠: ١٦}.

📖 وتلك الأشياء كلها كانت إلى وقت معين وقد تلاشت، وأما الآن {في العهد الجديد} فكل شيء يتم بالحق في الإنسـان البـاطن. فالعهـد موجـود في الداخل، والمعركة أيضاً في الداخل. وبالإجمال "فـإن كـل الأشـياء التي حدثت لهم، إنما كانت مثالاً، وكتبت لإنذارنا" {١كو١٠: ١١}.

📖 عبودية مصر:

📖 لقد أنبا الله إبراهيم بما سيحدث قائلاً: "اعلم يقينـاً إن نسـلك سـيكون غريباً في أرض ليست لهم، ويستعبدون لهم، فيذلونهم أربع مئة سـنة" {تـك ١٥: ١٣}، وقـد تحققـت هـذه النبـوءة تمامـاً. لأن الشـعب تغـرب، واستعبد للمصريين الذين "مـررا حيـاتهم فـي الطـين واللـبن" {خـر ١: ١٤}. وقد جعل فرعون عليهم رؤساء تسخير، لكي يذلوهم، ويسوقوهم قسراً. وحينما تنهد بنو إسرائيل إلى الله من العبودية {خر ٢: ٢٣}، فـإن الله نظر إليهم، وافتقدهم بواسطة موسى {خر ٢: ٢٥}.

🕮 وبعد إن ضرب المصريين ضربات كثيرة، اخرج بني إسرائيل من مصر في شهر الزهور، عند بزوغ فصل البهجة، أي فصل الربيع، وبعد انتهاء ظلمة الشتاء.

🕮 **دم الحمل على الأبواب:**

🕮 **٤-** وقد أمر الرب موسى، إن يأخذ حملاً بلا عيب، ويذبحه ويرش دمه على القائمتين، والعتبة العليا "لئلا يمسهم الذي أهلك أبكار المصريين" {عب ١١: ٢٨}. وعندما رأى الملاك الذي أرسل، علامة الدم من بعيد عبر {عن تلك البيوت}، ولكنه دخل إلى البيوت التي ليست عليها علامة الدم، وأهلك الأبكار.

🕮 **نزع الخمير، وأكل خروف الفصح:**

🕮 وأمرهم الله أيضاً بأن ينزعوا الخمير من كل بيت

🕮 ويأكلوا خروف الفصح المذبوح مع فطير، على أعشاب مرة، ويأكلوه وأحقاؤهم مشدودة، وأحذيتهم في أرجلهم، وعصيهم في أيديهم. وهكذا أمرهم إن يأكلوا فصح الرب، بكل عجلة في المساء، والا يكسروا عظماً منه.

🕮 **٥-** "وأخرجهم بفضة وذهب" {مز ١٠٥: ٣٧}، إذ أمرهم إن يستعير كل منهم من جاره المصري أواني ذهب وفضة، وخرجوا من مصر بينما كان المصريون يدفنون أبكارهم.

🕮 وخرجوا فرحين بتحررهم من العبودية القاسية، أما الحزن والبكاء، فكانا من نصيب المصريين، بسبب هلاك أبكارهم. ولذلك قال موسى: "هذه الليلة هي للرب" {خر ١٢: ٤٢} التي وعد إن يفتدينا فيها.

🕮 فكل هذه الأشياء إنما هي سر النفس، التي افتديت بمجيء المسيح.

🕮 لأن كلمة "إسرائيل" تفسر بمعنى: العقل الذي يعاين الله - فانه يتحرر من عبودية الظلمة، أي من المصريين روحياً.



📖 ٦- فانه منذ إن مات الإنسان بالمعصية ذلك الموت الخطير، ونال لعنة فوق لعنة: "شوكاً وحسكاً تنبت لك الأرض" {تك ٣: ١٨}.

📖 وأيضاً: "متى عملت الأرض، لا تعود تعطيك قوتها" {تك ٤: ١٢}.

📖 فمنذ ذلك الوقت نبت الشوك والحسك، وظهرا في أرض القلب.

📖 وجرده أعداؤه من مجده بالخديعة، وألبسوه العار والخزي.

📖 نزعوا عنه نوره، وألبسوه لباس الظلمة.

📖 وقتلوا نفسه، وشتتوا أفكاره وقسموها، واحدروا عقله من الأعالي، حتى صار الإنسان - إسرائيل - عبداً لفرعون الحقيقي، فجعل عليه مسخرين، ليعمل أعماله الشريرة، وليكمل بناء الطين واللبن.

📖 وهذه الأرواح الشريرة، أبعدته عن حالة حكمته السماوية، وهبطت به إلى الأعمال المادية الأرضية في الطين، أي أعمال الشر، والى الكلمات، والرغبات، والتصورات الباطلة الشريرة.

📖 لأن الإنسان لما سقط من علوه، وجد نفسه في مملكة معادية تكره الإنسان، وفى هذه المملكة يغصبه حكامها، على إن يبني لهم مدناً شريرة للخطية.

📖 **الصراخ إلى الله، ودم الخروف:**

📖 ٧- ولكن إذا صرخ الإنسان، وتنهد إلى الله، فانه يرسل إليه موسى الروحاني، الذي يخلصه من عبودية المصريين.

📖 ولكن ينبغي على النفس إن تصرخ أولاً، وبعد ذلك تبتدئ إن تحصل على الفداء والتحرر.

📖 وهي أيضاً تتحرر في شهر الزهور الجديدة، في الربيع، حينما تستطيع ارض النفس إن تنبت أغصان البر الجميلة المزهرة، وحين تكون عواصف شتاء جهالة الظلمة قد انتهت، وقد تلاشى العمى الخطير، الناشئ عن الخطايا، والآمال الشريرة.

📖 وحينئذ يأمر الرب أيضاً بنزع كل خميرة "عتيقة" {١كو٥: ٧}، من كل بيت، أي بطرد كل أعمال وأفكار "الإنسان العتيق الفاسد" {أف ٤: ٢٢} وكل أفكاره الشريرة، ورغباته الدنيئة.

📖 ٨- ثم إن الخروف كان ينبغي ذبحه وتضحيته، وان ترش الأبواب بدمه. لأن المسيح الحمل الصالح الذي بلا عيب، قد ذبح لأجلنا.

📖 وبدمه رشت أبواب القلب. حتى إن دم المسيح المسفوك على الصليب، يصير حياة، وفداء للنفس، وأما للشياطين فانه يصير حزناً وموتاً. لأن دم الحمل الذي بلا عيب، هو في الحقيقة حزن لهم، أما للنفس فهو فرح وبهجة.

📖 الأعشاب المرة والأحقاء المشدودة:

📖 وبعد رش الدم، يأمر الرب بأكل الحمل مساء مع فطير، وأعشاب مرة، وبأحقاء مشدودة، والأحذية في الأرجل، والعصي في الأيدي.

📖 لأنه إن لم تستعد النفس من كل ناحية، إن تمارس الأعمال الصالحة بأقصى ما تستطيع من قوة، فانه لا يعطي لها إن تأكل من الحمل.

📖 ورغم إن الحمل لذيذ وحلو، والفطير حسن المذاق، إلا إن الأعشاب مرة وخشنة، فانه بتعب كثير، ومرارة تأكل النفس من الفطير الصالح، لأن الخطية التي تسكن فيها تسبب لها ضيقاً ومرارة.

📖 أكل الفصح مساء:

📖 ٩- ويقول الكتاب أيضاً إن الرب أمرهم إن يأكلوا خروف الفصح في المساء، وهي الفترة المتوسطة بين النور والظلمة. هكذا النفس أيضاً حينما تقترب من الفداء، والتحرر، فإنها توجد بين النور والظلمة، وفى هذه الأثناء تقف قوة الله بجوارها وتسندها، ولا تسمح للظلمة إن تدخل إلى النفس وتبتلعها.

📖 وكما إن موسى قال: هذه هي ليلة موعد الله، هكذا المسيح أيضاً حين دفع إليه الكتاب في المجمع - كما هو مكتوب في الإنجيل - دعا تلك السنة "سنة الرب المقبولة" ويوم الفداء فهناك في {العهد القديم} كانت الليلة، ليلة عقاب، وأما هنا فاليوم هو نهار فداء.

📖 وهكذا هو الأمر بالحقيقة لأن كل تلك الأشياء كانت رمزاً وظلاً للحق، وكانت ترسم - بطريقة سرية صورة الخلاص الحقيقي للنفس، التي كانت مغلقاً عليها في الظلام. مقيدة "في الجب الأسفل" {مز ٨٨: ٦} ومحبوسة وراء "مصاريع نحاس" {مز ١٠٧: ١٦}، ولم يكن لها القدرة على إن تنطلق حرة بدون فداء المسيح.

📖 المسيح يخرج النفس من العبودية:

📖 **١٠-** فانه يخرج النفس من مصر - من العبودية التي فيها، ويقتل أبكار مصر عند الخروج. فإن جزءاً من قوة فرعون الحقيقي، قد سقطت، واستولى الحزن على المصريين - لأنهم كانوا يئنون حزناً على انفلات الأسرى من بين أيديهم.

📖 وقد أمر الرب الشعب إن يستعيروا أواني ذهب وفضة من المصريين، وأن يأخذوها معهم عند خروجهم.

📖 لأن النفس عند خروجها من الظلمة فإنها تسترد أواني الفضة والذهب، وأعني بها أفكارها الصالحة "مطهرة سبع مرات في النار" {مز ١٢: ٦}. وهذه هي الأفكار التي تقدم بها العبادة لله، وفيها يجد مسرته. لأن الشياطين الذين كانوا قبلاً جيراناً للنفس، قد شتتوا أفكارها، واستولوا عليها وخربوها.

📖 فطوبى للنفس التي تفتدى من الظلمة، وويل للنفس التي لا تصرخ، وتئن إلى الله، الذي يستطيع وحده إن يخلصها، من أولئك الولاة القساة الظالمين.

📖 بدء التحرك بعد أكل الفصح:

📖 ١١- لقد بدأ بنو إسرائيل يتحركون بعد إن صنعوا الفصح.

📖 وهكذا فإن النفس تتحرك إلى الأمام، حينما تنال حياة الروح القدس، وتأكل من الحمل، وتكون قد مسحت بدمه، وأكلت الخبز الحقيقي، الكلمة الحي.

📖 **عمود النار وعمود السحاب:**

📖 وكما إن عمود النار، وعمود السحاب كانا يسيران أمام بني إسرائيل ليحفظاهم، هكذا فإن الروح القدس يشدد المؤمنين الآن ويقويهم، ويشعلهم، ويرشد النفس بطريقة ملموسة.

📖 وحينما علم فرعون والمصريون، إن شعب الله قد هربوا، فإنهم تجاسروا إن يقتفوا أثرهم، حتى بعد قتل أبكار المصريين.

📖 فإن فرعون جهز مركباته بسرعة، وسعى مع كل شعبه وراء شعب الله لكي يهلكهم، ولما كاد إن يلحقهم، انتقل عمود السحاب من أمام بني إسرائيل، ووقف خلفهم، بينهم، وبين فرعون، فأعاق فرعون، وكان عمود السحاب ظلاماً بالنسبة للمصريين، ولكنه كان نوراً، ومرشداً، وحامياً لبني إسرائيل. ولكيلا أطيل الحديث عليكم بسرد القصة كلها، دعونا نطبق كل التفاصيل على الأمور الروحية.

📖 ١٢- فانه حينما تبدأ النفس أولاً بالهروب من {المصريين}، فإن قوة الله تقترب منها لتعينها، وتقودها إلى الحق.

📖 ولكن حينما يعرف فرعون الروحاني - أي ملك ظلمة الخطية - إن النفس قد تمردت عليه، وبدأت تهرب من مملكته، فانه يلاحق الأفكار التي كانت ملكه قبلاً. فإن الأفكار كانت هي ممتلكاته، ويحاول بخبثه، ويأمل إن ترجع إليه النفس مرة أخرى.

📖 ولكن حينما يدرك إن النفس قد هربت من طغيانه، هروباً بلا رجعة - وهذا بالنسبة إليه ضربة اقوى من قتل الأبكار، وسرقة المقتنيات -

فانه يجري وراءها، لأنه يخاف لئلا بعد هروب النفس منه تماماً، لا يبقى له من يتمم إرادته، ويعمل أعماله.

📖 لذلك فهو يسعى وراءها بالشدائد، والتجارب، والحروب غير المنظورة. وبهذه الشدائد، والتجارب، والحروب غير المنظورة.

📖 وبهذه الشدائد، والحروب، تمتحن النفس وتجرب.

📖 وبواسطتها تظهر محبتها نحو من أخرجها من مصر.

📖 لأنها تسلم {للتجارب}، لكي توضع موضع الاختبار، وتمتحن بطرق متنوعة.

📖 تدخل الله للإنقاذ:

📖 **١٣-** وترى النفس قوة العدو، وهو يسعى إن يقتلها، ولكنه لا يستطيع، لأن الرب يقف بينها، وبين أرواح الشر.

📖 وترى النفس أمامها بحراً من المرارة، والشدائد، واليأس.

📖 وهي من ناحية لا تستطيع إن تعود إلى الوراء، لأنها ترى العدو مستعداً لقتلها، ومن ناحية أخرى لا تستطيع إن تتقدم إلى الأمام، لأن خوف الموت، والشدائد المؤلمة المحيطة بها، يجعلها ترى الموت أمام عينيها. لذلك فإن النفس تيأس من ذاتها، "إذ يكون لها حكم الموت في نفسها" {٢كو١: ٩}، بسبب كثرة أرواح الشر المحيطة بها.

📖 وحينما يرى الله النفس وهي محصورة بخوف الموت، والعدو مستعد إن يبتلعها، فانه حينئذ يأتي لمعونتها ويترفق بها، وهو يتأنى عليها لكي يختبرها، ويرى هل تتثبت في الإيمان، وهل عندها حب صادق له.

📖 لأن الله هكذا قد رسم "الطريق المؤدي إلى الحياة" {مت٧: ١٤} إن يكون كرباً ضيقاً، وفيه امتحانات، وتجارب مرة، لكي تصل النفس بواسطة هذا الطريق فيما بعد إلى الأرض الحقيقية - ارض أولاد الله.

📖 لذلك فحينما يكف الإنسان عن الاعتداد بنفسه، ويجحد ذاته بسبب الشدة العظيمة، والموت الذي يراه أمام عينيه، ففي تلك اللحظة يمزق

الله - بيد شديدة، وذراع رفيعة - قوة الظلمة، بواسطة إنارة الروح القدس، وتعبر النفس من الأماكن المخيفة، تعبر بحر الظلمة، وتخلص من النار المحرقة.

📖 **عبور البحر والفرح والتسبيح:**

📖 **١٤-** هذه هي أسرار النفس، التي تحدث حقاً في الإنسان، الذي يسعى باجتهاد إن يأتي إلى موعد الحياة، ويفتدي من مملكة الموت، وينال العربون من الله، وتكون له شركة في الروح القدس.

📖 وهكذا فإن النفس إذ تخلص من أعدائها، بعبورها البحر المر، بقوة الله، وإذ ترى أعدائها الذين كانت مستعبدة لهم، وقد هلكوا أمام عينيها، فإنها تفرح فرحاً لا ينطق به، ومملوء مجداً {بط ١: ٨}.

📖 وتتعزى بالله، وتستريح في الرب. وحينئذ فإن الروح الذي نالته، يسبح فيها تسبيحاً جديداً لله: بالدف الذي هو الجسد.

📖 وبأوتار القيثارة الروحية، التي هي النفس.

📖 وبأفكار النفس السامية.

📖 وبمفتاح النعمة الإلهية، الذي يضرب على الأوتار.

📖 فترتفع التسابيح للمسيح الحي، ومعطي الحياة.

📖 لأنه كما إن نفخة الفم هي التي تنطق وتتكلم، حينما تسري في آلات النفخ، هكذا فإن الروح القدس هو الذي يسري في القديسين، الذين يحملون الروح.

📖 وهو يسبح فيهم تسابيح ومزامير، فيصلون لله بقلب نقي.

📖 فالمجد لذلك الذي أنقذ النفس من عبودية فرعون، وجعلها عرشاً له، جعلها بيتاً، وهيكلاً وعروساً نقية له.

📖 واحضرها إلى ملكوت الحياة الأبدية، وهي لا تزال في هذا العالم.

📖 **١٥-** وبحسب الناموس كانت الحيوانات غير العاقلة تقدم كذبائح، ولكن التقدمات لا يمكن إن تكون مقبولة ما لم تذبح.

📖 وهكذا الآن إن لم تذبح الخطية، فإن تقدمتنا لا هي مقبولـة أمـام الله، ولا هي تقدمة حقيقية.

📖 **المياه المرة تتحول حلوة:**

📖 وعندما جاء الشعب في القديم إلى مارة {خر ٤: ٢}، كانت هناك عين ماء تنبع ماء مراً، لا يصلح للشرب. فلمـا تحير موسـى وصـرخ إلـى الرب، أمره الرب إن يلقي شجرة، أراه إياها فـي المـاء المر، فحينمـا ألقيت الشجرة هكذا في الماء، صار الماء عذباً، إذ تحول عن مرارته، وصار مناسباً، وصالحاً ليشرب منه شعب الله.

📖 وبـنفس الطريقـة، فـإن الـنفس صـارت مـرة مـن شـر سـم الحيـة، وصارت مشابهة لطبيعة الحية المرة، وأصبحت خاطئة.

📖 لذلك فإن الله يلقي شجرة الحياة في داخل ينبوع القلب المر، فيتحول القلب من مرارته، ويصير حلواً باتحاده بروح المسيح. وهكذا يصـير نافعاً جداً، ويذهب في خدمة سيده، لأنه يصير لابساً للروح.

📖 فالمجد لذلك الـذي يحـول مرارتنـا إلـى حـلاوة الـروح، وصـلاحه. والويل لمن لا تلقى فيه شجرة الحيـاة، فانـه لا يسـتطيع إن يتغيـر إلـى الصلاح أبداً.

📖 **عصا موسى والصليب:**

📖 **١٦-** إن عصا موسى كان لها وجهان:

📖 فإنها كانت بالنسبة للأعداء، حية تلدغ وتهلك.

📖 وأما بالنسبة لبني إسرائيل، فقد كانت عكازاً يستندون عليها.

📖 هكذا أيضاً، الخشبة الحقيقيـة، خشـبة صـليب المسيح، فـإن صـليب المسيح إنما هو موت لأرواح الشر.

📖 وأما لنفوسنا فهو سند وملجأ أمين، فيه نطمئن ونستريح.

إن الرموز، والظلال في العهد القديم، كانت تشير إلى الحقائق الحاضرة، لأن خدمة العبادة القديمة كانت ظلاً، وصورة للعبادة الحاضرة.

فالختان، والخيمة، والتابوت، والمن، وقسط المن. والكهنوت والبخور، والغسلات، وباختصار كل ما كان يصنع في إسرائيل، وفى ناموس موسى، وفى الأنبياء، إنما كان إشارة إلى هذه النفس، المخلوقة على صورة الله، والتي سقطت تحت نير العبودية، وسلطان ظلمة المرارة.

عروس كاملة لعريس كامل:

١٧- فإن الله أراد إن يقيم شركة مع النفس البشرية.

ويخطبها لنفسه كعروس للملك. ويغسلها، ويطهرها من كل دنس.

ويجعلها بهية مضيئة، بدلاً من سوادها، وعارها.

ويحييها من الموت. ويشفيها من انكسارها.

ويعطيها السلام. ويصالحها لنفسه من بعد العداوة.

ورغم إن النفس مخلوقة، إلا إن الله يخطبها عروساً لابن الملك، ويضمها إليه بقدرته الخاصة، ويغيرها شيئاً فشيئاً، وينميها ويزيدها بفيض نعمته. فهو يوسع النفس، ويقودها إلى نمو وازدياد بلا حدود، ولا قياس، إلى إن تصير عروساً بلا عيب وبلا لوم تليق به.

فانه يلد النفس فيه أولاً، ثم بنفسه ينميها بفعل نعمته، إلى إن تصل إلى قامة محبته الكاملة. فلأنه هو عريس كامل، لذلك فهو يأخذها كعروس كاملة له، إلى شركة العرس المقدسة، السرية الطاهرة، وحينئذ فإنها تملك معه إلى أبد الدهور آمين.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة السابعة والأربعون - صفحة ٢٩٩ - ٣٠٨



في عدم منفعة ترك العالم في شيء بدون الحصول على النعمة والعزاء الإلهي

📖 **فرح الروح بدل فرح العالم:**

📖 **١-** حينما يترك إنسان أهله، ويترك هذا العالم، ويتغرب عن لذاته، ويترك الممتلكات، والأب، والأم، لأجل الرب.

📖 ويصلب نفسه، ويصير غريباً، وفقيراً، ومحتاجاً.

📖 ولكنه لا يجد العزاء الإلهي في داخل نفسه، بدلاً من راحة العالم وعزائه. ولا يشعر بلذة الروح في داخله، بدلاً من اللذة الزمنية العابرة. ولا يكون لابساً لثياب نور اللاهوت في الإنسان الباطن، بدلاً من تلك الثياب التي تفنى.

📖 ولا يعرف شركة العريس السماوي في نفسه، بدلاً من الشركة الزمنية الجسدية. ولا يحصل على فرح الروح في داخله، بدلاً من فرح هذا العالم الظاهر.

📖 ولا يحصل على عزاء النعمة السماوي، والشبع الإلهي في النفس -بظهور مجد الرب- كما هو مكتوب.

📖 وبالاختصار بدلاً من التمتع الزمني العابر، لا يحصل من الآن في داخل نفسه على التمتع غير الفاسد الذي لا يضمحل، والذي تشتهيه النفس شهوة عظيمة. فإن هذا الإنسان قد صار ملحاً، بلا ملوحة.

📖 بل هو أكثر بؤساً من جميع الناس، لأنه حرم من الأشياء التي هنا، ولم يحصل على التمتع بالعطايا الإلهية. كما انه لا يعرف الأسرار الإلهية، التي تتم بعمل الروح القدس في الإنسان الباطن.

📖 **العبور بالروح إلى عالم آخر منذ الآن:**

📖 **٢-** فإن الغاية التي من أجلها يصير الإنسان غريباً عن هذا العالم، إنما هي إن تعبر نفسه إلى عالم آخر، ودهر آخر، كما يقول الرسول "إن سيرتنا هي في السماوات" {فيلبي ٣: ٢٠}. وأيضاً يقول "وإذ نسير على الأرض، لكننا لسنا حسب الجسد نحارب" {٢كو١٠: ٢}.

📖 لذلك فإن من يرفض هذا العالم، يجب إن يؤمن بكل يقين، انه ينبغي إن يعبر بفكره منذ الآن بالروح إلى عالم آخر، وهناك تكون سيرتنا، ولذتنا، وتمتعنا بالخيرات الروحية.

📖 وانه ينبغي إن يولد من الروح في الإنسان الباطن، كما قال الرب "من يؤمن بي فقد انتقل من الموت إلى الحياة" {يو٥: ٢٤}.

📖 لأنه يوجد موت آخر غير الموت الطبيعي المنظور، وحياة أخرى غير هذه الحياة المنظورة، فإن الكتاب يقول: "وأما المتنعمة فقد ماتت وهي حية" {١تي ٥: ٦}. وأيضاً يقول الكتاب "دع الموتى يدفنون موتاهم" {لو٩: ٦٠}. لكن "ليس الأموات يسبحونك يارب، بل نحن الأحياء نباركك" {مز ١١٥: ١٧، ١٨}.

📖 دخول النفس إلى المسكن السماوي:

📖 **٣-** لأنه كما إن الشمس عند إشراقها على الأرض تضيء عليها بكليتها، ولكن عندما تصير إلى الغروب تنحسر أشعتها عنها، كذلك فإن النفس التي لا تولد من فوق، من الروح، تكون على الأرض بكليتها، وأفكارها مشتتة في الأرض كلها.

📖 ولكن حينما تحسب أهلاً للحصول على الولادة السماوية، وشركة الروح، فإنها تجمع كل أفكارها معاً، فتأخذهم معها وتدخل إلى الرب، إلى المسكن السماوي غير المصنوع بأيدي، وتصير كل أفكارها سماوية طاهرة، ومقدسة، وتصعد إلى الجو السماوي الإلهي.

📖 وإذ تتحرر من سجن ظلمة رئيس هذا العالم الشرير، الذي هو روح العالم، فإن النفس تجد أفكاراً طاهرة إلهية، لأن الله قد سر بأن يجعل الإنسان شريكاً في الطبيعة الإلهية" {٢بط ١: ٤}.

📖 ستجد فرحاً عظيماً:

📖 **٤-** لذلك فاذا كنت تعتزل كل الأمور المختصة بهذا العالم، وتواظب على الصلاة، فإنك ستجد راحة كبيرة في هذا العمل.

📖 بل ستجد فرحاً عظيماً في الشدة القليلة، والألم، وستنتعش انتعاشاً عظيماً. فانه إن كنت تنفق نفسك، وجسدك ساعة بساعة، طوال حياتك لأجل هذه الخيرات العظيمة، فماذا تكون النتيجة؟

📖 آه يا لعظم تحنن الله الذي يفوق الوصف. فانه يعطي نفسه مجاناً لأولئك الذي يؤمنون به، حتى انهم في وقت قليل يرثون الله، ويسكن الله في الإنسان، ويتخذ من الإنسان منزلاً حسناً له!

📖 وكما إن الله خلق السماء والأرض ليسكن الإنسان فيهما، كذلك فانه خلق جسد الإنسان، ونفسه، ليكونا منزلاً له، لكي يسكن، ويستريح في جسد الإنسان، كما في منزله الخاص.

📖 ويتخذ من النفس الحبيبة عروساً جميلة له، مخلوقة على صورته. لأن الرسول يقول: "خطبتكم لرجل واحد، لأقدم عذراء عفيفة للمسيح" {٢كو١١: ٢}. وأيضاً "وبيته نحن" {عب ٣: ٦}.

📖 الله يخزن كنوز الروح في نفسك وجسدك:

📖 فكما إن رب البيت يخزن باجتهاد كل أنواع الخيرات في بيته.

📖 هكذا الرب أيضاً في بيته الذي هو النفس، والجسد، فانه يضع كنوز الروح السماوية، ويخزنها في هذا البيت.

📖 إن الحكماء بحكمتهم، والفطناء بفطنتهم لم يستطيعوا إن يدركوا لطافة النفس "أو إن يتكلموا عنها كما هي، وإنما يدرك لطافتها فقط أولئك الذين يعطى لهم هذا الأدراك بالروح القدس.

📖 ولهم تعطى المعرفة الصحيحة عن النفس، إذ إن الروح يعلنها لهم.

📖 الرب والنفس:

📖 فانظر هنا نظرة جادة، لكي تفهم وتتعلم. أنصت الآن:

📖 فانه هو إله، أما النفس فليست إلهاً. انه هورب، وهي عبدة.

📖 هو خالقن، وهي مخلوقة. ه وصانع، وهي صنعة يديه.

📖 وليس هناك شيء مشترك بين طبيعة الله، وطبيعة النفس.

📖 ولكن بواسطة محبته، ورأفته التي لا تحد، والتي توفق الوصف والإدراك، سر الله إن يسكن في هذا المخلوق العاقل، في صنعة يديه، الثمينة والعجيبة. كما يقول الكتاب "لكي نكون باكورة من خلائقه" {يع ١: ١٨}. لنكون نحن حكمته وشركته، ومسكنه الخاص، وعروسه الطاهرة.

📖 **لنعطى أنفسنا لإرضاء الرب:**

📖 **٥-** فحينما توضع أمامنا هذه الأشياء الصالحة، وهذه المواعيد التي وعدنا بها الرب، وتتضح مسرة صلاحه من نحونا، فلا نهمل يا أبنائي، ولا نتأخر، أو نتباطأ، في السعي للحياة الأبدية، بل نعطي أنفسنا تماماً لإرضاء الرب، مخصصين ذواتنا له كلية.

📖 فلنتوسل، إذن للرب إن ينقذنا بقوة لاهوته، من سجن ظلمة شهوات الخزي، وان يجعل صورته، وصنعة يديه تضيء ببهاء، وان يجعل النفس صحيحة ونقية، وهكذا نحسب أهلا لشركة الروح، ممجدين الآب والابن والروح القدس إلى الأبد.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة التاسعة والأربعون - صفحة ٣١٢ - ٣١٥

الله صانع العجائب

📖 **قوة الله في إيليا:**

📖 **١-** من هو ذاك الذي أغلق أبواب السماء؟!

📖 هل هو إيليا، أم إن الله الذي فيه هو الذي أمر المطر إلا ينزل؟!

📖 إني أؤمن إن ذاك الذي له السلطان على السماوات، كان هو نفسه جالساً في عقل إيليا، وان كلمة الله امر المطر إن ينزل على الأرض بواسطة لسان إيليا، فنزل المطر.

📖 **عمل الله في موسى:**

📖 وكذلك موسى أيضاً فانه ألقى بالعصا على الأرض فصارت حية، ثم تكلم مرة أخرى فعادت وصارت عصا. وأخذ موسى رماداً من الأتون وذراه نحو السماء، فصار دمامل طالعة في الناس، وفى البهائم. وأيضاً مد عصاه فصار البعوض والضفادع على أرض مصر {خر ٨: ٥ و١٧}، فهل تستطيع الطبيعة البشرية إن تصنع هذه الأمور؟! لقد مد موسى أيضاً يده على البحر فشقه.

📖 وكذلك رفع عصاه على النهر، فتحولت مياهه إلى دم.

📖 فالواضح إن قوة سماوية، كانت ساكنة في قلب موسى وعقله، وكانت هذه القوة تعمل هذه الآيات بواسطة موسى.

📖 قوة الله في ضعف داود:

📖 **٢-** وكيف استطاع داود إن يقاتل الجبار، دون إن يكون متسلحاً؟!

📖 فإن يد الله هي التي قادت الحجر بواسطة يد داود، حينما رماه على الفلسطيني، وان قوة الله هي التي قتلت الجبار، وانتصرت عليه.

📖 فما كان داود ليستطيع إن يفعل ذلك من ذاته، إذ كان ضعيفاً جداً في الجسد {١صم ١٧: ٤٩-٥١}.

📖 سقوط أسوار أريحا:

📖 وحينما جاء يشوع بن نون إلى أريحا، وحاصرها سبعة أيام، لم يستطع إن يفعل شيئاً بطبيعته، ولكن حينما صدر أمر الله، فإن الأسوار سقطت من نفسها. ومن هو الذي أمر الشمس إن تقف عن الحركة لمدة ساعتين، بينما المعركة حامية الوطيس؟!

📖 هل هي طبيعة يشوع، أم القوة التي كانت معه؟

📖 القتال مع عماليق:

📖 ولما دخل يشوع في قتال مع عماليق، كان إذا رفع موسى يديه نحو السماء إلى الله، إن إسرائيل يغلب، وإذا خفض يديه إن عماليق يغلب.



🕮 حينما ترفع أفكارك إلى السماء:

🕮 **٣-** ولكن حينما تسمع عن هذه الأمور فلا تدع عقلك يذهب بعيداً، بل حيث إنها كانت رمزاً وظلاً للحقيقة، فطبقها إذن على نفسك.

🕮 فإنك حينما ترفع يدي عقلك وأفكارك نحو السماء، وتضع في قصدك إن تلتصق بالرب، وتتحد بالرب، فإن الشيطان يسقط تحت أفكارك. وكما سقطت أسوار أريحا بقوة الله، كذلك الآن بقوة الله تتحطم مدن الشيطان، وأسوار الشر التي تحارب عقلك، ويسقط أعداؤك أيضاً.

🕮 عمل الروح في الأبرار والأنبياء:

🕮 لقد كانت قوة الله في القديم حاضرة مع الأبرار بلا انقطاع، وكانت تعمل عجائب منظورة. وكانت النعمة الإلهية ساكنة فيهم أيضاً.

🕮 وهكذا كانت النعمة الإلهية تعمل أيضاً في الأنبياء.

🕮 وكان الروح يعمل في نفوسهم للتنبؤ، والتكلم حينما كانت تدعو الحاجة إن يخبروا العالم بأحداث عظيمة.

🕮 إن الأنبياء لم يكونوا يتكلمون في كل وقت، بل حينما يشاء الروح الذي فيهم فقط. إلا إن القوة الإلهية كانت معهم دائماً.

🕮 انسكاب الروح في العهد الجديد:

🕮 **٤-** فإن كان الروح القدس قد انسكب بهذا المقدار، في ذلك العهد الذي هو ظل لعهد النعمة، كم بالحري ينسكب في العهد الجديد، عهد الصليب ومجيء المسيح، الذي فيه حدث انسكاب الروح، والامتلاء به. كما هو مكتوب "إني اسكب من روحي على كل بشر" {أع ٢: ١٧}. وهذا هو المعنى الذي قصده الرب نفسه حينما قال "وها أنا معكم إلى انقضاء الدهر" {مت ٢٨: ٢٠}.

📖 "لأن كل من يطلب يجد" {مت ٧: ٨}، وأيضاً "إن كنتم وأنتم أشرار تعرفون إن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحري الآب السماوي يعطي الروح القدس للذين يسألونه" {لو ١١: ١٣}،

📖 "بقوة وبيقين شديد" كما يقول الرسول {١تس ١: ٥}.

📖 الحصول على قوة الروح:

📖 إن هذه الأشياء نحصل عليها بالتدريج. وتحتاج منا إلى وقت، وتعب، وصبر، ومحبة كثيرة، وشوق كبير نحو الرب.

📖 وهكذا فإن "حواس النفس"، "تتدرب" كما يقول الكتاب {عب ٥: ١٤}. بواسطة الخير والشر، أي من خلال حيل العدو ومؤامراته، وخداعات من ناحية. ومن الناحية الأخرى بواسطة المواهب، والمعونات المتنوعة التي تعطى بعمل الروح القدس وقوته.

📖 وإن الذي يواجه خداع الخطية، الذي يلوث الإنسان الباطن بواسطة الشهوات، ولا يتعرف في داخل نفسه على معونة الروح القدس "روح الحق، الذي يقويه ويعين ضعفه، ويجدد نفسه بفرح القلب، مثل هذا الإنسان يسير في طريقه بدون تمييز، إذ لم يكتشف بعد تدبيرات النعمة المتنوعة، وسلام الله العميق.

📖 هل وجدت الكنز؟

📖 ومن الناحية الأخرى فإن الذي ينال معونة الرب، ويحصل على الفرح الروحاني، ومواهب النعمة السماوية، مثل هذا الإنسان إن كان يتصور انه لم يعد معرضاً بالمرة لأذى الخطية، فانه ينخدع دون إن يدري. إذ انه لا يميز خبث الخطية، ولا يدركه، ولا يعرف إن النمو إنما يتم بالتدريج من الطفولة حتى النضوج، والكمال في المسيح.

📖 لأن الإيمان يزداد وينمو بواسطة عمل الروح القدس الإلهي.

وتبعاً لذلك تتحطم تدريجياً حصون الأفكار الشريرة، إلى إن تتهدم كلية {٢كو١٠: ٤}. لذلك ينبغي على كل واحد منا إن يفتش ويعرف، هل هو قد وجد "الكنز في هذا الإناء الخزفي" {٢كو٤: ٧}؟

وهل قد اكتسى بأرجوان الروح؟

وهل قد رأى الملك، ووجد راحته في الداخل بالقرب منه؟

أم انه لا يزال يعيش في الدار الخارجية؟

إن النفس لها أعضاء كثيرة، ولها عمق عظيم، فعندما دخلت الخطية إلى الداخل امتلكت كل أعضاء النفس، وكل مراعي القلب.

النعمة تملك جزئياً وبالتدريج:

ولذلك حينما يسعى الإنسان ويطلب، فإن النعمة تأتي إليه، وتبدأ في إن تملك عليه، ولكنها قد تمتلك ربما على عضو، أو اثنين من أعضاء النفس. وبعد إن تبدأ النعمة عملها فإن الإنسان غير المختبر حينما يحصل على تعزية بالنعمة، يتخيل إن النعمة قد امتلكت كل أعضاء نفسه، وان الخطية قد استؤصلت منه تماماً.

مع إن القسم الأكبر من النفس لا يزال تحت سلطان الخطية وليس سوى جزء واحد فقط تحت سلطان النعمة، وهكذا فانه ينخدع دون إن يدري. ويمكننا إن نتحدث كثيراً إليكم بخصوص هذه الأمور بحسب استعدادكم وإخلاصكم، ولكننا أعطيناكم نقطة بداية، تستطيعون كأناس ذوي حكمة وفهم إن تتأملوا في هذه الكلمات، وتفحصوا قوتها، وتصيروا أكثر فهماً، وحكمة في الرب.

وتزدادوا في بساطة القلب، في النعمة وفى قوة الحق، وهكذا إذ تتمسكون بخلاصكم بكل يقين، وتتحررون من كل محاربات الشرير، وخداعات العدو، فإنكم تحسبون أهلا لأن توجدوا بلا عثرة، ولا دينونة في يوم ربنا يسوع، الذي له المجد إلى الأبد آمين.

كتاب عظات القديس مكاريوس ـ العظة الخمسون ـ صفحة ٣١٥ ـ ٣١٩



القديس ثوفان الناسك

📖 والنعمة تنطلق إذا سحقت الذات، وقلعت جذور الشهوات، وبقدر ما يتنقى القلب، بقدر ما يزداد اشتياقنا نحو الله، فإذا ما تطهر القلب تمام، تأججت جمرة الشوق نحو الله، وحتى أولئك الذين توقف عمل النعمة في داخلهم إلى حين، فإنه يعود فيجدد لديهم الحنين نحو الله، حتى قبل أن يبلغوا درجة النقاوة الكاملة من الشهوات.

📖 لأن هذا الشوق نحو الله هو بمثابة بذرة، أو شرارة تتوهج، وتشتعل إذا ما أعتني بهما، ومع هذا فهي ليست ملتهبة دائماً، فهي تتراوح بين الاشتعال والخمود، وحتى في اشتعالها، فإنها لا تكون دائماً بنفس الدرجة، علة الحب هذه تصعد إلى السماء، وتترنم أمام الله، فإن النعمة تبني كل نفس، والنعمة تسكن دائماً في المؤمنين، فالذين يسلمون ذواتهم لعمل النعمة بغير تردد ينقادون لتوجيهها فتشكلهم وتكونهم بحسب مشيئتها.

القديس يوحنا السلمي

📖 كما يختلف نور العيون بين شخص وآخر، كذلك يختلف حلول {ربنا يسوع} نور الشمس العقلية، في النفس ويتنوع، لان حلوله عن طريق الدموع الجسدية، غير حلوله عن طريق الدموع النفسانية، وحلوله من خلال عيني الجسد، غير حلوله من خلال عيني العقل، وحلوله على إثر سماع قول نافع، غير حلوله الحامل من الفرح، المتحرك تلقائيا في النفس، وحلوله الناتج عن الهدوء والعزلة، غير حلوله الناتج عن

الطاعة، وعلاوة على هذه الأصناف كلها، فهناك حلول فريد يخطف العقل، ويوقفه لدى المسيح في نور عقلي لا يحد، ولا يوصف.



📖 **ثوب الروح:**

📖 إنّ الذي ليس له ثوب الحياة الجديدة السماوي، الذي قوامه هو روح الحق، والقوة، التي تأتيه منه، فليتوسل إلى الرب بدموعٍ، حتى يكسو هذا الروح روحه، بتلك القوة التي من الأعالي، عوضًا عن الخزي وعُري جسده.

📖 لأنه تمامًا كما أنّ عُري الجسد هو خزيٌ، وخجلٌ أمام الناس، هكذا فإنّ الله وقديسيه، يحوّلون أبصارهم عن غير المرتَدِين لثوب الروح القدس. فإذا كان آدم قد شعر بالخزي، حالما رأى أنه عريان، فكم يكون خزي النفس المجرّدة من سيدها!

📖 إنّ الذي ليس له ثوب الروح، عليه أن يخجل من ذاته، ويعرف خزيه ويستحي من عُريه، وليت روحه تصرخ بقوةٍ إلى الله، ويصارع في قلبه حتى اللحظة التي يتجلّى فيها المجد السماوي عليه، لكي يستره، فالمجد لرأفته غير المحدودة!

أموناس تلميذ أنبا أنطونيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٢٤٥

📖 **قال أخٌ لأبّا كرونيوس:** قُل لي كلمة.

📖 **فقال له:** عندما ذهب إليشع النبي إلى المرأة الشونمية وجد أنها ليس لها تعهُّد بشري مع إنسان، وأنها أكرمته جدًا كنبي. وهكذا حبلت وولدت طفلاً في أيام ذهاب إليشع إليها {٢مل ٤}.

📖 فقال له الأخ: ماذا يعني ذلك؟

فقال له الشيخ: تُشبَّه المرأة بالنفس، وإليشع النبي بروح الله، فإذا كانت النفس متيقِّظة وبعيدة عن كل تشتُّت وتنبذ مشيئتها، حينئذٍ يسود عليها روح الله ويمكنها أن تُثمر حتى ولو كانت عاقرًا، لأنها حرّة أن تفعل ذلك.

القديس الأب كرونيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٢٤٧



قال أنبا يؤنس:

يُشبَّه القديسون، بأشجار الفردوس المحمّلة بثمار الحياة، على أنواع كثيرة مختلفة في بركتها ومجدها. لأن الذي يسقيهم هو ينبوع الروح القدس الواحد. وتختلف اختبارات كل قديس عن الآخر، ولكنه هو الروح الواحد الذي يعمل فيهم جميعًا، هذه الفضائل العظيمة.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٥٢٣



حضور الروح القدس:

في صباح شتوي من العام ١٨٣١، في وسط غابة ساروف، استحق نيقولاوس موتوبيلوف، وهومن ذوي الأملاك، أن يكون شاهدا على ظاهرة أسرارية سماوية، يقوم على خدمتها القديس الروسي الكبير سيرافيم، وقد شرح لابنه الروحي مظاهر حضور الروح القدس ببساطة عجيبة وشفافية لاهوتية.

كتب موتوبيلوف: «كان يوم الخميس يوم غائما، وقد بلغت سماكة الثلج على الأرض نحو٦٣ سم فيما استمر هطول ندف الثلج كثيفا، عندما بدأ الأب سيرافيم حديثه معي.

طلب مني الجلوس على جذع شجرة كان قد قطعه للتو، وجلس ه وأمامي. كنا في الغابة بالقرب من منسكه على تلة تنتهي عند ضفاف نهر ساروف. قال الستارتس {الشيخ الروحي الكبير}:

لقد رغبت منذ نعومة أظفارك أن تعلم ما هي غاية الحياة المسيحية.

📖 وكثيرا ما سألت شخصيات روحية كبيرة عن هذا الموضوع، لكن أحدا لم يعطك الإجابة الصحيحة، وهاأنذا الفقير سيرافيم سأشرح لك الآن ما هي بالحقيقة هذه الغاية.

📖 إن غاية الحياة المسيحية هي اقتناء الروح القدس، ثم أردف قائلا:

📖 إن الصلاة والسهر والصوم والصدقة، وكل الأعمال الصالحة الأخرى، التي تتم من أجل المسيح، إنما هي وسائل لاقتناء الروح القدس. ولكن يجب أن تعلم، أيها الحبيب، أنه فقط عندما يتم عمل صالح، ما، من أجل المسيح فإنه يجلب ثمار الروح القدس.

📖 إن العذارى الجاهلات في المثل الإنجيلي، بالرغم من أنهن كن يمتلكن فضيلة البتولية، إلا أنهن يقين خارج الخدر، لأنهن لم يكن لديهن «زيت»، أي أنهن لم يقتنين الروح القدس.

📖 سألته: - ماذا يعني «اقتناء»؟ لا أستطيع أن أفهم. أجابني: أقتني، يعني أجعل شيئا ما ملكا لي، آخذ وأشتري وأجمع.

📖 أنت تعلم ماذا يعني أن أقتني المال، الأمر نفسه ينطبق على اقتناء روح الله. لقد شبه الإله الإنسان، يسوع المسيح، حياتنا بالسوق أو البازار، ولذلك هو يطلب إلينا ما يلي: تاجروا إلى أن آتي؟

📖 أي استثمروا أوقاتكم، لكي ما، بالصالحات الأرضية، تقتنوا السماوية. والصالحات الأرضية هي: الأعمال الصالحة، هي: الفضائل التي تكتسب من أجل المسيح، وتضمن لنا نعمة الروح القدس.

📖 إن كل فضيلة تصير من أجل المسيح تعطينا نعمة الروح القدس.

📖 أما أنت فتاجر بتلك الفضائل التي تعود عليك بربح أكبر.

📖 فمثلا، الصلاة والسهر يمنحانك نعمة أكبر، إذا اسهر وصل.

📖 وإن أعطاك الصوم أكثر، فلتصم.

📖 وإن أعطتك الصدقة تصدق.

📖 وهكذا، ستتاجر بالفضائل روحية.
📖 وبعد أن تقتني نعمة الروح القدس بهذه الطريقة، وزعها على المحتاجين، وربحك سيكون عظيما في السماوات.
📖 باتوشكا {يا أبتِ، بالروسية}، إنك تتكلم باستمرار عن اقتناء الروح القدس كهدف للحياة المسيحية، ولكن كيف؟، وأين، أستطيع أن أراه؟!!!

📖 الأعمال الصالحة ظاهرة، فهل يمكنني يا ترى أن أرى الروح القدس أيضا؟ كيف يمكنني ملاحظة حضور نعمته في داخلي؟
📖 إنه لأمر بسيط جدا. قال الرب إن كل شيء سهل للذين يمتلكون المعرفة. لقد كان الرسل يمتلكون هذه المعرفة، لذلك شعروا بداخلهم بحضور روح الله، أرأيت إذا، يا حبيبي، كم هو الأمر سهل؟
📖 بالرغم من ذلك، لا أفهم كيف أستطيع أن أكون متأكدا تماما من وجودي في نعمة الروح القدس، كيف أستطيع أن أدرك حقيقة انحداره؟ لقد قلت لك للتو، يا محب الله، بأنه أمر بسيط جدا. ماذا تريد أيضا؟ أريد أن أفهم الموضوع جيد.
📖 عندها، أمسكني الأب سيرافيم من كتفي بقوة، وقال: - نحن الاثنان موجودان في وسط الروح القدس. لماذا لا تنظر إلى؟
📖 لا يمكنني النظر، لأن عينيك تفيضان لمعانا، ووجهك صار أكثر إشراقا من الشمس، وعيناي تؤلماني.

📖 لا تضطرب. أنت الآن تشع نورة مثلي، وأنت موجود في فيض الروح القدس، وإلا لما استطعت أن تعاين هذه الحالة. ثم انحني ببطء وهمس في أذني: اشكر الرب على رحمته التي لا تقدر نحوك.
📖 لاحظت أنني حتى لم أرسم إشارة الصليب، كنت فقط أصلي ذهنيا في قلبي وأقول: «يا رب، اجعلني مستحقا لأن يعاين بوضوح بعينيه

الجسديتين، حلول روحك الذي به أهلت عبيدك، عندما ارتضيت أن تظهر لهم من خلال عظمة مجدك».

📖 وها هوذا الرب، أيها الحبيب، قد استجاب فورا لتوسلات الفقير سيرافيم المتواضعة، فكيف لا نشكره نحن الإثنين على عطيته التي لا تقدر؟ إن الرب نادرا ما يظهر رحمته بهذه الصورة، حتى لنساك البرية. ولكن لماذا لا تنظر في عيني؟ أنظر ولا تخف، الرب معك.

📖 بعد هذه الكلمات، ألقيت نظرة على وجهه فانتابني خوف أكبر.

📖 تخيل أنك تتكلم إلى شخص في وضح النهار، ووجهه موجود في مركز الشمس الساطعة الضياء، فترى شفتيه تتحركان، وترى تغيير تعابير عينيه، وتسمع صوته، وتشعر بأن أحدا يمسكك بكتفيك، ولكنك لا ترى يديه، ولا شكله، ولا ترى حتى نفسك، أنت فقط ترى نورا مبهرا يفيض حولك، وينعكس سطوعا على بساط الثلج، الذي يغطي البقعة الخالية من الشجر، وعلى ندف الثلج المتساقطة على، وعلى الستارتس الكبير.

📖 إن المرء ليعجز تماما عن وصف الحالة التي كنا فيها.

📖 سألني الأب سيرافيم: - بماذا تشعر الآن؟ - بغبطة كبيرة. - قل لي بالتحديد، بماذا تشعر؟ - أشعر بسكينة لا يعبر عنها، وبسلام في نفسي. - هذا، يا محب الله، هو السلام الذي تكلم عليه السيد مع تلاميذه: "السلام الذي أنا أعطيه ليس كما يعطي العالم، أنا أعطيكم".

📖 وبماذا تشعر أيضا؟ أجبت: - أشعر بحلاوة غير اعتيادية.

📖 إنها الحلاوة التي ذكرها المزمور: «يسكرون من دسم بيتك، وأنت تسقيهم من نهر نعمك». نحن الاثنان نشعر بسعادة فائقة لا يمكن لأي لسان أن يعبر عنها. ماذا تشعر أيضا؟

📖 أشعر في قلبي بفرح كبير لا ينطق به.

📖 تابع باتوشكا: عندما ينحدر روح الله على الإنسان ويحيطه بملء قدرته، حينئذ تمتلئ نفس الإنسان بفرح لا يوصف، لأن الروح القدس يجعل كل شيء فرح، ولكن مهما يكن معزيا الفرح الذي تشعر به الآن في قلبك، إلا أنه لا شيء بالمقارنة مع ذلك الذي أعده الرب للذين يحبونه. بالإضافة إلى كل ما لم تره عين ولم تسمع به أذن، وما لم يخطر على بال بشر. الآن نحن نعطى تذوقا مسبقا لذلك الفرح.

📖 وماذا تشعر أيضا؟ أجبت: - بحرارة استثنائية.

📖 كيف أيها الحبيب؟ نحن في فصل الشتاء جالسين في فناء القلاية في الغابة، نطأ الثلج، ومن السماء يتواصل هطول ندف الثلج. فأي حرارة يمكن أن تشعر بها؟

📖 أشعر بحرارة كتلك التي تتولد في حمام بخاري.

📖 سألني الستارتس: - هل تشعر برائحة أيضا؟ أجبت:

📖 كلا في الأرض كلها، لا يوجد مثل هذه الرائحة الزكية.

📖 عندما كانت والدتي على قيد الحياة كنت أحب الرقص والذهاب إلى الحفلات الراقصة، فكانت تعطرني بروائح كانت تشتريها من أفضل العطور في مدينة قازان، ولكن، حتى تلك، ما كانت تفوح بمثل هذا العطر. أعرف. هكذا هو الأمر كما تقول تماما، لكنني تعمدت سؤالك، لأرى إن كنت تشعر أنت أيضا بالشيء نفسه.

📖 حقا إن أزكي رائحة على وجه الأرض لا يمكن أن تقارن بهذه التي تحس بها الآن، لأن عبير الروح القدس يملئنا.

📖 وأي عطر أرضي يمكن أن يقارن به؟ قلت أن حولنا دفئا وكأننا في حمام. لكن انظر! الثلج حولنا لم يذب، وما يزال يتساقط من السماء. هذا يعني أن الحرارة لا توجد في الهواء وإنما في داخلنا.

📖 إنها تلك الحرارة التي كانت تدفء نساك البراري، فلا يكترثون لصقيع الشتاء. كانوا يشعرون وكأنهم يلبسون فراء دافئ، وهذا ما

يحدث معنا الآن لأنه في داخلنا تستقر النعمة الإلهية كما قال الرب: "ملكوت الله في داخلكم".

📖 ترى هل ستتذكر رحمة الله التي لا توصف التي ظهرت لنا اليوم؟

📖 لا أعلم، باتوشكا، إن كان سيؤهلني الرب لأن أتذكر ما أحس به الآن، بهذه الحيوية والوضوح.

📖 أنا أعتقد أن الرب سوف يساعدك على الاحتفاظ بهذا الظهور في ذاكرتك دائماً، وإلا لما استجاب صلاحه بسرعة البرق لتوسلات الفقير سيرافيم المتواضعة.

📖 أكثر من هذا، لأن هذه المعرفة {الخبرة} لم تعط لك من أجلك فقط، ولكن من أجل العالم كله، لكي تثبت أنت في طريق الرب، ومن ثم تنفع الآخرين.

البار سيرافيم ساروف ـ كتاب مواهب وموهبون ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٦٣ ـ ٦٨

📖 ذهب مرةً أنبا موسى إلى البئر ليستقي ماءً، فرأى هناك أبّا زكريا يصلِّي وروح الله مستقرًّا عليه مثل حمامة.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٩٤

📖 **{٥٠}** الروح القدس يوضح للإنسان أين هي الطريقة الصالحة، وأين هي التي ليست صالحة.

📖 ويعرفه أيضاً ماذا قد خبأت الطريقة الخبيثة، حتى إذا عرف الإنسان مجازات الاثنتين كلتاهما يهرب من المضرة.

📖 وإن كان بعد إن يعرف لا يهرب، فأي عذر له يوم الدينونة.

📖 تزين الثياب، عين طموحة، وعنق منتصب، ومنكبان مكشوفان، ورجلان يسيران سيراً الحياة يستدعي الموت، مغبوط من يهتم بمنفعة وخلاص رفيقه، فإنه لا ينفصل من ملكوت السماوات مع صانعي الشكوك، بل يكون مسكنه مع الذين أرضوا المسيح، الذي له المجد إلى الأبد آمين.

١٢١ـ سؤال من أخ للشيخ الكبير {برصنوفيوس}:

يا معلِّم، حيث إنك تعلم أنني ضعيف النفس والجسد، أتوسل إليك أن تتضرّع إلى الله لكي يمنحني قوةً ومعونةً لأجل الصبر، حتى أحتمل ما يأتي على بشكر:

إجابة القديس برصنوفيوس:

أيها الأخ أندراوس، أريد أن تعلم محبتك، أنّ جميع مواهب النعمة تُعطَى بواسطة حلول الروح القدس، وأنها تُعطَى «بأنواع وطرقٍ كثيرة» {عب١: ١}. لأنّ الله أعطى الروح للرسل أحيانًا لإخراج الأرواح الشريرة، وأحيانًا لإجراء معجزات شفاء، وأحيانًا للتنبُّؤ، وأحيانًا لإقامة الموتى، ولكنّ الموهبة الكاملة هي لمغفرة الخطايا، وتحرير النفوس من الظلمة والإتيان بها إلى النور.

فها أنا، إذًا، أطلب إلى الله أنه بعد تحرير نفسك، يعطيك الروح القدس لأجل الصبر والشكر "لكي يخزي المضادّ، إذ ليس له شيءٌ" يفعله ضدّنا {تي٢: ٨}.

فتعاون أنت أيضًا قليلاً في الصراع، لكي تحصل عليه، و"الله الذي هو غنيٌّ في الرحمة" {أف٢: ٤} يُعطيه. صلِّ لأجلي أيها الأخ.

أقوال القديس برصنوفيوس ـ كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٣٦٠

١١٢ـ قبل الحصول على الفرح العتيد، الذي يفوق إدراك العقل، يكون محراب الروح هو عمل العقل الروحي السري، على مذبح النفس، لخدمة ومشاركة الحمل، ليس لمعرفته، أو الاشتراك فيه، بل لنكون في المستقبل مثل الحمل على شاكلته وصورته، هنا لدينا فقط الكلمات، ولكن هناك نرجو أن ننال جوهر الأسرار المقدسة ذاتها.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ القديس غريغوريوس السينائي ـ صفحة ٨٠ ـ ٨١



📖 **٦٤-** بينما ينتج الفكر اعتقادات، وأفكار، وتأملات، من خلال تغيرات في الجسم {المزاج}، يفعل الله العكس فهو يدخل الفكر، ويملأه بكل ما يريد من معرفة. ومن خلال الفكر، يهدئ الدوافع المتمردة في الجسد.

كتاب الفيلوكاليا ـ ايفاجريوس المتوحد ـ المجلد الأول ـ ترجمة وإعداد ـ الراهب أغاثون الأنطوني ـ صفحة ٦٠

📖 **٢-** أولا وقبل كل شيء، نعرف أن الله هو بداية ووسط ونهاية كل شيء صالح، ومن المستحيل علينا أن يكون لنا إيمان في أي شيء صالح، أو أن ننفذه، بدون المسيح يسوع، والروح القدس.

كتاب الفيلوكاليا ـ ايفاجريوس المتوحد ـ المجلد الأول ـ ترجمة وإعداد ـ الراهب أغاثون الأنطوني ـ صفحة ١٠٦

📖 **٩٧-** كل مواهب الله من النعمة، هي بلا عيب، ومصدر كل شيء صالح، ولكن الموهبة التي تلهب قلبنا، وتحركه لمحبة صلاحه، أكثر من أي من الآخرين هي اللاهوت.

📖 إنه الذرية الأولى لنعمة الله، وتمنح النفس أعظم العطايا.

📖 أولا وقبل كل شيء: تقودنا لأن نهمل بسعادة كل حب لهذه الحياة، حيث إننا في موضع الرغبات الفانية، نمتلك ثروات يصعب وصفها، نبوات الله. عندئذ تحتضن فكرنا بنور النار المحولة، وهكذا تجعله شريك الملائكة في طقسهم.

📖 لأجل هذا، عندما نكون مستعدين، فإننا نبدأ الاشتياق بإخلاص لهذه العطية التي للرؤية التأملية، لأنها مملوءة من الجمال، وتحررنا من كل اهتمام دنيوي، وتغذي الفكر بالحق الإلهي، بواسطة إشعاع النور الغير موصوف.

📖 وباختصار، إنها الخطة التي من خلال مساعدة الأنبياء القديسين، توحد النفس المخلوقة على مثال الله، في شركة غير منحلة مع الله. لذلك فإنه بين الناس كذلك بين الملائكة، اللاهوت الإلهي، مثل من

يقوم بإدارة حفل العرس - يجعل أصوات المسبحين لجلال الله متوافقة.

كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - القديس ديادوخوس الناسك - صفحة ٢٦٨

📖 **٧٢-** لا يفكر أحد إنه يحتمل معاناة، ويحقق القداسة، من خلال قواه الخاصة. لأن الله هو السبب في كل الصلاح الذي يأتي إلينا.

📖 كما أن الشيطان الذي يخدع نفوسنا هو سبب كل الشرور. بناء على ذلك أشكر المسبب لأي أعمال صالحة تنجزها، وانسب لمحرضهم {الشيطان} الشرور التي تتعبك.

الفيلوك[illegible] الجزء الثاني - القديس ثيئودورس الناسك العظيم - صفحة ٢٨

القديس الأنبا أنطونيوس

📖 **قال البعض عن القديس أنطونيوس:**

📖 إنه كان مولود الروح، أي أنه محمولٌ بالروح القدس، ولكنه لم يتكلم عن ذلك إطلاقًا مع الناس. وكان يرى ما يحدث في العالم تمامًا كما يعرف أيضًا ما هو مزمعٌ أن يحدث.

📖 وفى مرةٍ رأى نفس الطوباوي آمون مأخوذةً إلى السماء بيد ملائكة رغم أنه كان يبعد عنه بمسافة عشر مراحل {سفر ثلاثة عشر يومًا حسب كتاب "حياة أنطونيوس بقلم أثناسيوس"}

📖 **قال أنبا أنطونيوس:**

📖 لقد رأيتُ روح الله حالاً على هؤلاء الثلاثة في هذا العالم: على أنبا أثناسيوس وأعطاه الرئاسة الأسقفية، وعلى أنبا مقار وأعطاه نعمة شفاء المرضى، وعلى أنبا بامو وأعطاه خدمة التدبير {الإيكونومية: أي التدبير الرهباني}.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٧٢

📖 فيا أولادي الأحباء، لاتكلُّوا، ولا تملُّوا، من المحبة بعضكم لبعض، بل اجعلوا هذا الجسد الذي أنتم لابسوه، مجمرةً ترفعون فيها جميع أفكاركم، ومشوراتكم الرديئة، وتضعونها أمام الرب برفع قلوبكم إليه، أي إلى العقل الخالق، وتطلبون منه بكل قوة العقل، أن يُنعم عليكم بأن تأتي ناره غير الهيولية من العلا إليكم، لتحرق كل ما في تلك المجمرة وتطهِّرها. فيخاف كهنة البعل المضادُّون، ويهربون من أمامكم كهروبهم أمام إيليا النبي {١مل ١٨: ٣٨-٤٠}، وحينئذ تنظرون أثر إنسان طالعاً بالماء من الينبوع الإلهي، ويمطر لكم المطر الروحاني الذي لروح البارقليط.

📖 فإذا نلتم، يا أولادي، هذه المواهب الفاضلة، فلا تظنوا أنها من أعمالكم، بل هي قوة مقدسة مشتركة معكم في جميع أعمالكم.

📖 وأنا أطلب منكم أن تجتهدوا، وتداوموا على أعمالكم الحسنة، لكي يُسرَّ بكم كافة القديسين، وروحي أنا المسكين، لأننا جميعًا مخلوقون من مبدأ واحد، وجوهر واحد عقلي غير مرئي، فمَنْ عرف ذاته علم أنه جوهرٌ لا يموت، وأنّ ربنا يسوع المسيح هو العقل الحقيقي الذي للآب.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٤١

📖 وأمُّكم سارة، التي هي الروح تفرح بكم، هذه التي أكملت حبلها وولدت روحاً إلهياً فيكم، وتشتهى أن تكمِّلكم - كما طلبتُ منها عنكم - بذلك الروح الناري العظيم الذي قبلتُه أنا لتقبلوه أنتم أيضًا.

📖 وإذا أردتم أن تقبلوه ويسكن فيكم فقدِّموا أولاً: أتعاب الجسد، وتواضع القلب، وارفعوا أفكاركم إلى السماء في الليل والنهار، واطلبوا باستقامة قلب هذا الروح الناري، وحينئذ يُعطَى لكم، لأنه هكذا حصل عليه إيليا التسبيتي وإليشع وجميع الأنبياء.

🕮 ولا تفكروا في قلوبكم وتكونوا ذوي قلبين، ولا تقولوا: مَنْ يقدر أن يقبل هذا؟ لا يا أولادي، لا تدَعوا هذه الأفكار تأتي على قلوبكم، بل اطلبوا باستقامة قلب وأنتم تنالونه.

🕮 وأنا أيضاً أبوكم أجتهد معكم وأطلب لأجلكم لكي تقبلوه، لأني أعلم أنكم كاملون وقادرون على قبوله، لأن كل مَنْ يفلّح ذاته بهذه الفلاحة فإن الروح يُعطَى له، في كل جيل وإلى الأبد. لكنني أعلم أن أُناساً قبلوه، ولما لم يكمِّلوا هذه الفلاحة لم يثبت فيهم.

🕮 أمَّا أنتم، يا أحبائي، الذين أشتهى أن أنظركم لسبب استقامة أذهانكم، فأديموا الطلبة باجتهاد من كل قلوبكم فيُعطَى لكم، لأن هذا الروح يسكن في القلوب المستقيمة.

🕮 وإذا قبلتموه يكشف لكم الأسرار العلوية، وأشياء أخرى لا أستطيع أن أعبِّر عنها على ورق بقلم ومداد {أي حبر}. كما أنه يُبعِد عنكم خوف البشر والوحوش... وكل ما يشبه ذلك. ويكون لكم فرحٌ سماويٌ ليلاً ونهاراً، وتكونون وأنتم في هذا الجسد كمن هوفي الملكوت.

🕮 وحينئذ لا تطلبوا عن أنفسكم وحدكم بل وعن الآخرين أيضاً، لأن كل مَن نَال هذا الروح لا ينبغي أن يطلب عن نفسه فقط بل أيضاً عن الغير كما فعل موسى النبي لمَّا نال هذا الروح، فقد طلب من أجل الشعب قائلا لله: «إن أهلكتَ هؤلاء فامحُ اسمي من سفر الحياة» {خر٣٢:٣٢}. وهكذا تكون طلبة كل مَن يبلغ إلى هذا الحدّ من القديسين وغيرهم، فأنا لا أقدر أن أصفهم بأسمائهم واحداً واحداً، أمَّا أنتم فحكماء وتعرفونهم. أمَّا أنا فطلبتي الآن ليلاً ونهاراً أن تكون فيكم عظمة لذَّة هذا الروح الذي قبله جميع الأطهار.

🕮 وأطلب منكم أن تتركوا مشيئتكم الحسِّية وتلزموا الهدوء بكل نوع لكي تسكن عندكم القوات العلوية بمؤازرة هذا الروح القدس، وتُعينكم

على العمل بإرادة الثالوث الأقدس الآب والابن والروح القدس، له السبح دائماً سرمدياً إلى أبد الآبدين آمين.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٥٠



فالآن، يا أحبائي بالرب، يا مَنْ تحبهم نفسي وتعلم أنهم يحبون الإله، اقتنوا لكم هذه القوة، لكي تخاف منكم الشياطين، وتخفّ عليكم الأتعاب التي تمارسونها، وتحلو لكم الإلهيات، لأن حلاوة حب الله أحلى من الشهد، ولأن كثيرين من الرهبان والعذارى، الذين في المجامع، لمَّا لم يذوقوا حلاوة حب الله، ولم يقتنوا القوة الإلهية، كانوا يظنُّون أنهم اقتنوها، ولكنهم لم ينالوها، لأنهم لم يتَّجروا فيها، ولهذا لم يعطها الله لهم.

فكل مَنْ تاجر فيها ينالها بعطية الله له، لأن الله ليس عنده محاباة، ولا يأخذ بالوجوه، بل هو في كل الأجيال، جيلاً بعد جيل، يُعطيها لمن يعمل بأعمالها.

والآن، يا أحبائي في المسيح، أنا أعلم أنكم تحبون الله، فاحرصوا أن يكون ذلك من كل قلوبكم، وبهذا يفرح قلبي، لكي تستطيعوا أن تقتنوا قوة الله، وتُجيزوا بقية حياتكم في سرور، وفرح، وتخفَّ عليكم أعمال الرب.

لأن القوة التي تُعطَى للإنسان، هي التي تُهديه إلى مواضع الراحة، وتحفظه حتى يجوز {أي يعبر} كل قوات الهواء، كما قال المزمور: «مغبوطٌ هو الرجل الذي يكمِّل شهوته منهم، حينئذ لا يخزون إذا كلَّموا أعداءهم في الأبواب» {مز١٢٧:٥}.

فاعلموا، يا أولادي، أنه ما دام مع الإنسان نور الله وقوّته، فهو يرفض {أو يحتقر} شتائم أهل العالم، وكراماتهم أيضاً، كما أنه يُبغض جميع ما في هذا العالم، ونياحات الجسد، ويطهِّر قلبه من الأفكار

الشريرة، وعند ذلك يقدِّم صوماً ودموعاً الليل والنهار، مع طلبات نقية، فيعطيه ربنا تلك القوة عينها.

فيا أولادي المباركين، اجتهدوا في اقتناء تلك القوة، التي بها تتمِّمون جميع أعمالكم براحة وخفة، وتجدون دالةً عظيمةً أمام الرب، ويكمِّل لكم جميع طلباتكم.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٥١

ان كل الخليقة الناطقة، رجلاً كان أو امرأة، كائنٌ فيها ميل المحبة لقبول كلٍّ من الإلهيات والجسدانيات {انظر رو٨:٥}. فالإلهيون يحبون اللاهوتية، والجسدانيون يحبون الجسدانية

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٥٧



ولا تُكشَف {محبة الله} للنفوس غير الطاهرة، بل للذين طهَّروا قلوبهم من كل النجاسات، ومن أعمال هذا الدهر الزائل، هؤلاء هم الذين أبغضوا العالم، حتى نفوسهم، وحملوا الصليب، وتبعوا الرب في كل شيء، وعملوا بإرادته، فحلَّت فيهم اللاهوتية، وأعطتهم حلاوةً وفرحًا بالله. وهذا الفرح يُغذّي النفوس، ويجعلها تزداد في النمو.

وكما أن الأشجار إن لم تشرب من طبيعة الماء لا يمكنها أن تنمو، هكذا النفس إذا لم تقبل الفرح السماوي، لا يمكنها أن تنمو وتصعد إلى العلاء. أما النفوس التي قبلت الفرح السماوي، فهي التي تستطيع أن تنمو إلى العُلا لأنها حفظت ما قلناه سابقًا، وانكشفت لها أسرار ملكوت السماوات وهي في هذا الجسد، ووجدت الدالَّة أمام الله في كل شيء، وكمَّل لها جميع طلباتها.

والآن، يا أحبائي المكرّمين، هذه هي طلبتي دائماً: أن تبلغوا إلى هذا الحدّ، وتعرفوا وتعلموا غنى ملكوت الله، الذي ليس له مقدار ولا نهاية. وأنا أعلم أن هذا الغِنَى لا تستحقه إلا نفوس القليل من الرهبان

والعذارى الذين في المجامع، لكونهم بلغوا إلى حدّ الكمال، وأُعدَّت لهم كراسٍ ليجلسوا عليها يوم الدينونة للحكم.

📖 وأنا أعرف قومًا في جيلنا هذا قد بلغوا إلى هذا الحدّ من بنوة الله. ولم يخْلُ جيلٌ من الأجيال قط ممن بلغوا إلى هذا الحدّ، ولا الأجيال الآتية أيضًا تخلو من ذلك، ليس من الرجال فقط بل ومن النساء أيضاً. فإذا جلسوا على الكراسي، كما تقدّم القول، فكل منهم سيُدين أهل جيله لكونهم جاهدوا حتى كملوا، والذين كمُلوا هم الذين يدينون المسكونة.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٥٧

القديس أموناس

📖 وكما انقطع الدم من المرأة النازفة، بمجرد أن آمنت إيمانًا حقيقيًا، ولمست هُدب ثوب الرب يسوع، هكذا أيضًا النفس المجروحة بالخطايا، والمعذّبة بنزيفٍ من الأفكار النجسة، إذا اقتربت من الرب بإيمان تنجو ويتوقّف ينبوع أفكارها النجسة، بقوة يسوع المسيح رب الكون.

📖 فمهما كانت الجراحات الآتية من العدو أثناء القتال والعمى الناشئ من ظلمات الخطايا، فإذا كانت الرغبة الصالحة للنفس تدوم باستمرار وإذا كانت عطشانة للرب يسوع وتصرخ نحوه لكي يأتي ليخلِّصها فهي تُشفى بمراحم الرب، وبمجرد أن تتأمل في النور الحقيقي مرةً واحدة لن ترجع إلى العمى إطلاقًا، وحينما تُشفى من جروحها فلن تُصاب بعد بمرض الشهوات الرديئة.

📖 فاطلبوا إذن - يا أحبائي - ليلاً ونهارًا أن تُمنح لكم القوة الإلهية، وهي ستنزع وترفع عن عين إنسانكم الباطن جميع الأفكار الخبيثة والميول المخجلة، إنها ستنقّي نفوسكم من كل اهتمامات هذا العالم.

أموناس تلميذ أنبا أنطونيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٢٤٥

📖 فالآن إذن - يا أحبائي - اطلبوا من الله أن يرسل لكم الباركليت من الأعالي، لأن الرب نفسه وعد أن يعطي الروح القدس لكل الذين يسألونه وأن يوجد للذين يجدّون في طلبه، وأن يفتح لكل الذين يقرعون بابه، وهولا يمكن أن يحنث في وعده.

📖 إنّ الصراع ضدّ الأفكار لَضروري للإنسان لأجل إزالة الأحجبة التي تنشأ منها والتي تغشى الروح، وذلك لكي يمكنه أن يمتدّ بتطلّعه نحو الله بلا انحرافٍ، ولكيلا ينفّذ رغبات أفكاره الطائشة.

📖 فعندما تظل هذه الأفكار تجول هنا وهناك، فليجمعها ويميّز بين الميل الصالح الذي في النفس وبين الأفكار التي تأتي من الشرير. فالذين يسهرون على أفكارهم ينجحون في المعركة الحاسمة التي في داخلهم، والذي يُلزِم نفسه {بتنفيذ} مشيئة الله من كل قلبه لا ينفّذ مشيئته الخاصة ولا مشيئة الشيطان بل مشيئة الله وحدها كما هو مكتوبٌ: «لا تمشِ وراء هوى نفسك وارفض موضوع شهوتك» {ابن سيراخ٥: ٢}، لأنّ "الشهوة دائماً تلد خطية" {يع١: ١٥}، والذي يتمِم هواه يتمِّم هوى عدوّه: «فإنك إن أبحت لنفسك الرضى بالشهوة جعلتك شماتةً لأعدائك» {ابن سيراخ١٨: ٣١}.

📖 إن الذين يرغبون في إرضاء الله يأتي عليهم أولاً روح التوبة ليعزّيهم في بداية تغييرهم، وحالما يطهّرهم ويغسلهم من جميع أوساخ خطاياهم يقودهم إلى الروح القدس بكل طهارةٍ وكل فرحٍ، ومن ثمّ لا يكفّ عن أن يسكب عليهم رائحةً لذيذة جميع أيام حياتهم. ويكون

فرحهم بعد ذلك مع الله نفسه بسبب الحب الذي يكنّه لهم. مجداً للرحمة غير المحدودة إلى دهر الدهور، آمين.

أموناس تلميذ أنطونيوس - كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٢٤٦

الاقتداء بالمسيح

{توما الكمبيسي}

في الشكر على نعمة الله:

١- لم تطلب الراحة، وأنتّ مولود للعناء؟

أعدد نفسك للصبر أكثر مما للتعزيات، ولحمل الصليب أكثر مما للفرح. من، من أهل العالم، لا يرتاح إلى قبول التعزية، والفرح الروحي، لو أمكنه التمتع بها على الدوام؟

فالتعزيات الروحية، تفوق جميع تنعمات العالم، وملذات الجسد.

لأن جميع تنعمات العالم، إما باطلة، وإما مخزية. أما اللذات الروحية، فهي وحدها عذبة شريفة، وليدة الفضائل، يفيضها الله في النفوس الطاهرة. بيد أنه ما من أحد يستطيع التمتع دوماً بتلك التعزيات الالهية، وفق مرامه، لأن انقطاع التجربة لا يدوم طويلاً.

٢ - أما ما يقاوم كثيرا الافتقاد العلوي، فهوحرية الروح الزائفة، والاعتماد المفرط على الذات. إن الله يحسن الصنيع بمنحه نعمة التعزية، ولكن بئس ما يفعل الإنسان، إن هولم ينسب كل شيء، بشكر إلى الله.

وإن كانت مواهب النعمة لا تجري فينا، فلأنا ننكر إحسان واهبها، ولا نعيد كل شيء إلى ينبوعه الأصلي. فإن النعمة واجبة دوماً لمن يحسن الشكر عليها، أما المترفع، فينزع منه ما يمنح عادة للمتواضع.

📖 ٣- أنا لا أريد تعزية تسلبني الانسحاق، ولا أرغب في تأمل يقودني إلى التشامخ. إذ ليس كل سام مقدسا، ولا كل عذب صالحا، ولا كل رغبةٍ طاهرة، ولا كل عزيز مرضياً لدى الله.

📖 ولكني أرتاح إلى قبول نعمة، تجعلني دائماً أكثر تواضعاً ومخافة، وأكثر استعدادا لإنكار ذاتي. من علمته موهبة النعمة، وأدبه بسياط حرمانها، لا يجسر أن ينسب إلى نفسه شيئاً من الصلاح، بل بالحري يعترف أنه" بائس عريان.

📖 أعط ما لله لله، وانسب إلى نفسك ما هو لك.

📖 ومعنى ذلك: أد لله شكراً على النعمة، أما الذنب فانسبه إلى نفسك وحدها، وأيقن ان ما تستوجبه، إنما هو العقاب العادل على ذنبك.

📖 ٤ - ضع نفسك أبداً في المحل الأدنى، تعط الأسمى، لأن الأسمى لا يقوم بغير الأدنى. فإن أعاظم القديسين لدى الله، هم أصغرهم لدى أنفسهم، وعلى مقدار مجدهم، يزدادون تواضعاً في أنفسهم.

📖 لقد ملأهم الحق، والمجد السماوي، فهم لا يطمعون في المجد الباطل. إنهم مؤسسون، وموطدون في الله، فلا يمكنهم أن يتشامخوا بوجه البتة. وهم يعزون إلى الله كل ما نالوا من الخير، فلا يطلبون المجد بعضهم من بعض، وإنما يبتغون المجد الذي من الله فقط، ويتوقون، فوق كل شيء، أن يمجّد الله فيهم وفى جميع القديسين، وهذا ما يقصدون إليه على الدوام.

📖 ٥ - فكن إذن شكورا على القليل، فتضحي أهلا لنيل الكثير.

📖 وليكن القليل عندك كالكثير، والحقير الزري كمنحة خاصة.

📖 إذا نظرت إلى قدر المعطي، فما من عطية تبدو لك صغيرة، أو حقيرة، لأن ما يعطيه الاله الأسمى، لا يكون صغيرا.

📖 يجب أن تشكر له، ما يعطيك، وإن {كان} عقاباً وضربات، لأن كل ما يسمح أن يحل بنا، إنما يفعله دوماً لأجل خلاصنا.

📖 فمن رام أن يحفظ نعمة الله، فليكن شكورا إذا منح النعمة، صبورا إذا سلبها، وليصل لترد إليه، وليكن حذرا متواضعاً لئلا يفقدها.
كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ١٣٥ ـ ١٤٠

التعزية الحقيقية في الله وحده

📖 ١ـ التلميذ: كل ما يمكنني ابتغاؤه، أو التفكير به، لأجل تعزيتي، لا أترقبه هنا بل في الآخرة. لأنه ولوكان لي وحدي جميع تعزيات العالم، وأمكنني التمتع بجميع لذاته، فمن الثابت أنها لن تدوم طويلا.

📖 ومن ثمة فلن تستطيعي يا نفسي، أن تجدي التعزية التامة، والانشراح الكامل، إلا في الله معزي المساكين، ومجير البائسين.

📖 إنتظري قليلا يا نفسي، إنتظري الموعد الإلهي، فتحصلي على جميع الخيرات، بوفرةٍ، في السماء. إن أفرطت في طلب الخيرات الحاضرة، على خلاف الترتيب، خسرت الخيرات السماوية الأبدية.

📖 فلتكن الزمنيات لاستعمالك، والأبديات موضوع أشواقك.

📖 لا يستطيع إشباعك خير زمني، لأنك لم تخلقي للتمتع بمثل هذه الخيرات. إنك ولو حصلت على جميع الخيرات المخلوقة، لا يمكنك أن تكوني في سعادة وغبطة، لأن غبطتك وسعادتك كلها، إنما هي في الله خالق كل شيء.

📖 وهي ليست كما يظنها ويمتدحها محبو العالم الأغبياء، بل كما يتوقعها عباد المسيح الصالحون، وكما يتذوقها سلفا، في بعض الأحيان، الروحانيون ذوو القلوب النقية، الذين سيرتهم في السماوات

📖 كل تعزية بشرية، باطلة، وقصيرة. أما التعزية السعيدة الحقة، فهي التي ينالها الإنسان في داخله من قبل الحق. الرجل العابد يحمل معه في كل مكان يسوع معزيه، ويقول له: كن معي أيها الرب يسوع، في كل مكان وكل زمان.

📖 لتكن هذه تعزيتي: أن أرتاح إلى الحرمان من كل تعزية بشرية.

وإن نقصتني تعزيتك، فلتكن لي مشيئتك، وامتحانك العادل كأعظم تعزية، فإنك لست على الدوام تسخط، ولا إلى الأبد تحقد

كتاب الاقتداء بالمسيح - السفر الثالث - صفحة ٢١٥ - ٢١٨



١- التلميذ: ربّ، ما الإنسان حتى تذكره، أو ابن الإنسان حتى تفتقده؟ بم استحق الإنسان أن تمنحه نعمتك؟

ربّ، مم أستطيع التشكي إن أهملتني؟

وبمّ يحق لي الاحتجاج إن لم تصنع لي ما أسأل؟

هذا ما يمكنني حقاً أن أفكر به وأقوله عن صدق: رب، إني لست بشيء، ولا أقدر على شيء، ولا أملك من ذاتي شيئاً من الصلاح، بل في كل شيء أنا ناقص، ومائلٌ دوماً إلى العدم. فإن لم تعضدني، وتنعش نفسي، صرت بجملتي إلى الفتور والتراخي.

٢- أما أنت، يا ربّ، فإنك أنت أنت دوما، ثابت إلى الأبد، وعلى الدوام صالحٌ، وعادلٌ، وقدوس، تصنع كل شيء بصلاح، وعدل، وقداسة، وتدبر كل شيء بحكمة.

أما أنا المائل إلى التراجع، أكثر مما إلى التقدم، فإني لا أستمر دائماً على حال واحدة، بل سبعٍ مرات أتحوّل، ولكن سرعان ما تتحسن أحوالي، إن أنت ارتضيت فمددت لي يدا تعضدني

لأنك أنت، وحدك، ومن دون عون بشريّ، ً قادر أن تساعدني، وتثبتني تثبيتاً وطيدا، بحيث لا يعود وجهي يتغيّر بمختلف التقلبات، بل إليك وحدكّ يتوجه قلبي، وفيك وحدك يستريح.

٣- ومن ثم، لو عرفت جيدا أن أطرح كل تعزيةٍ بشرية، قصد الحصول على العبادة، أولما أشعر به من الحاجة إلى التماسك – إذ ليس من إنسان يستطيع أنّ يعزيني. إذن لحق لي أن أرجو نعمتك، وأن أبتهج لما تمنحني من تعزيةٍ جديدة.

٤ـ فيا من يصدر عنه كل شيء، شكرا لك عداد ما يحصل لي من الخير! أما أنا فباطلٌ، وكلا شيء أمامك، إنسان متقلب ضعيف.

فبم أستطيع إذن أن أفتخر؟ ولم أبتغي مديح الناس؟

الأجل عدمي؟ فذلك أعظم البطلان!

حقاً إن المجد الفارغ ٌ لوباء خبيث، بل هو منتهى البطلان، لأنه يبعد عن المجد الحقيقي، ويسلب النعمة السماوية!

فالإنسان، حينما يعجب بنفسه، يصبح غير مرضي لديك.

وحينما يتوق إلى مديح الناس، يحرم الفضائل الحقة.

٥ـ أما المجد الحقيقي والابتهاج المقدس، فهما أن يفتخر الإنسان بك لا بنفسه، وأن يفرح باسمك لا بفضيلته، والا يلتذ بخليقةٍ التبة، إلا لأجلك. فليسبّح اسمك لا اسمي. وليعظم عملك لا عملي.

وليبارك اسمك القدوس، ولا ينسب إلى شيء من مديح الناس.

أنت مجدي، أنت ابتهاج قلبي، بل أفتخر وأبتهج النهار كله، أما من جهة نفسي، فإني لا أفتخر إلا بأوهاني.

٦ـ ليطلب اليهود المجد بعضهم من بعض، أما أنا، فلن أطلب سوى المجد الذي من عند الله. فإن كل مجد بشريّ، وكل كرامةٍ زمنية، وكل رفعةٍ عالمية، إنما هي بطلان وحماقة، إذا قيست بمجدك الأبدي. فيا حقي، ورحمتي، وإلهي، أيها الثالوث المغبوط، لك وحدك التسبيح والكرامة والقدرة والمجد، إلى دهر الدهور التي لا نهاية لها.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٢٩٦ ـ ٣٠٠

بين الطبيعة والنعمة

١ـ المسيح: يا بنيّ، لاحظٍ بتيقظ حركات الطبيعة والنعمة، فإنها على تناقضها دقيقة ً جدا، وبالجهد يمكن الإنسان تمييزها، إن لم يكن رجلا روحانياً مستنيرا في الداخل.

📖 لا شك أن الجميع يبتغون الخير، ويدعون بعض الخير في أقوالهم وأفعالهم، ولذلك كثيرون يغترون بظاهر الخير.

📖 ٢ـ الطبيعة ذات دهاء: تجذب كثيرين، فتورطهم في حبائلها وتخدعهم، ولا غاية لها أبدا سوى نفسها.

📖 أما النعمة فتسلك في البساطة، متجنبة كل شبه شر، لا تنصب الأشراك، بل تصنع كل شيء محضاً لأجل الله، الذي فيه تستريح كما في غايتها.

📖 ٣ ـ الطبيعة تأبى أن تمات، وأن تضغط، وأن تقهر وتذلل، وأن تخضع بطيبة نفس. أما النعمة، فتعكف على إماتة الذات، ومقاومة الحواس، تطلب الخضوع، وترغب في ان تقهر، ولا تريد أن تستعمل حريتها الخاصة، تحب البقاء تحت القانون، ولا تشتهي أن تتسلط على أحد، بل أن تكون وتعيش، وتبقى في طاعة الله. لا بل هي مستعدة لأن تخضع بتواضع، لكل خليقة بشرية من أجل الله.

📖 ٤ ـ الطبيعة تشتغل لأجل منفعتها الخاصة، وتلاحظ الربح الذي يعود لها من الآخرين. أما النعمة، فلا تنظر إلى ما فيه نفع وربح لها، بل بالحري إلى ما يعود بالنفع على الكثيرين.

📖 ٥ ـ الطبيعة ترتاح إلى قبول الإكرام والإجلال.

📖 أما النعمة فترد بأمانةٍ إلى الله، كلٍ مجد وكرامة.

📖 ٦ ـ الطبيعة تخشى الخزي والاحتقار.

📖 أما النعمة، فتفرح باحتمال الإهانة لأجل اسم يسوع.

📖 ٧ ـ الطبيعة تحب البطالة، والراحة الجسدية.

📖 أما النعمة، فلا تستطيع البطالة، بل تعتنق العمل بارتياح.

📖 ٨ ـ الطبيعة تطلب الحصول على ما كان طريفاً ظريفا، وتكره الحقير الغليظ. أما النعمة، فتلتذ بالبسيط الوضيع، ولا تزدري الخشن، ولا تأنف من لبس الأطمار الرثة.

📖 ٩ ـ الطبيعة تنظر إلى الزمنيات: فتفرح بالأرباح الأرضية، وتحزن للخسائر، وتغضب لأقل كلمة مهينة.

📖 أما النعمة، فتنتظر إلى الأبديات، ولا تتعلق بالزمنيات، لا تقلق لفقدان خير ما، ولا تستحر للكلام القاسي، لأنها في السماء قد جعلت كنزها وفرحها، هناك حيث لا شيء يبيد.

📖 **10**- الطبيعة جشعة، تؤثر الأخذ على العطاء، وتحب الأثرة والتفرّد بالأمور. أما النعمة، فرحيمة تشرك الآخرين، تجتنب الأثرة، وتقنع بالقليل، وترى أن العطاء أعظم غبطة من الأخذ.

📖 **11**- الطبيعة تميل إلى الخلائق، والى الجسد، والى الأباطيل، والى التجول. أما النعمة، فإنها تجذب إلى الله، وتستحث على الفضائل، وتزهد في الخلائق، وتهرب من العالم، وتبغض شهوات الجسد، وتقلّ من الجولان، وتستحيي من الظهور بين الناس.

📖 **12**- الطبيعة ترتاح إلى بعض التعزيات الخارجية، مما فيه لذة للحواس. أما النعمة، فتطلب التعزية في الله وحده، واللذة في الخير الأسمى، فوق جميع المنظورات.

📖 **13**- الطبيعة تعمل كل شيء لأجل الربح، والمصلحة الشخصية، ولا تستطيع أن تعمل شيئا ما مجانا، بل تأمل من إحسانها ما يعادله، أو يفوقه مديحاً كان، أم حظوة.

📖 وهي تبتغي أن تقدر أفعالها، وهباتها أعظم تقدير.

📖 أما النعمة، فلا تطلب شيئاً زمنيا، ولا تقتضي كمكافأةٍ لها، ثواباً آخر إلا الله وحده. ولا تشتهي من لوازم الحياة الزمنية، إلا بمقدار ما كان نافعاً لها، لتحصيل الخيرات الأبدية.

📖 **14-** الطبيعة تفرح بكثرة الأصدقاء والأقارب، وتفتخر بسمو المنزلة وشرف الأصل، تبسم للمقتدرين، وتتملق الأغنياء، وتصفق لأمثالها. أما النعمة، فتحب حتى أعداءها، ولا تترفع لكثرة الأصدقاء، ولا تحسب حساباً لعلو المنزلة، أو شرف المولد، إلا إذا كان ثمة فضيلة أعظم. تؤثر الفقير على الغني.

📖 وتشفق على البريء أكثر مما على المقتدر.

📖 تفرح بذي الصدق لا بالكذوب. تحث دوماً أهل الصلاح على التنافس في المواهب الفضلى، وعلى التشبه بابن الله في الفضائل.

📖 **15-** الطبيعة تتذمر سريعاً من العوز والضيق.

📖 أما النعمة فتصبر على الفاقة بجلد.

📖 **16-** الطبيعة تعكس كل شيء إلى ذاتها، ومن أجل ذاتها تقاتل وتجادل. أما النعمة، فإنها تعيد كل الأشياء إلى الله، مصدرها الأصلي، ولا تنسب لنفسها شيئاً من الصلاح.

📖 لا تدعي شيئاً بعجرفة، ولا تخاصم، ولا تفضّل رأيها على رأي الآخرين، بل تخضع، في جميع أحكامها وأفكارها، للحكمة الأزلية، والقضاء الإلهي.

📖 **17-** الطبيعة ترغب في معرفة الأسرار، وسماع الأخبار، تريد أن تظهر في الخارج، وأن تختبر بحواسها أموراً كثيرة، وهي تبتغي الشهرة، وعمل ما ينتج منه المديح والإعجاب. أما النعمة، فلا تكترث للاطلاع على الأخبار والأمور المستطرفة، لأن ذلك كله وليد الفساد

القديم، إذ لا شيءٌ جديد أو دائم على الأرض. فهي تعلم الإنسان أن يقمع حواسه، وأن يتحاشى عن العجب الباطل، وعن حب الظهور.

📖 وأن يخفي عن تواضع، ما كان جديراً بالمديح والإعجاب.

📖 وأن يتوخى من كل شيء، وفي كل علم، ثمرة الإفادة، مع حمد الله وإكرامه. لا تريد أن يتحدث عنها، ولا عما يخصها، بل تبتغي أن يبارك الله في مواهبه، لأنه يمنح كل شيء عن محبةٍ خالصة.

📖 **18-** إن هذه النعمة هي نور فائق الطبيعة، وموهبة خصوصية من الله، هي حقاً ختم المختارين، وعربون الخلاص الأبدي، ترفع الإنسان من الأرضيات إلى حب السماويات، وتحوله من جسدي إلى روحاني.

📖 فبمقدار ما تذل الطبيعة وتقهر، يتزايد فيضان النعمة، ويتجدد الإنسان الداخلي كل يوم على صورة الله، بفضل أفتقادات جديدة

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ السفر الثالث ـ صفحة ٣٤٥ ـ ٣٦١

فساد الطبيعة
وفعل النعمة الإلهية

📖 التلميذ: أيها الرب إلهي، يا من خلقني على صورته ومثاله، إمنحني تلك النعمة التي أظهرت لي كبير عظمتها، وضروريتها للخلاص، حتى أغلب بها طبيعتي الشريرة، التي تجذبني إلى الخطيئة والهلاك.

📖 فإني أشعر أن شريعة الخطيئة في جسدي، تقاوم شريعة روحي، وتستعبدني، لأطيع شهوة الحواس في أمور كثيرة، وليس في استطاعتي مقاومة أهوائها، إن لم تؤيدني، وتضرم قلبي بفيض نعمتك القدوسة.

📖 ٢ ـ لابد من نعمةٍ ـ ونعمةٍ عظيمة ـ من قبلك، لقهر الطبيعة المائلة دوماً إلى الشر منذ حداثتها، لأنها إذ زلت في آدم الإنسان

الأول، وفسدت بالخطيئة، فقد سرى عقاب هذه الوصمة إلى جميع الناس، بحيث إن تلك الطبيعة نفسها التي أبدعتها صالحة مستقيمة، لم تعد الآن تمثل سوى الرذيلة والوهن في الطبيعة الفاسدة، لأنها، إن تركت وشأنها، فهي لا تتحرّك ولا تميل إلا إلى الشر، والأمور الدنيئة.

📖 فإن ما تبقى لها من قوة قليلة، إنما هو كجذوةٍ كامنة في الرماد. وتلك الجذوة هي العقل الطبيعي، المكتنف بظلام كثيف فإنه لا يزال قادراً على تمييز الخير من الشر، والفرق بين الحق والباطل، ولكنه عاجز عن اتمام كل ما يستصوب، لأنه لم يعد يتمتع بأنوار الحقيقة كاملة، ولا برغباته سالمة.

📖 ٣ ـ فلذلك، يا إلهي أنا ألتذ بشريعتك بحسب الإنسان الداخلي، عالماً أن وصيتك صالحة، وعادلة، وقدوسة.

📖 بل معلناً وجوب الهرب من كل شر وخطيئة، ولكني بالجسد مستعبّد لشريعة الخطيئة، إذ أطيع شهوة الحواس أكثر من العقل.

📖 لذلك فإن إرادة الخير حاصلة لي، وأما إتمامه فلا أجده.

📖 لذلك كثيرا ما أقصد المقاصد الصالحة، ولكنني لأقل مقاومة، أرتد وأفشل، لعدم وجود نعمة تسند ضعفي. ومن ثم فإني أعرف سبيل الكمال، وأرى جلياً كيف ينبغي لي أن أعمل، ولكن ثقل فسادي الذاتي يرهقني، فلا أرتقي إلى كمال أسمى.

📖 **4-** آه! ما أشد احتياجي إلى نعمتك، يا إلهي، لكي أبدأ الخير، وأمضي فيه، وأتمّه! فأنا بدونها، لا أستطيع أن أعمل شيئاً، ولكنني بك أستطيع كل شيء، إن شددتني نعمتك.

📖 يا لها من نعمةٍ سماويةٍ حقا، لا قيمة بدونها للاستحقاقات الذاتية، ولا وزن للمواهب الطبيعية. فإنه لا الصنائع، ولا الثروة، ولا الجمال، ولا القوة، ولا الذكاء، ولا الفصاحة، هي ذات قيمةٍ لديك، يا

رب، بدون النعمة. فمواهب الطبيعة مشتركة بين الصالحين والأشرار. أما النعمة أو المحبة، فهي عطية المختارين الخاصة: إذا تسموا بما كانوا أهلاً للحياة الأبدية.

وهذه النعمة ساميةً جدا، بحيث لا موهبة النبوة، ولا صنع الآيات، ولا سمو التأمل، أيا كانت درجته، يمكن أن يعد شيئاً بدونها. بل ولا الإيمان نفسه، ولا الرجاء، ولا سائر الفضائل مرضية لديك، بدون المحبة والنعمة.

٥ ـ فيا أيتها النعمة الجزيلة الغبطة، المغنية بالفضائل، من كان مسكيناً بالروح، والجاعلة الغني بوفرة الخيرات، متواضعاً بالقلب، هلمي وحلي فيّ، إملإيني في الغداة، من تعزيتك، لئلا تخور نفسي من الإعياء ويبوسة الروح.

أتضرّع إليك، رب، أن أجد نعمة في عينيك، فنعمتك تكفيني، وإن لم أحصل على سائر ما تبتغيه الطبيعة. إن جربت وعنيت بكثرة الضيقات، فلن أخاف شرا، ما دامت نعمتك معي. فهي قوتي.

وهي تمنحني المشورة والمعونة.

هي أقوى من جميع الأعداء، وأحكم من جميع الحكماء.

6 -هي معلمة الحق. وملقنة التأديب.

نور القلب. وفرج الضيق. هازمة الغم. ومزيلة الخوف.

مغذية العبادة، ومفيضة الدموع. أي شيء أنا بدونها، سوى خشبةٍ يابسة، وجذع غير نافع، لا يصلح إلا للطرح؟، فلتسبقني إذن نعمتك يا ربّ، ولتتبعني، ولتجعلني أعكف دائماً على الأعمال الصالحة، بحق ابنك يسوع المسيح، آمين.



🕮 ثم يخطفه البحر لايلاجه في النـور المقدس بوجـه أرفـع، وينحبس فيه كما في جبل نور وفير الإشراقات، وينذهل برؤية الحسن المغطى بالنور، ويسبي في مجد المتعالي، ويصبح عنده كل شـيء كـلا شـيء، وكذلك لا يفطن هو بنفسه. هذه هي النفس التي ماتت عن كل شـيء، إذ إن أبا الكل يقيمها بمشاهدة ذاته.

🕮 **{٦}** وقال لي ذلك الأخ: "أحيانا يقف الذهن على عتبة المعرفة، ممتنعا عن المعرفة والحركات، لحظة واحدة قصيرة، أو ساعة واحدة، أو يوما كاملا، أوليلا كاملا، بحسب مشيئة الروح في مقداره للعطية. لكن من بعد خروجه من هناك، يقوم بلا حركات عالمية الأسبوع كله على وجه التقريب.

🕮 أما بخصوص الدرجات العليا، لا أعلم كم هي بقي في النـور، وكم قيم في دهشة الانخطاف، إلا أني أعلم أن ذلك يستمر أسابيع وأسابيع، ثم يظلم الذهن، وتقوى التجارب!!! وعندما تشرق إشراقات الروح في نفسه بدون انقطاع.

🕮 وعندما يشرق بغتة في قلبه عمود نور لا يوصف. وتتحرك أحشاء الإنسان لتخرج منه بفعل قوة النـور، وعظم الفرح، وعندما يرى الكوكب الوفير الاشراقات، والعجيب الجمال طالما في قلبه، ذلك يكون المسيح المتجلي لمحبيه وذلك لبهجة قلوبهم.

🕮 **{٧}** واحد من الإخوة، عندما كان الروح يفرحه في تلك الطوبى التي لا توصف، كان يحادثه ويقول له: "طابت لك هذه، التي تحملت المرارة من أجلها". فإن كان إنسان، إذ أصبح حكيما بحماقة، يلومنا من أجل أننا كتبنا عن تلك الأمور في موضوعات كثيرة.

📖 فإننا نقول، حيال تفكيره الفاسد، أنه لو كتبنا في كل أيام حياتنا في هذه الموضوعات، لما استطعنا الإيفاء بواجبات العدل، ولا استطاع فكر أحباء الله أن يقضي شوقه ويشبع، إذ إنه يحلو الحديث عن تلك الأمور أكثر من كل الطوبى.

📖 أما مريض الفكر من أهواء العالم، فنحن نعلم أنه لا يطيب له طول السيرة في حياة الأطهار، إذ إن ضميره يوبخه فيخزي. إلا أنه حتى ولو وضع إصبعيه في أذنيه، فهو يسمع ورثة الله.

📖 {٨} من يتكلم على الحلاوة التي تأتي من تلك الأمور، والتي تحلي وتدسم. نفوس الأطهار، وبتلك الحلاوة، يصطبغ اللحم والعظام والأعضاء. من يفسر عذوبة الرائحة اللذيذة التي تفوح من هاهنا.

📖 وتبدل النفس، والجسد، والثياب التي يلبسها، من فعل تلك العذوبة.

📖 أومن يخبر عن النار الإلهية التي تقع في القلب في تلك الأوقات، وتنطلق في مجمل الجسد، والنفس، ويشتعل القلب حتى الطيران من شدة احتراقها. حتى إن الأرض تتقد تحته. وبالماء تتبلل من شدة فعلها، على ما رأيت مرات كثيرة ذلك الأمر، كما حدث عند واحد من الإخوة.

📖 من يتحدث عن المحبة الموحدة بالمسيح في وقت تلك الرؤى العجيبة، حيث يغشى القلب، ويخرج الإنسان من رتبته، فلا يقدر أن يضبط نفسه المستعدة للطيران من الغلوة، واللذة التي تعلو على الطبع، باشتياقها إلى تلك الرؤيا الممجدة لتكون بها.

📖 أومن الذي يعرفه باتحاد الله بالذهن، الذي يحبس في ذاته كل العوالم الروحانية والجسمانية، على شبه الله خالقه وموحده، بفعل انبساطه الجوهري في الكل، وفوق الكل، بوجي لا يدرك.

📖 وأي لسان يستطيع أن يظهر بالكلمة الجبروت الذي يلبس الذهن بفعل انسكاب القلب، واتحاد العقل بمعرفة الرجاء، وهو منعت من الطيش والأهواء، والأفكار.

📖 وكذلك من الهذيذ النافع والحركات المصلية، إذ يكون مسبيا بالحب وبه يهدم القوات الغريبة، ويزيل الحركات العالمية.

📖 لا يجد هذه الأشياء، أو يستطيع أن يجدها، إلا الذي تنازل تحت الكل، وكان في عيني نفسه مرذولا، ومحتقرا، ولا قيمة له، واحتمل، وهو يشرب الصبر، والمر من الشياطين، والطبيعة، والقريب. وحسب الكل أنه مستحق أكثر من ذلك كله، فيقبله كبديل عن خطاياه الكثيرة.

📖 {٩} لا أحد يقدسه الرب، إلا ذلك الذي يقدم ذاته كالنجس أمام الله في كل حين. وهو يفرح أن يقدسه، ليصبح كائنا قدوسا لإكرامه.

📖 إلا أن من يعد نفسه قدوسا، يقول له القدوس: لست محتاجا إلى من بعد، إبق هنا في قداستك. إجعلنا يا رب مستحقين أن نرى مع عارفي أسرارك استعلان مجدك في داخلنا في كل حين، آمين.

📖 {١٠} أطلب من الذين يجدون هذه الأخبار، إلا يتساءل إنسان أنه كيف يدرك هذا السكون القابل تلك العطايا، وهو أسير بلبلة أفكاره، وانعدام ترتيب أحاسيسه.

📖 فلا الطبع، ولا المشيئة تحققان العطايا، بل عندما تزور نعمة الروح الإنسان، لأجل الفضائل التي يكملها بالشدة، والاضطراب.

📖 حينئذ لا تسكت، وتهدا فقط حركاته الفاسدة والمضطربة، بل تتبدل إلى حركات الغلوة بالله والرغبة في الأعمال تصيرها {في} سكونا، وعجبا، ولذة، برؤية مجد رب الكل. ويقتني تغييرا في كل ما له. ويمسي آخر بدل ذلك الذي كان. ويتبدل في عيني نفسه.

📖 وينسى هيئته الأولي. لأنه ولد بالروح لبلد الروح، وتسكن نعمة الروح على ذهنه بوجه دائم، وتملأه عجبا وذهولا، وتظهر له ذاتها ويفرح، ويستنشق رائحة نعيمها، متى أرادت وأعطت له.
📖 ويصطبغ باللذة والأنس الذي لا يوصف.

📖 **{١١}** وأيضا، تهجره النعمة، فيظلم ويضطرب وينقطع رجاء حياته. إلا أنها تشرق فيه ثانية، بشعاع قوي، ومضيء فيندهل.
📖 فليكن مباركاً ذلك اليوم، من دون أن يكون انقضاء لطوباه.
📖 وليعطنا الرب فهم كل ذلك، آمين.
📖 فليسكن ذلك السر في أذهان ناظري تلك الصور، حتى اليوم انقضاء الأزمان. ولتذكرني كل الأجيال التي تأتي بعدي في هذا المكان. والذين يذكرون ضعفي، ليذكرهم الرب... ويملأهم من حسن رؤيته، وعجب مجده، ليسكروا بمحبته وبعذوبة نعيمه. وبها ينسون العالم الفاسد وكل مفسداته.
📖 ولكثرتهم يكونون واحدا في الواحد. ومع الواحد.
📖 ويغطسون في مجده، ويختفون عن رؤية أعدائهم التامة.
📖 ويستنشقون الحياة من حضنه. ويحتقرون الحياة الزمنية.
📖 ويطيرون في أمواج عظمته مع قواتك القدوسة التي تحركها الحياة الكلية في البلد، حيث الروح القدس هو نسيم سكانه، آمين.
📖 الذي له المجد من فمنا جميعا، ولنستحق كلنا التنعم بمجده إلى أبد الآبدين، آمين.

ميامر الشيخ الروحاني ـ الميمر الثامن ـ صفحة ٥٧ ـ ٦١

أولئك الذين يصنعه فيهم روح المسيح

📖 **{١}** أنت تعرف يا أخي الكلمة التي قالها ذلك الإنسان الطوباوي: «إن الله يرسل روح ابنه إلى قلوبنا، ذلك الذي يدعو الآب أبانا» {رو٨: ١٥}.

📖 إفهم يا أخي هذا السر، أي تضرّع، في نفسك تجد تفسيره، أعني أن روحه إذ يسكن في الإنسان، يكون كما لو أنه يسكن في ابن الله، فيخاطب فيه الآب.

📖 فلا ضعف بشريا هناك، ولا قرابة آدمية في تلك الساعة. ولا صلاة، ولا سؤال، ولا طلبة، ولا أفكار، ولا حركات، ولا حياة من مصدر بشري. ولا تذكُّر للجديد ولا وجود للمزمعات عنده، بل اتحد كله بكله، بروح الابن الذي فيه يتكلم. وبطريقة إلهية يعرف ابن الله، وبدالة يتحدث إلى الله، مثل الابن إلى أبيه.

📖 **{٢}** ومن ذلك الوقت، أصبح مثل قابل الصلوات، لا كالمصلي.

📖 ومثل مستجيب كل المسألات. قد تسلط على كنز ليس له، أعني على كنز والده. إذ إنه أقنوم ذلك الذي يسكن فيه برحمته. آه للسر الذي لا يفسّر!

📖 يا بوق الروح، بم تتكلم أنت؟

📖 كلامك هو كلام الله الذي يتحدث فيك.

📖 يعجز القلم والمداد عن تفسير الأسرار.

📖 ولا تستطيع المدارج، أن تتسع لنار الحب المتقدة في الناطقين، من مرتبة البصيرة. ولا يميني أيضا تقدر أن تظهر بالكتابة مرادي.

📖 **{٣}** فليعطي صانع الأسرار في أنفسنا تفسيرها برحمته.

📖 تكفي رؤية ذلك الإنسان فقط، للإجابة عن كل مسألات الطالبين.

📖 فلا صلاة يصلي من أجلهم، بل بالرحمة يتحرك بالشفقة نحو كل المحتاجين، والروح الذي فيه يشفي أوجاعهم، أكان شفاء أوجاع الجسد، أو إذا طلبوا ترك الخطايا، أو طلبوا قوة للنفوس، أوكانوا مشتاقين إلى عودة الذهن لمعرفة الله، أو طلبوا قضاء حاجة الجسد.

📖 {٤} هذا يا إخوتي قليل من الفهم وبراعة، من ذلك الذي بنفسه اختبرها، والذي أنا منه وقفت على السر.

📖 وكان يقول لي، وهو قول حق «إنه في الوقت الذي تفعل تلك الموهبة فعلها في الإنسان، حتى لو أصبحت الخلقية ضجيجا وسجسا، كل ذلك لا يستطيع أن يجعله عارفا لذاته، بسبب التعجب {التعجب هو حال المتوحد في تدرجه لرؤية الله عز وجل، وهذا ما يشير إليه هذا الميمر}، والاحتراق».

📖 {٥} إذ إن كل ما يتكلم به ذلك الإنسان مثل الله يتكلم، فتخضع له كل البرايا، أعني تطيع الله الذي يسكن فيه، والذي له المجد إلى أبد الآبدين، آمين.

ميامر الشيخ الروحاني ـ الميمر الحادي عشر ـ صفحة ٧١ ـ ٧٣

{١}

القديس أوغسطينوس

{١}	{٢} ف١٠:
{٣}	{٤}

ـ والنعمة الإلهية

📖 إرادة الله شريعته، يستشيرُها كلّ عقل تقي، ليعمل بموجب ما يجد فيها من أمر، ونهي، وفقاً لما ترسمه الحقيقة الأزلية.

📖 لقد أعطيت الشريعة أيها الإنسان لكي تعرف ذاتك، لا لكي تشفي من مرضك، بل لكي تسعي باحثاً عن الطبيب، إذ تفاقم داء المخالفات.

📖 لقد قال طبيبك: "إن الأصحاء لا يحتاجون إلى طبيب، بل المرضي" متى٩:١٢، أيها المتكبّر إن لم تعترف بخالقك، أنكرتَ صانعك، وإن أنكرتَ مرضك، اعتبرت أن لا لزوم للطبيب.

📖 الشريعة عون أعطيته، لئلا تظن نفسك سليماً.

📖 بحريتك جرحت نفسك، أمّا وقد صرت جريحاً، وضعيفاً، فلن تتوصل إلى أن تشفي نفسك بحريتك. بيد إنكَ، يوم تبدأ تحيا حياة إفراط، لا اعتدال فيها، تصاب بمرض، ولن تتخلَّص من مرضك إذا استخدمت الطريقة عينها، التي رمتْ بك في المرض.

📖 الطبيب يوصي سليم الجسم بالاعتدال، والطبيب الصالح يشير إلى ذلك، ويأبى أن يكون وجوده ضرورياً للمريض.

📖 وهكذا فقد أوصي الربّ الإله بالاعتدال، الإنسان المخلوق منزهاً عن كل عيب، ولو انه عمل بموجب وصيته لما أحتاج إلى طبيب يعالجه. ولكن بما أنه لم يعمل بموجبها، فقد أعتل وسقط، وبعد أن أصبح مريضاً، راح ينجب أناساً مرضي، لكن الله لم يشأ أن يتخلَّى للموت الأبدي عن الجنس البشري، الذي شجب بعدل، فأرسل الطبيب الربّ الذي يشفي مجاناً، وهو يعتبر الشفاء مجاناً، شيئاً بسيطاً، طال ما أنه يكافئ من يعيد إليهم الصحة.

📖 **وهل من مزيد على هذه المحبة؟**

📖 ومن ذا الذي يقول "أشفيك وأكافئك"؟

📖 نبيلٌ هو هذا العمل، لأنه عالم، وهو الغني، بأنه آت إلى الفقير ليشفي المرضي، ويعطيهم ذاته دون سواها.

📖 المخلص عونٌ للمريضّ، وأجر للذي يشفيه، أستعمل الشريعة استعمالاً شرعياً، أي اعرف بواسطتها علّتك، وأطلب مساعدة الله لتشفيّ. الشريعة لا تحيي، ولو أحيت الشريعة لصدر البرّ كل البرّ عن الشريعة، ولما طُلبْ المخلص، وجاء المسيح وافتدي بدمه النعجة الضالة. كانت الشريعة مرشداً لنا إلى المسيح يسوع، والمرشد لا يحتفظ بالولد، بل يرسله إلى الأستاذ، وحين يتثقف الولد ويكبر،

يخرج عن طاعة المربيّ. دخَلت الشريعة كل شيء، فتكاثر الإثم، ولكن: "حيث يكثر الإثم تكثر النعمة أيضاً" رومية٥:٢٠.

📖 احتقرت مساعدة الطبيب حين كان مرضك بسيطاً، ولكن، لمّا تفاقم مرضك استدعيته. وضعتَ الشريعة لتحدّ من المخالفات، وتُذلّ عنفوان المتكبرين المعتمدين على قواهم.

📖 كنت على الأرض ملقيّ: ولولا سقوطك هذا لما احتجت إلى وسيط. لقد انطرحت على الأرض، فعجزتَ على النهوض ولن تقوم إلا إذا مدّ الله إليك يده وسيطاً. لا تقل: بما أني لستُ تحت الشريعة، بل تحت النعمة، يمكنني أن أخطأ، وأعمل ما أريد. إن قلت هذا، لزمتَ المرضَ، وما طلبتَ العافية.

📖 النعمة علاج، إذا شئت أن تظلّ مريضاً أنكرت فضل الدواء، ولكن حين تأخذ العون من الله، هذه الهبة العلوية، من يد الرب، وتأتي بمساعدة الروح القدس، خيراً فلا تستكبر لجهد تأتيه، وعمل تقوم به.

📖 إن عملك هذا لن يكون صالحاً، إلا إذا استسلمت إلى الخير، لأن روح الله، عونك، هو الذي يعمل فيك. أقرّ بما تعترف، حين تقول: "كن عوني، ولا تتخل عني" مزمور ٢٦:٩.

📖 أنت تدعو الله لكي يساعدك، ولا ينال أحد مساعدة إذا لم يعمل شيئاً، ونحن نعلم يقول القديس بولس: "إن الذين يحبون الله، كل شيء يعاونهم للخير" رومية٨:٢٨. إن كنت أنت تعمل، فالله لا يعمل فيك.

📖 إياك أن تقول: إذا حرمني الله عونه ومساعدته، فلا تتأثر نفسي بشيء من جرّاء ذلك، وهي قادرة على أن تقوم بالأعمال ذاتها، بشيء من الصعوبة والضيق.

📖 لو فاتتك مساعدة الله، لما استطعت حقاً أن تقوم بأي عمل صالح.

📖 إنكَ لتعمل أحياناً بمعزل عنه، حسب إرادتك الخيرةّ، ولكنك تعمل سوءاً، لأن إرادتك الحرة كما سمُيت لا يسعها إلا أن تعمل السوء، ومتى عملته أصبحت خادمهُ، واستحقت الشجُب.

📖 أما المعلم الحقيقي الذي لا يتملق، ولا يخدع أحداً، فلا يقول لك "ومع أنه يسعك أن تعمل شيئاً بدوني، فالأسهل عليك أن تعمل معي"، أنه لا يقول لك: "بدوني تحمل بعض الثمر، ومعي تحمل بعض الثمر، ومعي تحمل أكثر". أجل أنه لا يقول لك ذلك. بل أسمع ما يقول: "بدوني لا تستطيعون أن تعملوا شيئاً" يوحنا١٥:٥.

📖 **أضفْ روح الشريعة إلى حرفها:** إن إتخذتَ الحرف دون الروح، فلستَ تعمل شيئاً، بل تجاوزت الشريعة، لأن الشريعة تأمر، ولا تنفّذ، والجسد يقاوم بضراوة، حيث لا وجود للنعمة.

📖 سألتُ الروح أن يساعدنا على تنفيذ أوامره.

📖 لا يسعك أن تعذر جهلك، لكونك اتخذت الشريعة.

📖 لقد تعلمت ما يجب أن تصنع، ولذا فالجهل لا يعذرك، إن لم يساعدك الروح هلكت. سلَ الروح أن يكون لك عوناً، ويلهمك أن تتم أمر الله بفرح وسرور. ولكن لا تخفْ: إن لم تحفظ الشريعة، فأستعمل الصلوات التي وضعها لك المشترع السماوي.

📖 صلّ بحرارة لتتمكّن من حفظها، وسوف تبلغ مرامك إذا سألت الله عونه، ولا تستبق مساعدة الله، كما فعل بطرس معتداً بقواه، بل الحقْ بها، وواظبْ على الصلاة نظير بطرس في توبته.

📖 أطلبْ بطرس المعتمد على قواه، تجد بطرس الخائن.

📖 وأطلب بطرس المعتمد على الله، تجد بطرس المبشر بالله.

📖 ارتعد الضعف في ساعته، لا لكي يُهلك التقوى، بل لكي ينهزم الغرور، ملأه الله من روحه، وصيرَّ المغرور الذي قال له: "سوف

تنكرني ثلاث مرات" حاملاً لواءه بشجاعة، أغترَّ بقوي ليست من الله، بل بالتي من نسيج حريته، ونظر الرب إليه فبكي بكاء مراً.

📖 مرٌّ هو تذكرّ الخيانة، وعذبة هي نعمة الفداء.

📖 لو لم يترك بطرس وحيداً لما أنكر.

📖 ولو لم ينظر إليه يسوع، لما بكي.

📖 وأخيراً بعد أن قام الرب من الموت، سلَّم نعاجه إلى بطرس الخائن. لقد أغتَّر فأنكر. وأحبَّ فأصبح راعياً.

📖 لا تعتدَّ بقواك، الله يدعوك، ويأمرك بأن تطيع، وهو عينه يعطيك القوة، لأن تطيع، وتعمل. عليك أن تتسلخ بالإيمان، حتى تتواضع متى أقبلت النعمة، وتتوسل إلى الله، ولا تغترّ بنفسك، فتنزع عنك الإنسان العتيق، وتلبس الجديد.



عواطف وصلوات

📖 هبني أن أريد، إنما لا يكفيني أن أريد.

📖 ساعدني على أن أريد إرادة كاملة، وأتم ما أريد.

📖 ما أنا اخترتك، بل أنت اخترتني، ويا لها من نعمة تفوق الوصف، منْ كنتُ أنا قبل أن يقع اختياري عليك؟

📖 لم أكن أحبك. من كنت إذاً؟

📖 كنت خاطئاً وهالكاً. وأي خير أتيت حتى استحققت هذه النعمة؟

📖 وما هي الأعمال الصالحة السالفة التي صنعتها، حتى منحتني نعمتك؟ وهل وجدت فيَّ فضائل جدير ة بالتكريم، بدلاً من خطايا تستوجب المغفرة؟ أكيد إنكَ لو شئت ملاحقة الآثام التي غفرتها لما ظلمتني. أوليس العدل كل العدل في معاقبة الخاطئ؟

📖 ومع أن معاقبة الخاطئ عدل، فلا يليق برحمتك أن تعاقبني، بلْ تبّررني، وتصيرّ الخاطئ باراً، وغير المؤمن مؤمناً.



📖 لولا تنبيه من رحمتك، لما فاضت بالتسبيح لك شفتاي، أحمدك على ما أعطيتني، وأسبحّ رحمتك، وأباركك مدي الحياة، وباسمك ارفع يدي. والفضل في ذلك ليس لي، ولا لحياتي، التي تباركتَ فيها، بل لرحمتك عليّ. باسمك أرفع يدي، وبالصلاة أرفعهما.

📖 أيها الرب إلهي لقد رفعت يديك على الصليب، وبسطتهما من أجلي. أجل. بسطتَ يديك على الصليب لأبسط يدي إلى عمل الخير.

📖 لأن صليبك، حمل إلى الرحمة، لقد رفعت يديك، وقرّبتَ ذاتك عني إلى الله، ذبيحة تمحو كل خطاياي.

📖 أجعلني أرفعْ يديّ أنا أيضاً إليك في صلاة، ولن تخيب صلاتي إذا تمرستُ بالأعمال الصالحة. ردّ أعمالي الصالحة إلى ذهني، حين أرفع إليك يديّ، لئلا أنسبها إلى، بل إلى رحمتك.

📖 لا لي يا ربّ، لا لي، بل لاسمك أعط المجد.

📖 أحبنِّي باسمك وببرك، وليس ببري واستحقاقاتي، بل بعطفك عليّ.

📖 لو بَينت لك فضلي، لما كان لي منك سوي العقاب، يا من اقتلعت مني عيوبي، و[illegible] في [illegible] عطاياك.

كتاب [illegible] في [illegible] الحياة الروحية ـ للقديس أوغسطينوس ـ صفحة ١٣٦ ـ ١٤١

في قيمة النعمة

📖 النعمة هي: ما يعطي مجاناً، دون النظر إلى استحقاقات من يعمل، بل برحمة ممّن يعطي.

📖 النعمة محبة: ومن يثبت في النعمة يثبت في المحبة.

📖 إن حفظت وصايا المسيح تثبت في محبته، أنت لا تحفظ وصاياه أولاً لكي يحبك، إذ لولا حبه لك، لما استطعت أن تحفظ وصاياه.

📖 هذه هي النعمة التي تنكشف للمتواضعين، وتحتجب عن المتكبرين.

📖 أسمع صوت الربّ إلهك: " اثبتوا فيّ، وأنا فيكم، كما أن الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته إن لم يثبت في الكرمة، كذلك أنتم أيضا

إن لم تثبتوا فىّ، أنا الكرمة وأنتم الأغصان، الذي يثبت في وأنا فيه هذا يأتي بثمر كثير، لأنكم بدوني لا تقدرون إن تفعلوا شيئا، إن كان أحد لا يثبت في يطرح خارجا كالغصن فيجف، ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق، إن ثبتم في، وثبت كلامي فيكم، تطلبون ما تريدون فيكون لكم" يو١٥/٣-٧.

📖 أثبت في المسيح يثبت فيك: لست أنت فيه كما هو فيك، والإفادة ليست له بل لك. الأغصان في الكرمة لا تعطي الكرمة شيئاً إنما تحيا بها. وهكذا هي الكرمة في الأغصان، فأنها تقدم لها الغذاء الحيوي، ولا تأخذه منها، وعلى هذا النحو فإن ثبوتك في المسيح، وثبوت المسيح فيك، كلاهما يفيدانك، ولا يفيدان المسيح.

📖 إن قطعت غصناً يمكن لأخر أن ينمو إذا كان له جذر حيّ، أمّا إن قُطعت فلا يمكنك أن تحيا بدون جذر. ما أعظم قيمة النعمة!!!

📖 إنها ترفع قلوب المتواضعين، وتسدّ أفواه المتكبرين.

📖 إن ظننت بأنك تحمل ثمراً من نفسك، فلست في المسيح، وإن لم تكن في المسيح فلست مسيحياً، تلك هي الأغوار التي تؤدي إليها الكبرياء. لا تظنن نفسك أهلاً لأن تحمل ثمرة واحدة صغيرة.

📖 إن المسيح لم يقل: بدوني تستطيعون أن تعلموا القليل، بل "بدوني لا يمكنكم أن تعملوا شيئاً"، لا يمكنك أن تعمل لا قليلاً ولا كثيراً بدون المسيح، بدونه لا يمكنك أن تعمل شيئاً.

📖 ومع أن الغصن يحمل قليلاً، فإن الحارث ينقيه لكي يحمل أكثر: وعليه فإن لم يثبت في الكرمة ليحي من الجذر، فلا يستطيع أن يحمل من ذاته أدني ثمر.

📖 تتدني قيمة الأغصان جداً بقدر ما تبتعد عن الكرمة، وبالعكس تزداد قيمتها بقدر ما هي فيها، لأن الأغصان المقطوعة لا تفيد الحرَّاث شيئاً ولا يمكن استخدامها للصناعة.

📖 فأما أن تكون في الكرمة، أوفى النار: واحد من اثنين.

📖 إن لم تكن في الكرمة صارت إلى النار، ولكيلا تكون في النار يجب أن تكون في الكرمة. أعرف إنكَ لست شيئاً بذاتك، ولا تردّ إلى قواك، بل إلى نعمة الله، ما أنت فيه.

📖 أعرف ما قد قيل: "أفتخر بأوهاني" ٢كور٩/١٢

📖 وأعرف ما قيل: "لا تستكبر بل خف" روميه٢٠/١١

📖 وأعرف ما قيل: "لأن القوة تكمل في الوهن" ٢كور٩/١٢.

📖 أسمع المسيح القائل: "ليس أحد يأتي إلى ما لم يجتذبه الآب الذي أرسلني" {يوحنا٤٤/٦} لا يمكنك أنْ تقبل إلى المسيح إلا مجتذباً.

📖 لا تحكم على من يجتذب، ومن لا يجتذب، ولا لماذا يجتذب هذا ولا يجتذب ذاك، إذا لم تشأ أن تضلّ في حكمك.

📖 إن لم تكن حتى الآن مجتذباً فصّل لكي يجتذبك.

📖 لا تفكّر بأنك تجتذب قسراً، القلب يجتذب وعن محبة.

📖 إن جاز للشاعر أن يقول: ينقاد كل إنسان لشهوة، وليس عن ضرورة، بل عن شهوة، وليس قسراً، بل بلذة، فكم يجب علينا أن نقول إن الإنسان ينقاد للمسيح، فينعم بالحقيقة، والسعادة، والبر، والحياة الأبدية. وهذا هو المسيح بالتمام.

📖 وهل لحواس الجسد ملذاتها من دون النفس؟؟ كلا.

📖 أعط المحبّ فيشعر بما أقول، أعط المشتاق، أعط الجائع، أعط الغريب في غربته، وأعطِ العطشان التائق إلى معين الوطن الأزلي، أعط فلاناً ليعرف ماذا أقول. أما إن تكلمت إلى بارد فلا يعرف ماذا أقول. تعلم أن يجتذبك الأب إلى الابن، تعلّم من الآب واسمع كلمته.

📖 لقد سبق للأب إن اجتذبك، وقبلت الإيمان أيها السائر في الإيمان، أنت تسير في النعمة.

📖 كيف استحققت هذا؟ وما هي استحقاقاتك السابقة؟

📖 لا تخدع نفسك، بل عد إلى ضميرك، وسلْ خفايا أفكارك، وأرجع إلى مجموعة أعمالك، لا تنظر إلى من أنت إن كنت شيئاً، بل أنظر إلى من كنت لتكون شيئاً ما، فلا تجد نفسك أهلاً إلا للعذاب.
📖 إن كنت أهلاً للعذاب، وجاء من لا يعاقب على الخطايا بل يغفرها، فسيعفو عنك إنما لن تعطي أجراً.

📖 أيها الخاطئ لقد أخذت هذه النعمة الأولي لكي تغفر خطاياك.
📖 ماذا استحققت؟ أسأل البر: لقيت العقاب سل الرحمة: لقيت النعمة.
📖 أما وقد أتبعت نعمة الإيمان هذه، فستبرر بالإيمان "لأن البار بالإيمان يحيا" {رومية١/١٧}.
📖 وسوف تستحق الله بالحياة من الإيمان، وإذ تستحق الله بالحياة من الإيمان، فسوف تنال الخلود مكافأة مع الحياة الأبدية. وتلك هي النعمة. إن كان الإيمان نعمة، فالحياة الأبدية هي أشبه بمكافأة الإيمان، وكأني بالله يعطي الحياة الأبدية كدين واجب، ولكن الإيمان عينه نعمة، والحياة الأبدية بمثابة نعمة.

📖 ولكن خف من الادعاء بوجود الطريق المستقيم، لئلا تهلك في الطريق بسبب وقاحتك، وإياك أن تقول لقد جئت حراً وبإرادتي.
📖 ولم تضطرب وتستكبر؟ لا يسعك أن تذهب إلى المسيح ما لم يجتذبك الآب إليه، أعمل خلاصك بخوف ورعدة، لأن الله هو الذي يعمل فيك الإرادة والعمل، على حسب مشيئته.
📖 إن عمل الله فيك بنعمة الله تعمل خيراً، وليس بقواك، وعليه إن سررت فخف من أن ينتزع من المتكبر ما يعطي المتواضع، إياك أن تقول استحققت فأخذت.
📖 ولا تعتقد بأنك أخذتا لأنك استحققت، أنت الذي لو لم تأخذ أولاً لما كان بوسعك أن تستحق، سبقت النعمة استحقاقاتك، وليست النعمة من الاستحقاق، بل الاستحقاق هومن النعمة.



🕮 لو صدرت النعمة عن استحقاق، لكنت اشتريت ما أخذته، ولما كان بلا ثمن، أعتصم بالإيمان، ما أعطي لك أن تعيش، ولا تشك في عدل الله، لا تعتقد بأنه لديه ظلماً، لئلا تقع في غور سحيق من الإثم.

🕮 وستقتنع متى أكتمل إيمانك، بأن ليس في الله ظلم. وإن كنت لا تري حتى اليوم ما تؤمن به، فمتي أكملت شوطك تصل إلى الوطن.

🕮 إن ما تعجز عن رؤيته في عهد الإيمان سوف تشاهده في زمن الرؤية. ومتى بلغت إلى المشاهدة، رأيت عدل الله، وما عاد لك أن تقول: لمَ يلاطف هذا دون ذاك؟

🕮 ولمَ تقود العناية الإلهية هذا إلى قبول العماد دون ذاك؟

🕮 ولم يتوب هذا في مرضه، مع أنه عاش في الإثم فتغفر خطاياه؟

🕮 تبحث عن الاستحقاقات فلن تجد سوي العقاب، وتبحث عن النعمة فيا لعمق غني الله.

🕮 بطرس أنكر، واللص اليمين أمن: فيا لعمق غني الله.

🕮 أتظن أنه يسعك أن تدرك سر خوف الرسول المغبوط؟ وإذ راح يتأمل في هذا السمو، وهذا العمق، خاف فهتف قائلاً "يا لعمق غني حكمة الله ومعرفته". أنت تبحث عن السبب، وأنا أخاف العمق.

🕮 أنت تريد أن تدرك السبب، وأنا أعجب.

🕮 أنت تناقش، وأما أنا فسأؤمن.

🕮 أري العلوّ، ولا أصل إلى العمق. يا لعمق غني حكمة الله وعلمه! ما ابعد أحكامه وطرقه عن الاستقصاء.

🕮 لقد قال الرسول: أحكام الله لا تدرك، وأنت تحاول أن تدركها؟

🕮 إن طرق الله لا تدرك: وأنت تأتي لكي تستقصيها؟

🕮 إن كنت قد جئت لتدرك ما لا يدرك، وتستقصي ما لا يستقصي، كنت كمن يريد أن يري ما لا يري، ويصف ما لا يوصف.



عواطف وصلوات

📖 رب: أي خير استحققت أنا الخاطئ الظالم؟ أدم الخطيئة ولد من أدم البر، ثم ظهر بعد أدم خطايا كثيرة

📖 ولدت أدم هالكاً من هالك، وزدت على أدم حين عشت بالشر.

📖 أي خير استحققت أنا أدم الجديد؟ ومع ذلك فقد شملني برحمتك ومحبتك، لا لأني تقي بل لتصيرني نقياً. إن طلبتُ ما هو خاص بي وجدت الخطيئة، وإن طلبت ما هو خاص بي وجدت الكذب.

📖 وإن نزعت عني الخطيئة، وجدتُ أن كل ما أتأمل به فيّ هولك.

📖 وأريد أن أتأمل نفسي: وماذا استحققت أنا الخاطئ؟ وماذا استحققت أنا الذي احتقرتك؟ ليس لي سوي العقاب والعذاب.

📖 أني أري ما هو حق لي، وما أعطيتنيه أيها المعطي بلا ثمن.

📖 لقد سامحتني، أنا الخاطئ، ووهبتني روح البر: لقد أعطيت المحبة لأعمل بها كل صلاح، وفضلاً عن ذلك سوف تهبني الحياة الأبدية، والحياة مع الملائكة، وذاك كله برحمة منك.

📖 أنا لا أفاخر باستحقاقاتي لأنها عطيّة منك. أني أعود إلى قلبي وأعترف لك، لا شيء فيّ يرضيك سوي ما أخذته منك، أما الذي فيّ فلا يرضيك. إن تأملت بما لي من خير قلت: أي شيء لي ولم آخذه منك؟ وإن كنت أخذته فلَم أتباهي كأني ما أخذته.

📖 أنا ما استطعت، من نفس[illegible] شي[illegible] سوي أن أهلكها.

📖 وما عرفت أن أجدك أن[illegible] ا[illegible]ـانعي، لو لم تطلبني.

كت[illegible]ـوف في الحياة الروحية ـ الكتاب السادس ـ صفحة ٣٤٤ ـ ٣٤٩

في أن الله هو روح الحياة الروحية

📖 موت الجسد فقدان حياته، وموت النفس فقدان حياتها.

🕮 حياة جسدك نفسك وحياة نفسك إلهك.

🕮 وكما أن الجسد يموت إذا انفصلت عنه النفس التي تحييه، كذلك تموت النفس إذا انفصل عنها الله الذي يحييها.

🕮 أكيد بأن النفس خالدة لا تموت، لأنها حيّة وإن ميته.

🕮 إن قول الرسول عن المرأة الشريرة ينطبق على النفس التي ضيّعت إلهها "لأنها، وإن حية فهي ميته" {١تيموثاوس٥/٦}.

🕮 الله يحيا، ونفسك تحيا، إنما حياة الله ثابتة، وحياة نفسك متغيرة.

🕮 الله لا يربح ولا يخسر بل هو دائم في ذاته، وهوكما هو: لم يكن بخلاف ما هو الآن، ولا بخلاف ما سوف يكون، أما حياة نفسك فإنها بالعكس تتطورّ بألف شكل وشكل: كانت حمقاء، وها هي الآن عاقلة.

🕮 كانت خاطئة وها هي الآن بارة، تارة تنسي وطوراً تذكر، تارة تتعلم وطوراً تقصّر، تارة تنسى ما تعلمت وطوراً تتذكر ما نسيت: حياة النفس قابلة للتطور.

🕮 إن أدبرت عن الله كفرت به، وإن قبلت إليه تبررت.

🕮 إلا تظن أن البارد يسخن قرب النار، ويبرد متى أبتعد عنها؟

🕮 تلك هي حال النفس: إنها النفس ولو لم تكن حكيمة أو بارة، إنها النفس ولو لم تكن تقية.

🕮 كون النفس نفساً شيء، وكونها حكيمة بارة وتقية شيء أخر.

🕮 من خلال أعمالها تظهر حية، وإن لم تظهر حكيمة بارة وتقية.

🕮 إنها من خلال أعمالها تظهر حية، كما تظهر أفضل من الجسد، ولكن هل تظهر حكيمة، تقية وبارة من خلال أعمالها؟

🕮 إلا يسير الجهال والكفرة والأشرار؟

🕮 إلا يعملون وينظرون ويتكلمون ويسمعون؟



📖 ولكنها متى اتجهت إلى ما ليست هي، وإلى ما هو أسمي منها، وإلى ما قد خرجت منه، فإنها تأخذ الحكمة والبر والتقوى، التي بدونها وإن وجدت تعتبر ميته، ولم تحي من الحياة التي تحيا منها هي عينها، بل التي يحيا منها الجسد.

📖 حياة النفس ليست من مبدأ حياة الجسم ذاته. في الواقع. إن النفس أفضل من الجسد، لكن الله خالقها أفضل منها.

📖 ولو كانت النفس حمقاء، خاطئة، شريرة، فإنها تبقي للجسد حياته، لكن بما إن الله حياة لها كما هي للجسد، حياة تقوّية، وتجملّه، وتخدم أعضاء عليه هو أن يكون في النفس، لكي يقدم إليها الحكمة، والبر، والتقوى، والمحبة.

عواطف وصلوات

📖 أيها الرب إلهي، أريد أن أتخلي عن كل ما هو أرضي، وأتوق إلى الاتحاد بك، لكي تصبح نفسي جديرة بقبلاتك، فاهتف قائلاً: ما أحسن اتحادي بك.

📖 اتحادي بك خير لي، وهو خير لي بالمجان، ولا اطلب سواك.

📖 إنكَ تحضّ الإنسان على أن بفرح بتسبيحك. لأجلك خلقتنا يا رب، ولا يستريح قلب لنا إن لم يسترح فيك.

📖 ها أني أسمع صوتك الرحيم يسّر في قلبي "نعجة أنت لي، ونعجة من قطيعي، إنسان أنت وأنا إلهك" حز ٣٤/٣١

📖 كم أكون سعيداً إن نلت ذلك الخير، وكنت له.

📖 إن لك وأنت لي: لك أنا لكي تحسّن حالي، وأنت لي لكي أسبحك.

📖 إنما أنا أسبحك إلهاً لي، وأنت ترعاني حقلاً مثمراً يعطيك من ثماره، هذا كله لي خير، أما أنت فلست بحاجة إلى.

📖 آنس بعطيتك وأتمتع بك، راحتي مكان لي يحملني الحب إليه، وروحك القدوس يرفع حقارتي عن أبواب الموت.

📖 إن سلامي هو في صلاح إرادتي: الجسم يعتمد وزنه وصولاً إلى مكانه. الأشياء غير المنتظمة لا يقرّ لها قرار، أما المنظمة منها فلها قرار. وزني حبّ يحملني حيث أشاء، أنا مضطرم حباً لك تـوآق إلى العلى.

📖 إني أشتعل، وأسير: أشيد في قلبي مراقي، وأنشد نشيد المراقي.

📖 بنارك، أجل، بنارك الطيبّة أحترق، وأسير صعداً إلى سلام أورشليم. فرحت بما قيل لي إلى بيت الرب نذهب، فيه وضعتني إرادتك الصالحة، لكيلا أطلب سوي البقاء فيه إلى الأبد.

خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب السابع ـ صفحة ٣٧٩ ـ ٣٨١

[illegible]بع عشر

في أن المسيح هو طبيبنا

📖 تعلم جيداً أن الرب المخلص، يسوع المسيح، هو طبيب خلاصك الأبدي، ولهذا أخذ ضعف طبيعتك، لئلا يكون الضعف الذي فيك إلى الأبد.

📖 **أخذ جسماً يموت ليقضي به على الموت:**

📖 وهذا أمر ثابت لإيمانك. ولكن أعلم أن العجائب التي صنعها وهو بالجسد، تهيب بك إلى إدراك ما لا يزول ولا ينتهي.

📖 وردّ إلى العميان بصرهم الذي سوف يطفئه الموت يوماً من الأيام ولا محالة، وأقام من الموت لعازر الذي سوف يموت من جديد. وكل ما عمله لخلاص الجسد لم يعمله لكي يبقي إلى الأبد، مع انه سيمنح الجسد خلاصه الأبدي.

📖 ولكنه أسس الإيمان بما لا يُري، على ما يُري من الأشياء الزمنية المنظورة، لأن الإنسان لم يكن يؤمن بما لا يري. وهذا الإيمان الحار هو إيمان الكنيسة المنتشرة في الأرض كلها، الذي به تصنع

المعجزات والعجائب. أما الآن فإنها لا ترفض أن تتحدث عن خوارق أدنى منها قيمة.

📖 وكما أن النفس أفضل من الجسد، كذلك خلاصها أفضل من خلاص الجسد. إن الجسد لا يبصر الآن بأعجوبة من الرب، إنما بالقلب الأعمى هو الذي يفتح بصيرته على كلام الرب.

📖 الآن، ليس الجسد الميت يقوم، إنما النفس الميتة هي التي تقوم في جسد حي. الآن لا تنفع الآذان الصماء في الجسد، إنما آذان القلب هي التي تنفتح على كلام الله فيدخلها، ويصبح غيرُ المؤمنين مؤمنين، وذوو السيرة الرديئة صالحين، والمتمردون خاضعين.

📖 وهل نعجب لأنك مؤمن وبار وخاضع لله، بعد أن اكتشفت مبصراً ما قد عرفته أعمى، ورأيت حياً ما قد عرفته ميتاً، ورأيت سامعاً، ما قد عرفته، أصمّ.

📖 **لولا خلاص الخطاة لما جاء المسيح إلى الأرض:**

📖 تحررّ من أمراضك وجراحك، فلن تحتاج من بعده إلى عقاقير. لولا حشود المرضى على الأرض لما جاء الطبيب الأعظم من السماء. نزل الطبيب القديرُ من السماء ليشفي المريض الخطير، وتنازل إلى جسد الموت كما إلى سرير المرض.

📖 لا تقل: انقضي زمن كان العالم فيه أفضل، فمنذ راح الطبيب يمارس مهنته، صرنا نري شروراً مخيفة. لا تعجب: قبل أن يداوى مريض، يجب على الطبيب أن ينظّف جرحه من الدم.

📖 وأنت يا من تري هذا كله، أطرح عنك الملذات الباطلة وتعال إلى الطبيب، لأن الزمن زمنُ عافية وليس زمنَ لذة.

📖 حذار إن لم تكن قد عرفت الطبيب فلا تصبّ عليه جام غضبك كالمجنون، ولا تمل عنه كفاقد الشعور، لأن أناساً كثيرين قد هلكوا غاضبين، وآخرين سواهم هلكوا نائمين.
📖 جُنّ أولئك لقلة نومهم، وفاقدوا الحس يغطون في نوم مستمر.
📖 ومع ذلك فإنهم يريدون أن يثوروا على الطبيب، وبما أن ملكه في السماء، نراهم يطاردون على الأرض أعضاء له مخلصين.
📖 أما هو فنراه يعالجهم، ويهدي الكثيرين منهم، فينتقلون من صفوف الأعداء إلى صفوف الأصدقاء، ومن صفوف المضطهدين إلى صفوف الرسل، وشفي من اليهود الذين قاموا ضده عدداً كبيراً، وصلّي لأجلهم على الصليب قائلاً: "أغفر لهم يا أبت، لأنهم لا يدرون ما يعملون". وبعد أن هدأ غضب الكثيرين منهم، وانتهي جنونهم، عرفوا الله، واعترفوا بمسيحه.

📖 وبعد صعوده إلى السماء، وحلول الروح القدس، عاد الرسل إلى صالبيه، فأمنوا به، وشربوا دمه الذي سفكوه في ثورة غضبهم.
📖 استعصى مرضك فضقت به ذرعاً، وتسبَّب بمجيء طبيب عظيم إليك. لو سمح لك المرض بالذهاب إلى الطبيب، لكان خفيف الوطأة عليك، أمّا قد عجزت عن الذهاب إليه فقد جاء هو إليك.
📖 وجاء يعلمك التواضع لتعود إلى الحياة، بعد إن ابتعدتَ عنها بكبريائك. استكبرت في قلبك على الله، وأهملت وصاياه الخلاصية فمرضت. وفى مرضك تعلمت الطاعة لمن احتقرته معافى.
📖 أصغ إلى من احتقرته فسقطت، لكي تنهض من مرضك.
📖 تعلّم بالاختبار أن تصغي إلى ما رفضت حفظه من الوصية.
📖 تعلّمت في شقائك كيف يكون بؤس من يخون الرب.

إن الكفر بذاك الخير الصافي السليم، والانصباب على الملذات الكثيرة، وحب العالم، وفساد الأرض، خيانة للرب. يلومك الرب ويؤنبك، ولكنه لا يحتقرك، ويدفعك إلى الخجل لكي تشفي.

حب العالم يجعل النفس زانية، وحب خالق العالم يجعلها طاهرة، إنكَ لا تنشد الرجوع إلى تلك القبلات البريئة، إلا إذا خجلت من الفساد. اخجل لتتوب، يا أيها المتباهي بعدم التوبة، كبرياؤك تصدّك عن الرجوع. إن من وبخ لا يخطأ بل يكشف الخطيئة، إنّ ما رفضتَ أن تراه ماثل الآن أمام عينيك، وما أردته خلفك قائم أمام وجهك.

أنظر إلى نفسك، عدْ إلى نفسك أيها السائر بعيداً عن نفسك.

وكما كنت بعيداً عن نفسك، كنت بعيداً عن ربك.

تطلعتّ كثيراً إلى نفسك فأعجبت بها، وصرت مولعاً، بما لك من قدرة ابتعدت عن نفسك وما بقيت فيها، فطردت منها، وانتفيت عنها، ثم استلقيت في الخارج.

أحببت العالم وخيراته الزمنية الأرضية:

إن أحببت نفسك وأهملت خالقك تدنيت كثيراً، وسقطت بحبك لما هو ادني منك، أنت أقل من الله، وأقل منه بكثير، كما المصنوع أقل من الصانع. أحبَّ الله حباً ينسيك ذاتك ما أمكن.

حبّك للعالم أنساك ذاتك، فلينسك ذاتك حبك لصانع العالم.

اندفعت فهلكت:

إن لم يعد بوسعك أن تري أعمالك، وأردت أن تبرر الشرير منها، استكبرت في السكر، والدعارة، والأباطيل والسلطة، والغني، وقوة الباطل. عليك أن تشكو نفسك، وتصلحها، وتكشفها لنفسك، ثم تعترف خجلاً بالعيب الذي فيك. وعليك ان تتوق إلى الطهارة يا من ذهبت على هواك فعدت خجلاً.



ناد يسوع ولا تدعّ الصحة:

إن من يقبل الطبيب يمرض برجاء. أما الذي بضربه في ثورة جنونه فهو مريض يائس، واي مريض يقتل طبيبه. ما أعظم سخاء الطبيب وقدرته، وقد ترك دمه علاجاً لقاتله المجنون!

على الصليب الذي رفع فوقه قال: "يا أبت أغفر لهم لأنهم لا يدرون ما يعملون" هم حمقي وأنا طبيب، هم ثائرون وأنا صابر عليهم، شفاؤهم علىّ بعد أن يقتلوني فكن بين الذين يشفيهم.

عواطف وصلوات

علاجك ربّ ناجع، أكثر مما يتصوره بشر.

تواضعك دواء لكل كبرياء. وفقرك علاج لكل بخل. وصبرك مسكّن لكل غضب. ومحبتك دواء لكل كفر.

أنتَ يا رب علاج ناجع لكل شيء، مزيل لكل ورم. محي لكل موات. مستأصل لكل تافه. مبقٍ على كل ضروري. مصلح لكل سوءة، معوض عن كل خسارة. فمن ذا الذي يثور ضدك؟ ومن ذا الذي ييأس منك، وقد شئت أن تتواضع إلى هذا الحد من أجله؟

من ذا الذي يفكّر بأن الحياة السعيدة هي فيما علّمتنا أن نحتقره؟

ومن ذا الذي يستسلم للضيقات {يائساً}، وقد آمن بأن الطبيعة البشرية تآمن كل اضطهاد في حماك؟

ومن ذا الذي يظن أن ملكوت السماوات قد سدُّ بوجهه، وقد أدرك أن الزناة والعشارين خلفك سائرون؟

إلا يكون في مأمن من الخطأ كل من تأمل، وأحبّ، وأقتدي بأعمال ذاك الإنسان ابن الله، الذي أعطيتناه قدوة لنا في الحياة؟

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ الكتاب السابع ـ صفحة ٤٢٣ ـ ٤٢٧



{١}

باسيليوس الكبير

مـا يصيب النفس مـن نخسـات ومـن فتـور

📖 **سئل:** لماذا تكون النفس في نغز دفعات، وليس أنها اقتنته من تعب واجتهاد، بل صار لها من ذاته وحده. ودفعات أخرى لا تكون فيها حاسة البتة، حتى تجتهد أن يجتذبها غصباً ولا تستطيع أن تكون في نغز؟

📖 **فأجاب:** هذا النغز يهبه اللَّه لنا. وأظن أن النغز يشار به إلى الفكر الصالح في عبادة اللَّه، لكي نطلب اللَّه بشوق عظيم.

📖 وبالنغز تذوق النفس الحلاوة الكائنة باللَّه، وتجتهد أن تتمسك به لأجلها. وأيضاً يظهر لنا أنه يمكن بالاهتمام والاجتهاد الكثير أن تكون النفس كل حين في نغز. لكيلا يجد المتوانون الذين يلقون هذا النغز خارجاً عنهم حجة يقولونها في يوم الحكم.

📖 وإذا ما اجتذبنا قلوبنا غصباً، ولم نقدر أن نقتني النغز، فهذا علامة على أننا كنا متوانين في الزمان الماضي، فلا يمكن بغير تدرب دائم أن يقام أمر بغتة. أو {ربما يكون السبب} إن في النفس أوجاعاً لا تتركها تصنع ما تريده كقول الرسول: " فإن كنت ما لستُ أُريدهُ إياه أفعل، فلستُ بعد أفعلهُ أنا، بل الخطيَّة السَّاكنة فيَّ " {رو٧: ٢٠}.

📖 وقد يتسامح اللَّه في أن يصير لنا هذا إذا كان هو الأصلح لنا. فلعل بالشرور التي صنعتها النفس بغير هواها كما قال الرسول، وبتعب لم تقدر أن تتخلص منها، {لعله بهذا} يكون تيقظها وتحرزها إلا تسقط في الآلام بهواها، وتعرف الأمور التي كانت سبباً للسقوط فتحذرها.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس - الجزء الثاني - صفحة ٢٨٩ - ٢٩٠

بماذا يستحق الإنسان الروح القدس؟

📖 **سئل**: بماذا يستحق الإنسان الروح القدس؟

📖 **فأجاب**: إن ربنا يسوع المسيح يعلمنا هذا إذ يقول: "إن كنتم تحبُّونني فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الآب فيُعطيكم مُعزِّياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله" {يو١٤: ١٥ ـ ١٧}. فمن لا يحفظ وصايا الله، حتى يكون بحفظها ممن يصدق عليهم الشهادة القائلة "إنكم لستم من العالم" {يو١٥: ١٨} فلا يستحق روح القدس.

ميامر م[illegible]سحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثاني ـ صفحة ٢٩٠

{١[illegible]}

القديس يوحنا الأسيوطي

سر صلب سيدنا
والنفع الذي عاد علينا من صلبه

📖 نتكلم الآن حسب حقارتنا عن سر صلب سيدنا.

📖 لأنه صلب ليميت الخطية، وإنساننا العتيق، كما قال الرسول: "إن إنساننا العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية" " رو٦: ٦ ".

📖 وبصلبه نظر إلى إنساننا الخفي، ليعرفنا كيف أننا لا نفهم أن حواسنا الداخلية مربوطة، ومقيدة بالآلام المرذولة، والشهوات الفاسدة التي أبطلت منا قوة المعرفة، والتدابير الفاضلة.

📖 فظهر وأرانا في ذاته ذلك الأمر المخفي فينا، لكي عندما ننظر المسيح مضبوطا ومربوطا على الصليب، فنعرف أن هذا هو طبع النفس. إذ هو شريف بهي فاضل جدا في خلقته، وهي مربوطة خفيا في الجسد، كما أن سيدنا ظهر مربوطا على الصليب.

📖 وعندما نعرف هذه الأمور بتحقيق، نحزن على رباطات أنفسنا، ونهتم لكي نعتقها من كل الأفكار الجسدية.

📖 فإن صلب سيدنا من الساعة الثالثة إلى التاسعة لم يكن كيفما اتفق، بل ليعلمنا أنه على هذا المثال نصلب، ونميت جميع أعضاء إنساننا العتيق من باكر إلى انقضاء حياتنا.

📖 وكما أنه بعد أن شفى ربنا عيوب الجسد صلب ذاته هكذا، ينبغي أنه بعد ما يشفى الإنسان آلامه يستطيع أن يصلب ضميره بالمسيح، ويموت عن جميع الأشياء لكي يحيا فقط ليسوع.

📖 لأن سر تدبير المسيح صنع لأجل جميع عمال المعرفة.

📖 ومع أنه لبس بشريتنا علانية، إلا أنه في الخفاء ضابط الكل.

📖 وكل شيء محدود به، لأنه لذلك جاء المسيح لكي يجدد ما في السماء والأرض، ببشارة الحق والكمال والروحانية التي لا ينطق بها. هذه التي نلناها من المسيح. وكما تفاضل وعظم وارتفع طبع البشر بالمسيح، هكذا تشرف وتعظم وكمل جميع الأحياء به.

📖 ولكن سر كمال الملائكة بالمسيح مخفى عنا، فلوكنا نعرف طبيعتهم ومعرفتهم وتربيتهم وأسرار اختلاجات عقولهم، لاستطعنا أن ندرك مقدار التجديد الذي نالوه بالمسيح.

📖 وإن كانت طبيعتهم مخفية عنا، فكم بالأكثر نجهل شرف العظمة التي نالتها الرتب العالية بالمسيح، ولكننا نترك الكلام عن سر التجديد الذي نالته الرتب العالية بالمسيح، ونتكلم عن خلاصنا نحن وتجديدنا به. نتكلم أولا عن سقوطنا وكيفية انحطاطنا، لكي نستطيع أن نقدر نهوضنا وتعظيمنا، لما ابتعد البشر، وتغربوا عن الله الحقيقي، وضلوا عن الحياة الإلهية الكاملة.

📖 فلحقتهم التعاسة والفقر والعمى وظلمة عدم المعرفة، وغشيهم سحاب الضلالة لم يستطيعوا أن يعرفوا ذواتهم.

📖 ولما نظرت الأراخنة والسلاطين المنافقين {الشياطين} المسكنة والتعاسة التي وصل إليها البشر، وكيف هلكوا في عمق الشرور وزاغوا عن بيت أبيهم الحقيقي.

📖 وعندما لاحظوا أن البشر لا يعرفون ولا يفهمون من هو خالقهم وإلههم، وأعمال الله المتقنة، ولا عرفوا أنفسهم، ولا كيفيتهم ولا من أين أتوا، تماكروا {الشياطين} عليهم بعظمتهم وشموخهم، وعوضا عن أن يفهموهم ويعلموهم عن الله الحقيقي، خدعوهم وأضلوهم وسجنوهم معهم في عمق ظلمة عدم المعرفة.

📖 ولما نظر الله الكائن في كل أحد، كيف مسك الشيطان البشر وقادهم في جميع طرقه الممتلئة عثرات، أرسل في كل العصور رسلا ومخلصين، ولما رأى أن أحدا من هؤلاء لم يستطع أن يخلص البشر ويفكهم من أسر الشيطان، شفق وتحنن برحمته التي لا قياس لها، ورأى بحكمته ومحبته التي لا تدرك أن يكسر افتخار الشيطان وشموخه ويظهر ويفضح غشه.

📖 ليس بقتال وجهاد ولا بحيل فك الأسرى واستردهم منه، بل عندما تنازل واتضع غلب، وقهر مقامهم وعظمتهم، واسترد المسبيين منهم.

📖 لأن المسبيين لم يستطيعوا أن يتخلصوا، وقد ضاع منهم نور المعرفة الذي به ينظروا ويفهموا خالقهم وباريهم.

📖 لأنهم كانوا أحياء ومتحركين فقط بالجسد، ولكنهم لم يعرفوا أنهم شيء آخر غير مجرد اللحم والدم. فتنازل السيد والإله إليهم بما لهم، ولبس اللحم والدم لكي يستطيعوا أن يحسوا، ويفهموا سيدهم وإلههم.

📖 لذلك قبل ابن الله على نفسه بمراحمه التي لا ينطق بها يكون رسولا ووسيطا، فأتى إلينا وشفانا وشجعنا وقوانا ونصرنا وأعطانا

الغلبة، وأشركنا مع عظمته، ورفعنا إلى عالمه الحقيقي، ومملكته الأمينة، وصار لنا طريقا حقيقية وحياة ارتقاء.

📖 هذا هو السر الذي عمله الله في الناس، وعلى هذا الشكل والمثال مزمع أن يكملوا في التعزيات، ومعرفة الحق. هذا هو الخلاص والتجديد والعتق، الذي صار للبشر بتجسد سيدنا يسوع المسيح الذي له المجد إلى الأبد آمين.

كتاب الآباء الحاذقون في ال[illegible] ـ الجزء الثاني ـ القديس يوحنا السيوطي ـ صفحة ١١٦ ـ ١١٧

{١}

القديس غريغوريوس السينائي

📖 ٣ـ بمعرفة {الهنا} الحق، نفهم الإدراك المباشر للحقيقة، من خلال النعمة. وكل الأفكار الأخرى يجب أن {تستخدم لذلك ف} تسمى كشفا لمعاني الحقيقة، ومظاهر لتطبيقاتها.

📖 ٤ـ هؤلاء الذين يفقدون النعمة يتعذبون من فقدها، بسبب افتقارهم للإيمان ولإهمالهم. وهؤلاء الذين يحصلون عليها ثانية، يفعلون هكذا بواسطة الإيمان والغيرة. هؤلاء الآخرون يتحركون إلى الأمام خطوة خطوة، لكن الأولون يرجعون القهقري.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ القديس غريغوريوس السينائي ـ صفحة ٤٤ ـ ٤٥

📖 ١٢ـ هؤلاء الذين ينالون النعمة، هم يفهمون الروح القدس، وينشطون به. ولكن يحدث أنهم يطرحون البذرة الإلهية، إما بسقوطهم، أو لكونهم مترملين في الله، باشتراكهم مع العدو المختفي في صدورهم.

📖 التخلي عن النعمة يرجع إلى أعمال الانفعالات النفسية.

📖 والنعمة تفقد تماما بواسطة ارتكاب الخطايا. لأن النفس المحبة للانفعالات، وارتكاب الخطايا، تحرم من النعمة، وتزيلها وتصبح

أرملة. لذلك تصير مسكنا للانفعالات، إن لم تكن للشياطين في هذا العالم، والعالم الآتي.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب القديس غريغوريوس السينائي ـ صفحة ٤٧

📖 ١٦ـ عندما تسمع كلمات داود النبي في التوراة "عصاك وعكازك هما يعزيانني" {مز٢٣: ٤} افهم من هذه الكلمات الدينونة، والعناية الإلهية. وبفهم معنوي ترتل المزامير والصلاة.

📖 لأنه عندما "نؤدب من الرب" بعصا التأديب "التعليم" {١كو١١: ٣٢} نتعلم الهداية. وعندما نؤدب أعداءنا بعصا ترتيل المزامير، نصبح أقوياء في الصلاة.

📖 هكذا بعقل نشط، وبقبضة العصا والعكاز في يدنا، لا نبطل التأديب والتأدب، إلى أن نصبح تحت العناية الإلهية، فننجو من الدينونة الآن، وفى الحياة الآخرة

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ القديس غريغوريوس السينائي ـ صفحة ٤٨

📖 ١٩ـ "ناموس روح الحياة" الذي يتكلم عنه الرسول "لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت" {رو٨: ٢} يعمل ويتكلم في القلب، تماما كالناموس المكتوب الذي يعمل في الجسد.

📖 الأول يحرر العقل من قانون الخطيئة والموت.

📖 والثاني يسمح للإنسان أن يقوم بدور الفريسي في الخفاء، يتظاهر بأنه يطيع القانون، وينجز الوصايا.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ القديس غريغوريوس السينائي ـ صفحة ٤٨

📖 ٢٠ـ يقولون إن كل مجموعة الوصايا تمارس عمليا "مركبا معا ومقترنا بمؤازرة كل مفصل في الروح" أف٤: ١٦، يظهر الإنسان كما هو سواء كان كاملا، أو غير كامل بعد، كل حسب إنجازاته.

📖 وفضلا عن ذلك، الأعمال حسب الوصايا هي الجسد.

📖 والفضائل أي الميول الداخلية الثابتة هي العظام.

📖 والنعمة هي النفس الحية التي تحث على الأعمال حسب الوصايا، وتساعد على إنجازها. ودرجة الغيرة في الحصول على قامة في المسيح، تبين إذا كان الإنسان طفلا، أو رجلا كاملا في العالم الحاضر، أوفى العالم الآتي.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب - القديس غريغوريوس السينائي - صفحة ٤٩ - ٥٠

📖 **٢١-** إن من يرد أن يجعل مجموعة الوصايا تنمو، يجب عليه أن يبحث عن كلمة لبن النعمة الحق، لأنها تغذى كل من يريد ويجاهد في زيادة قامته في المسيح يسوع. بما أن الثديين يعطيان لبنا للأطفال، فالحكمة منهما هي إعطاء الحرارة لنمو الأطفال.

📖 ومثل العسل المغذى يمد الإنسان الكامل بفرح التطهير "تحت لسانك عسل ولبن" نش٤: ١١، يقصد سليمان الحكيم باللبن قوة الروح القدس المغذية الواهبة النمو، وبالعسل قوته المطهرة.

📖 والرسول العظيم عند إشارته إلى أعمال الروح القدس يقول "كأطفال ... سقيتكم لبنا لا طعاما" ١كو٣: ١، ٢

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب - القديس غريغوريوس السينائي - صفحة ٥٠

📖 **٢٣-** كما أن العين الطبيعية تنظر إلى الحروف المكتوبة، وتستقبل العلم منها بواسطة الحواس، كذلك العقل عندما يصبح طاهرا نقيا، ويرجع إلى حالته الأصلية، يتطلع إلى الرب، وينال منه المعرفة الإلهية. فللعقل الروح القدس بدل الكتاب.

📖 والفكر واللسان بدل القلم "لساني قلم" مز٤٥: ١

📖 والنور بدل الحبر.

📖 ولما يغوص الفكر في النور، يصير الفكر نفسه نورا.

📖 والعقل بإرشاد الروح القدس يرسم الكلمات في القلوب الطاهرة لهؤلاء الذين يسمعون، وعندئذ تفهم هذه الكلمات "يكون الجميع متعلمين من الله" يو٦: ٤٥.

📖 "المعلم الإنسان معرفة" مز٩٤: ١٠.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ القديس غريغوريوس السينائي ـ صفحة ٥١

📖 ٩٨ـ تتساوى قدرات النفس، مع قدرات الحواس في العمل، وبخاصة عندما تكون هذه القدرات في حالة صحية طيبة، فترى الحواس الأشياء الحسية واضحة.

📖 وقدرات النفس تميز الأشياء الروحية، خاصة عندما تتحرر من هجوم الشيطان، الذي يشن حربا على الناموس العقلي، والروحاني.

📖 لكن عندما يتحدان بواسطة الروح القدس، ويكون لهما مظهر واحد، حينئذ يعرفان مباشرة من هو اللاهوتي، ومن هو الناسوتي، ويميزان بوضوح طبيعتهما ومعناهما. ويتجلى لهما السبب الواحد للكل، وهو الثالوث.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ القديس غريغوريوس السينائي ـ صفحة ٧٤

{١}

سمعان اللاهوتي الجديد

📖 ٨٢ـ يقول الرب "طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله" مت٥: ٨

📖 لا توجد فضيلة، أو اثنتان، أو حتى عشر فضائل تجعل القلب نقيا، لكن كلها مجتمعة، تندمج كما لو كانت داخلة في فضيلة واحدة، تصل إلى آخر درجة في الكمال. لكن حتى الآن الفضائل وحدها لا تستطيع أن تجعل القلب نقيا دون وجود عمل الروح القدس.

📖 مثل الحداد لا يستطيع أن يفعل شيئا بدون مساعدة النار، مهما بلغت مهارته في استعمال آلاته، كذلك الإنسان يجب أن يبذل من جانبه كل جهد حتى يطهر قلبه، مستخدما الفضائل كأدوات لهذا الغرض، لكن بدون نار الروح القدس، كل ما يعمله يظل غير فعال

عديم النفع لهدفه، لأنه بالجهد وحده كل ما يعمله لا يؤثر في تطهير النفس من دنسها وقذارتها.

📖 ٨٣ـ في الصبغة المقدسة أي المعمودية ننال غفران الخطايا، ونتحرر من لعنة الأجداد، ونستنير بنزول الروح القدس علينا، لكن ليس إذ ذاك ننال النعمة الكاملة، التي يتكلم عنها الرسول "إني سأسكن فيهم وأسير بينهم" ٢كو٦: ١٦، لأن هذا يخص أناسا راسخين تماما في الإيمان، الذي برهنوا عليه بأعمالهم.

📖 أما إذا ضللنا بعد الصبغة، وارتكبنا أعملا رديئة وشريرة، فإننا نفقد تماما هذا التكريس، وفقط بعد التوبة والاعتراف والدموع ننال مرة ثانية حسب أعمالنا أولا: مغفرة خطايانا، وبعد ذلك تكريس النعمة الإلهية.

📖 ٨٤ـ بالتوبة تغسل قذارة الأعمال الشريرة السابقة، ثم يأتي بعد ذلك الاشتراك مع الروح القدس بغير سهولة، لكن بواسطة قوة الإيمان والاستعداد، وبواسطة اتضاع هؤلاء الذين يتوبون من أعماق نفوسهم، وليس عن طريق التظاهر، بمثل هذه الاستعدادات، لكن بعد الحصول على الحل من الأب الروحي والراعي.

📖 لذلك جيد أن تتوب كل يوم حسب الوصية، لأن الكلمات "توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات" مت٣: ٢، تفرض علينا ممارسة غير محددة بوقت معين، ولكن على الدوام.

📖 ٨٥ـ نعمة الروح القدس تعطى للنفوس التي هي عرائس المسيح، كعلامة، أو دليل على الخطبة، لأنه بدون الخطبة لا تتأكد الفتاة من أنها ستقترن بزوجها يوما برباط الزواج.

📖 هكذا النفس لن تحصل أبدا على ضمان ثابت بأن تصبح متحدة مع ربها وإلهها إلى الأبد، أو تصبح بطريقة غامضة وتفوق العقل،

مقترنة ومتمتعة بجماله صعب المنـال، دون أن يمنحهـا أولا الخطبـة، أو دليل نعمته وبدون وعى تقتنى اللـه في داخلها.

📖 ٨٦ـ كما أن الخطبة لا تكون ثابتة حتى يتم عقد الزواج أمام شـهود موثـوق فـيهم، كـذلك نـور النعمـة لا يكـون فـي أمـن قبـل ممارسـة الوصايا، واقتناء الفضائل.

📖 لأن ممارسة هذه الوصايا والفضائل هي للخطبة الروحية، كالشهود الذين يوقعون على عقد الزواج، وبواسطتها يحصـل كـل إنسـان يريـد أن يخلص على الضمان التام في الخطبة {نعمة الروح القدس}.

📖 ٨٧ـ شروط عقد الزواج هـي، كمـا كانـت تـدون بواسـطة ممارسـة الوصــايا، ثـم تختمهـا وتوقـع عليهـا الفضــائل، وبعـد ذلـك المسـيح، العريس، يعطى العروس {النفس} خاتما هو الخطبة في الروح القدس.

📖 ٨٨ـ كما أن العروس قبل الزواج تستلم مـن عريسـها دليـل الخطبـة فقط. وتتوقع الحصول على المهر المتفق عليـه، وعلـى هـدايا أخـرى بعد الزواج، كذلك عروس المسيح، سواء كانـت كنيسـة المـؤمنين، أو نفس كل واحد منا، أولا تقبل من المسيح العريس، فقـط خطبـة الـروح القدس، وترجوا أن تنال النعم الأبدية وملكوت السماء بعد الرحيل من هذا العالم،

📖 وتتأكد النفس من ذلك بدليل الخطبة الذي يظهر لها هذا التأكيـد كمـا في مرآة، ويتحقق الحصول الأكيد العتيد علـى كـل شـيء متفـق عليـه بينها وبين ربها وإلهها.

📖 ٨٩ـ إذا تضايقت العروس لغياب عريسـها مـدة طويلـة، أو لتأجيلـه الزواج لانشغاله بعمل آخر، فالعروس تنكر حبه، وترفض عقد القران

به، أو تلغيه، وفى الحال تتخلى عن كل الآمال التي كان قد وعدها بها العريس.

📖 هكذا يحدث مع النفس. فإذا اشتغل أحد بالأمور الروحية، وسأل نفسه ما مقدار زيادة احتمالي تحمل كل أنواع الحرمان؟، ويبدأ في إهمال الكفاح الروحي والكد، ويكف عن إتباع الوصايا، ويترك التوبة المستمرة، بهذا يلغى ويمزق عقده مع اللـه، ويحرم في الحال من علامة الخطبة {النعمة}، ويفقد كل رجاء في اللـه.

📖 ٩٠- العروس التي تعطى رجلا آخر حبها المطلوب منها لخطيبها وتذهب لتعيش معه، في العلن أو الخفاء، لا تفقد فقط كل ما وعدها به عريسها، بل حسب القانون يجب أن تنتظر عقابا رادعا صارما، وعارا. هكذا يحدث معنا إذا كانت النفس تنقل حبها خفية، أو جهارا عن عريسها "المسيح" إلى غرض آخر يستحوذ على قلبها، تصبح النفس مكروهة ومزدراة من العريس، وغير مستحقة الاتحاد معه. لأنه قال "أنا أحب الذين يحبونني" أم٨: ١٧.

📖 ٩١- هذه هي العلامات التي بها يجب على كل إنسان أن يميز إذا كان قد نال خطبة الروح القدس من العريس ربنا يسوع المسيح، فإذا كان قد قبله، يجب أن يجاهد في التمسك به، والمحافظة عليه، وإذا لم ينله بعد، يجب أن يحاول الحصول عليه بالتصرفات السليمة، والأعمال النافعة، والتوبة الحارة الصادقة، ثم يحافظ عليه بإطاعة وصايا اللـه، وبمضاعفة فضائله.

📖 ٩٢- إن حلول الروح القدس لا يمكن أن يفسره أحد حتى أولئك الذين وهبوا إياه، لأنه يؤخذ دون أن يفهم أحد كيف يكون ذلك، ويكتسب دون تكلف، ويرى دون النظر الحسي، وهو يحيى من يحصل عليه، وينطق فيه، ويدفعه للحركة، ويهرب من مسكنه السري

الذي حل فيه، وعلى غير انتظار يوجد مرة أخرى في هذا المسكن. وهذا دليل على أنه عندما يجئ فإنه لا يستمر وإلى الأبد، وعندما يغادر الإنسان قد يرجع إليه ثانية.

📖 لذلك فإنه إذا حصل عليه إنسان بشكل غير محسوس، فإنه يكون كما لوكان قد امتلكه، وعندما يمتلكه فإنه يكون كما لولم يكن قد حصل عليه.

📖 ٩٣- مثل إنسان واقف في حجرة مظلمة مغلقة النوافذ والأبواب، عندما يفتح نافذة يشع فجأة ضوء يغطيه بنور ساطع لا يستطيع أن يحتمله، فيغمض عينيه ويغطى رأسه ويختبئ.

📖 كذلك إذا سجنت النفس تماما في عالم الحس، تترك عقلها ينظر خلسة إلى عالم ما فوق الحس، كما لو كانت خارج نافذة، وتصبح مغمورة في إشراق حلول الروح القدس، الذي في داخلها، ولا تستطيع احتمال الضوء الساطع عند كشف غطاء النور الإلهي، ففي الحال ترتجف في عقلها، وتختبئ في داخل نفسها وتهرب كما لو كانت داخل منزل، تبحث عن غطاء في الحسي والإنسان.

📖 ٩٤- يقول سليمان الحكيم "أيأخذ إنسان نارا في حضنه ولا تحترق ثيابه" أم٦: ٢٧. وأنا أقول: هل يستطيع الذي في قلبه نار الروح القدس أن يحترق عاريا، هل لا تضطرم فيه النار، هل لا يضئ ويلمع، ولا يتظاهر بإشراق اللاهوت في درجة تطهيره وتوغله في النار؟ لأن التوغل في النار يتبع تطهير القلب، وأيضا تطهير القلب يتبع التوغل في النار. أي بقدر ما يتطهر القلب هكذا يقبل النعمة الإلهية، وأيضا بقدر ما يقبل النعمة هكذا يتطهر.

📖 وعندما يتم هذا يصل تطهير القلب، ونيل النعمة إلى التمام والكمال. فبواسطة النعمة يصير الإنسان بكليته إلها.

📖 ٩٥- يبنى سقف البيت على الأساس، وعلى باقي المبنى، ويشيد الأساس وباقي المبنى ليحملا السقف، حيث أن كليهما ضروريان ونافعان، فلا السقف يبنى بدون الأساس، وباقي المبنى، ولا الأساس والجدران يكونان مبنى صالحا للسكن بدون السقف.

📖 هكذا الحال مع النفس التي تحفظ نعمة الروح القدس بإتباع الوصايا، وحفظ الوصايا هو الأساس الذي يوضع لقبول النعمة الإلهية، لا تبقى فينا نعمة الروح القدس دون إطاعتنا الوصايا، ولا يمكن أن تكون إطاعة الوصايا نافعة ومفيدة بدون النعمة الإلهية.

📖 ٩٦- البيت الذي يترك بدون سقف بسبب إهمال البنّاء هو بيت لا يساوى شيئا، ويسبب السخرية له، كذلك الحال مع الرجل الذي عن طريق حفظ الوصايا يضع الأساس، ويبنى جدرانا عالية من الفضائل، إذا لم يقبل نعمة الروح القدس، ولم يرها، ويحس بها في نفسه، يكون غير كامل، وموضع رثاء الكاملين.

📖 ولحرمانه من النعمة سببان: إما لأنه أهمل التوبة، أو لأن الأمل في الحصول المطلق على كل الفضائل أرهبه كعمل كبير للغاية، فأسقط بعضها لعدم أهميتها ظاهريا، إلا أنها ضرورية لإتمام تشييد وبناء بيت الفضائل، لأنه بدونها لا يمكن تسقيف البيت بنعمة الروح القدس.

📖 إذا نزل ابن الله على الأرض لمصالحتنا {نحن أعداؤه} مع أبيه بواسطته، وليشركنا مع ذاته بوضوح، بواسطة روحه القدوس الاستحالي. وإذا حرم أي إنسان من هذه النعمة، فما هي النعمة الأخرى التي ينالها؟ من الواضح أن مثل هذا الإنسان غير متصالح مع الآب، ولا متحد مع الابن بواسطة الروح القدس.

📖 ٩٨- الرجل الذي يكون شريكا للروح القدس يتحرر من كل الشهوات الحادة التأثير، ولكنه لا يتحرر من قيود الشهوات السريعة التأثير، بعد تذوقه حلاوة المجد الخالد، واتحاده معه، يدفعه باستمرار

إلى التحليق في الأعالي ويكون مع الله، ولا يسمح لنفسه لحظة واحدة بالتراجع عن التأمل في الله، والتمتع الكبير به.

لكن عندما يقيده الجسد، والفساد يخطفه من الأعالي، ويشده فيعود إلى الأرض، عندئذ يعاني نفس الحزن عندما يفارق الأعالي، كما تعاني نفس الخاطئ من ألم الحزن عند مفارقتها الجسد.

٩٩- الإنسان الذي يحب الحياة، ويحب جسده، ويتعلق بالشهوات وبالعالم، وبانفصاله عن هذه الأشياء التي يحبها يكون الموت.

هكذا الحال مع محب الطهارة، ومحب الله، ومحب الفضيلة، إذا ابتعد قلبه ولو برهة قصيرة عنها يكون موته محققا.

والإنسان الذي يرى النور الطبيعي، ثم يغمض عينيه، أو يغمضها له إنسان آخر، يتضايق ويكتئب ولا يحتمل هذا طويلا، لاسيما إذا كان يشاهد أشياء ضرورية رائعة.

كذلك الإنسان الذي يستنير بالروح القدس، ويدرك تماما بعقله وروحه، في صحوه ونومه، النعم التي لم ترها عين، ولم تسمع بها أذن، ولم تخطر على قلب، والتي تشتهى الملائكة إدراكها، إلا يحزن هذا الإنسان ويتألم إذا اختطفه أي شيء من تأملها؟ لأن هذا يعني الموت له، والحرمان من الحياة الأبدية.

١٠٠- يمتدح بعض الناس الحياة في الصحاري والقفار، ويثني البعض على الحياة في الأديرة، ويمتدح البعض الآخر مركز السلطة بين الناس لتثقيفهم وتعليمهم وتدبير الكنائس لهم حيث يجد الكثيرون غذاء للجسد وغذاء للنفس. لا أريد أن أفاضل بينها، ولا أن أقول إن واحدا يستحق المدح والآخر يستحق الذم. في جميع طرق الحياة طوبى للإنسان الذي يعيش من أجل الرب وحسب مشيئته في كل تصرفاته وأعماله.



📖 ١٠١- حياة الناس العادية تبنى وتثبت على التعامل بين أعمال الحياة المختلفة في الصناعات والفنون، إذ يقوم إنسان بعمل ما، وآخر بعمل غيره ويكون لمصلحة زملائه، هكذا يعيش الناس بواسطة الأخذ والعطاء وللاكتفاء وبحاجياتهم الجسدية.

📖 نفس الشيء يظهر في الحياة الروحية: إنسان يمارس فضيلة واحدة وآخر فضيلة أخرى، ويختار رجل طريقا واحدا في الحياة، وآخر طريقا مختلفا، ولكنهم جميعا يتابعون هدفا واحدا ويساعدون بعضهم البعض.

📖 ١٠٢- هدف كل الذين يحيون في الله هو إرضاء ربنا يسوع المسيح ويكونون متصالحين مع الله الآب بتقبلهم الروح القدس، بذلك يضمنون خلاصهم، لأن في هذا خلاص كل نفس. إذا افتقر الإنسان إلى هذا الهدف وهذا النشاط تكون أعمله الأخرى بدون فائدة وكل جهوده الأخرى تضيع سدى.

📖 إن كل طريق للحياة لا يؤدى إلى الخلاص يكون عديم النفع.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب - الباب الرابع - سمعان اللاهوتي الجديد
تعاليم عملية ولاهوتية - صفحة ١٥٦ - ١٦٥

📖 ١١١- إذا حصلت على مغفرة جميع خطاياك، سواء كانت عن طريق سر الاعتراف والتوبة وحده، أو بلبس الإسكيم الملائكي المقدس في نفس الوقت، أي محبة، وعرفان جميل، واتضاع لا يواتيك، فأنت لا تتحرر فقط من العذاب الأليم الذي كنت تستحقه، لكن أيضا تنال البنوة، والمجد وملكوت السماء؟

📖 ضع هذا في عقلك وتذكره دائماً، ترقب واستعد لئلا تشين خالقك الذي أكرمك، وغفر لك ذنوبك غير المحصاة، جاهد بأن تكرم الله وتمجده في كل أعمالك، لأن الذي أكرمك هكذا فوق كل المخلوقات المنظورة "بأن خلقك إنسانا" يجازيك بأمجاد أعظم "بالنعمة" ويدعوك صديقه الأمين.

١١٢- بقدر ما تكون النفس أعلى مقاما من الجسد، هكذا يكون الرجل العاقل "الحكيم" أفضل وأعلى من سائر مخلوقات العالم.

لا تنظر إلى عظمة الكائنات الموجودة في الدنيا، وتفكر أنها أعظم منك أيها الإنسان، بل عندما ترى النعمة التي أغدقت عليك، وتدرك درجة ذكائك، وعظمة نفسك، رتل تسبيحات الشكر له الذي أكرمك على سائر المخلوقات المرئية.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب - الباب الرابع - سمعان اللاهوتي الجديد
تعاليم عملية ولاهوتية - صفحة ١٦٨ - ١٦٩

١٥٦- المحبة المقدسة التي تنفذ في الكل من الأول إلى الأخير، من الرأس إلى القدم، تضم الجميع لنفسها، تصلهم وتربطهم وتوحدهم وتجعلهم أقوياء راسخين غير متزعزعين، في التجربة تظهر نفسها لكل إنسان أنها هي بعينها. فالمحبة هي الله الذي به يكون الأخير أولاً، والأول يكون أخيرا.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب - الباب الرابع - سمعان اللاهوتي الجديد
تعاليم عملية ولاهوتية - صفحة ١٨٦

١٧٥- تستطيع أن تتأكد عما إذا كنت تقتنى الروح القدس أم لا من أعماله فيك، كما يقول بولس الرسول: "حيث روح الرب، هناك حرية" {٢كو٣: ١٧} و"الجسد ميت بسبب الخطية، وأما الروح فحياة بسبب البر" {رو٨: ١٠} و"الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات" {غل٥: ٢٤}.

لأن هؤلاء المتعمدين في الروح القدس يلبسون تماما المسيح، ويصيرون أبناء النور، ويسلكون في النور الذي ليس له مساء، وعندما ينظرون إلى العالم لا يرونه، وعندما يسمعون عن شئون الدنيا لا يسمعون.



📖 مكتوب عن الرجال الشهوانيين عندما ينظرون لا يرون، وعندما يسمعون عن الأمور اللاهوتية لا يفهمون، ولا يستوعبون الأشياء الروحانية، لأنها تبدو لهم خبل وجنون.

📖 هكذا الناس الذين يقتنون الروح القدس في أنفسهم، ولو أن لهم أجسادا فهم ليسوا فيها، كما يقول الرسول: "أما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح إن كان روح اللـه ساكنا فيكم" {رو٨: ٩}. إنهم ميتون عن العالم والعالم ميت عنهم، كما يقول بولس عنهم وهو يتكلم عن نفسه "قد صلب العالم لي وأنا للعالم" {غل٦: ١٤}.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ الباب الرابع ـ سمعان اللاهوتي الجديد
تعاليم عملية ولاهوتية ـ صفحة ١٩٢ ـ ١٩٣

{١}

القديس مرقس الناسك

📖 **٥ـ** من دشن كل عمل صالح {السيد المسيح}، يمكن أن يدشن كل ما أخذت على عاتقك أن تفعله، حتى يمكن عمله بمباركته.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في الناموس الوحي ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١٠٦

📖 **٤٠ـ** الله مصدر كل فضيلة، كما الشمس الضوء النهار.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في الناموس الوحي ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١٠٩

📖 **٤١ـ** إذا عملت شيئا صالحا فتذكر الكلمات «بدوني لا تقدروا أن تعملوا شيئا» {يو١٠:٥}.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في الناموس الوحي ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١٠٩

📖 **٦٧ـ** كل بركة تأتي من الرب، بالعناية الإلهية. ولكن هذه الحقيقة تهرب من ملاحظة {لا يدركها} الغير شاكر، والكسلان.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ في الناموس الوحي ـ القديس مرقس الناسك ـ صفحة ١١٠

📖 ٧٦- عندما يساعد إنسان ما، إنسان آخر، بواسطة قول أو فعل، فليدرك كل منهما في ذلك نعمة الله. لأن من لم يفهم هذا، فسوف يكون أقل قوة من الذي فعل.

كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في الناموس الوحي - القديس مرقس الناسك - صفحة ١١٢

📖 ١١٥- نعمة الروح {القدس} هي واحدة وغير متغيرة. ولكن تنشط في كل روح كما يشاء {١كو ١٢:١١}.

كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٣٣

📖 ١١٦- عندما يسقط المطر على الأرض، فإنها تعطي حياة لكل نبات: حلاوة في الحلو، ولذاعه في اللاذع. بالمثل عندما تسقط النعمة على قلوب المؤمنين، تعطى لكل منها القوى التي تناسب الأنواع المختلفة من الفضائل، بدون أن تتغير هي.

الفيلوكاليا - المجلد الأول - في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٣٣ - ١٣٤

📖 ١١٧- لمن هو جائع بعد فإن نعمة المسيح هي طعام، ولمن هو عطشان فهي المشروب المحيي، ولمن هو بردان فهي الكساء، ولمن هو متعب فهي الراحة، ولمن يصلي فهي الثقة، ولمن هو حزين فهي العزاء.

كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٣٤

📖 ١١٨- عندما تسمع الكتاب المقدس يقول عن الروح القدس إنه «استقر على كل من الرسل» {أع ٢:٣}، أو «حل» على النبي {١صم ١١:١}، أو «قاسما لكل واحد» {اكو١٢:١١}، أو أن يكون «حزيناً» {أف٤:٣٠}، أو «مطفأ» {١تس ٥: ١٩}، أو «أغاظوه» {أش١٣:١٠}.
📖 وأيضا البعض «لهم باكورة {الروح}» {رو ٨: ٢٣}، والبعض الآخر «امتلئوا من الروح القدس» {أع ٢: ٤}.

📖 فلا تعتقد أن الروح {القدس} هو موضوع لنوع ما من القسمة، أو التنوع، أو التغيير. ولكن تأكد، بالطريقة التي وصفناها، إنه غير متحول، وغير متغير، وكلى القدرة.

📖 وعلى ذلك ففي كل طاقاته يبقى كما هو، ويعطي كل واحد ما يحتاجه بطريقة إلهية. وعلى هؤلاء الذين تعمدوا يسكب نفسه من ملئه، مثل الشمس. وكل منا استنار به، للدرجة التي فيها نكره الشهوات التي تظلم نفوسنا، ونتخلص منهم. ولكن على قدر محبتنا لهم {للشهوات}، وبقائنا فيهم، نبقى في الظلام.

كتاب الفيلوكاليا - المجلد الأول - في هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يتبررون بالأعمال - القديس مرقس الناسك - صفحة ١٣٤

{١}

قداسة البابا شنودة الثالث

{١}	{٢}	

{

كتاب النعمة كامل

هي النعمة	لماذا النعمة - تأتي
النعمة للجميع - عمة الدعوة	النعمة الحافظة وعملها
علينا أ نخت عطاء النعمة	: أنواع من النعمة وعملها ومستوياتها
	بين الناموس

الأول: هي النعمة

📖 النعمة هي معونة إلهية، هي عطية مجانية يهبها الله للإنسان، يسند بها إرادته الضعيفة، وطبيعته المائلة، واحتياجه الدائم.

📖 كل ما ينعم به الله على الإنسان هو عمل النعمة. وقد تكررت عبارة النعمة كثيراً في رسائل القديس بولس الرسول: في بدايتها، أو نهايتها، أو في كلتيهما.

📖 فيبدأ رسالته الأولي إلى كورنثوس بعبارة: "نعمة لكم وسلام من الله أبينا، والرب يسوع المسيح معكم" {١كو ١٦: ٢٣}.
📖 وينهيها بعبارة: "نعمة الرب يسوع المسيح معكم" {١كو ١٦: ٢٣}.
📖 وبنفس عبارته يبدأ رسالته الثانية {٢كو ١: ٢}، وينهيها بعبارة: "نعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله، وشركة الروح القدس مع جميعكم" {٢كو ١٣: ١٤}.
📖 ويبدأ رسالته إلى غلاطية بعبارة: "نعمة لكم وسلام، من الله الآب، ومن ربنا يسوع المسيح" {غل ١: ٣} وينهيها بعبارة: "نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم أيها الإخوة، أمين" {غل ٦: ١٨}.
📖 وبنفس البداية ابتدأ رسالته إلى أفسس. وأنهاها بعبارة: "النعمة مع جميع الذين يحبون ربنا يسوع المسيح، في عدم فساد. آمين" {أف ٦: ٢٤}. وهكذا مع باقي الرسائل. مما يدل على أهمية النعمة.

📖 **النعمة عملت لأجل البشرية قبل وجودهم.**
📖 بالنعمة خلقهم الله، لأنه أنعم على غير الموجود بنعمة الوجود. فمن فيض نعمته صرنا موجودين. إنها النعمة الخالقة.
📖 ومن عمل النعمة أيضاً رعاية الله الإنسان. لأنه لو تخلت نعمة الله عن الكون لحظة واحدة، لهلك فيها الكون. إن الله ممسك بالكون، حافظاً له، كضابط للكل، بنعمته الحافظة.

📖 وكما تظهر نعمة الله في الخلق، وفى الحفظ، تظهر في الدعوة، وهناك أشخاص دعتهم نعمة الله، قبل أن يولدوا.
📖 مثل بولس الرسول الذي قال: "لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي، ودعاني بنعمته" {غل ١: ١٥}. ومثل أرميا النبي الذي قال له الرب: " قبلما صورتك في البطن عرفتك، وقبلما خرجت من الرحم قدستك، جعلتك نبياً للشعوب" {أر ١: ٥}. ومثل يوحنا الذي كان: "من بطن أمه ممتلئاً من الروح القدس" {لو ١: ١٥} ومثل كثيرين آخرين.

📖 هؤلاء الذي سبق فرفهم، وسبق فعينهم" {رو ٨: ٢٩} مثل يعقوب أبى الآباء الذي اختاره الرب قبل مولده" {رو ٩} وقد قال الرب يسوع لتلاميذه: "لستم أنتم الذين اخترتموني، بل أنا الذي اخترتكم" {يو ١٥: ١٦}. إذن الدعوة هي عمل من أعمال النعمة.

📖 غير أن الدعوة إلى الخدمة هي لأشخاص معينين من الرب. أما الدعوة إلى الخلاص فهي لجميع الناس. لهذا فإننا في قطعة {ارحمنا يا الله ثم ارحمنا} في آخر صلوات الساعات نقول عن الرب: "الداعي الكل إلى الخلاص من أجل الموعد بالخيرات المنتظرة" إنه الله الذي يريد أن الجميع يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون" {١تى ٢: ٤}

📖 إن الله يدعو كل أحد لكي يخلص. جاء ليخلص العالم كله يحمل خطايانا العالم كله {يو ١: ١٩} "جاء يطلب ما قد هلك" {لو ١٩: ١٠} فالنعمة إذن تعمل في الكل ومع الكل، لأجل خلاصهم.

كتاب النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ١٠ ـ ١٢

النعمة للكل

📖 لا يمكن أن يوجد إنسان واحد على الأرض كلها ـ بلا استثناء ـ لم تعمل فيه النعمة لأجل خلاصه. إن الله، عندما خرج ليلقى بذاره، ألقاها في كل موضع، حتى الأرض المحجرة، والأرض المملوءة بالأشواك، قد وصلتها بذاره. إن النعمة لم تنس أحداً. مبدأ تكافؤ الفرص توافر بالنسبة إلى جميع الناس {مت ١٣: ٣ ـ ٩}.

📖 النعمة دعت لونجينوس الجندي الذي طعن المسيح بالحربة. فآمن بالرب وقال: "حقاً، كان هذا ابن الله" وآمن، وانتهى أمره بأن صار شهيداً، وتعيد له الكنيسة في يومين.

📖 النعمة دعت شاول الطرسوسي الذي كان مضطهداً لكنيسة الله بإفراط، وظلت تنخسه بمناخس كان صعباً عليه أن يقاومها، وأخيراً استجاب لدعوة الرب، وآمن واعتمد، وصار رسولاً {أع ٩}

📖 النعمة دعت اللص على الصليب، وفتحت له باب الفردوس {لو ٢٣: ٤٣}. بل إن النعمة دعت اللصين كليهما إلى الخلاص بنفس التأثير، وبنفس المعجزات التي حدثت. ولكن واحداً منهما استجاب لعمل النعمة، بينما الثاني لم يستجب، ورفض الاستماع إلى زميله {لو ٢٣: ٣٩- ٤٢}.

📖 النعمة لا تترك أحداً في الوجود دون أن تعمل فيه. غير أن الأمر يتوقف على مدى استجابة الإنسان.

📖 النعمة واقفة على الباب تقرع. غير أن هناك من يفتح لها فتدخل {رؤ ٣: ٢٠} والبعض قد لا يشاء أن يفتح. وبكامل إرادته يضيع الفرصة، ولا يستفيد من عمل النعمة معه!

📖 النعمة تذهب إلى مكان الجباية، لتدعو متى العشار.

📖 بل تدخل النعمة إلى بيت زكا رئيس العشارين. وتقول له لما استجاب: "اليوم حصل خلاص لهذا البيت" {لو ١٩: ٩}.

📖 بل إن النعمة عملت حتى مع يهوذا الإسخريوطي! لذلك ندم وأرجع المال إلى رؤساء الكهنة والشيوخ، وقال: "أخطأت إذ أسلمت دماً بريئاً" {مت ٢٧: ٣، ٤} ولكنه للأسف لم يكمل الطريق إلى التوبة، بل استسلم إلى اليأس. واليأس لا يتفق مع عمل النعمة. فمضى وقتل نفسه.

📖 **ليست النعمة قاصرة في عملها على الأبرار.** بل إنها تعمل أيضاً في الخطاة، وغير المؤمنين، لهدايتهم.

📖 فلولا عمل النعمة في الخطاة، ما تابوا. لأن الخاطئ يصرخ إلى الله قائلاً: "توبني فأتوب" {أر ٣١: ١٨} فتمسك النعمة برغبته، وتساعده على التوبة. كذلك لولا عمل النعمة في غير المؤمنين، ما آمنوا. لأنه: "لا يستطيع أحد أن يقول إن المسيح رب، إلا بالروح القدس" {١كو ١٢: ٣}.

📖 **نعمة الله تهتم بالكل، ليس بالأبرار فقط بل بالأشرار أيضاً.**

📖 "إنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين. وكان يمنح الخير حتى للملحدين الذين ينكرون وجوده. ومنهم الشيوعيون الذين تهكموا وجدفوا على الله تبارك اسمه على مدى عشرات السنوات، وكذلك الوجوديون!!

📖 ماذا أقول أيضاً؟ هل أجرؤ أن أقول إن الشيطان كذلك لم نتركه نعمة الله على الرغم من شروره التي لا تعد!!

📖 يكفي أنه لا يزال يتمتع بنعمة البقاء حتى الآن! وبنعمة الحرية أيضاً! فلا يزال يعمل. وله قوة أسد يزأر {١بط ٥: ٨} كل هذا على الرغم من أنه يستخدم البقاء، والحرية، والقوة، في محاربة ملكوت الله!! ما أعجب هذا.

📖 وفى قصة أيوب الصديق: نرى نعمة الله تسمح أن يقف الشيطان مع أولاد الله أمام الله. وأن يتحدث مع الله، ويطلب طلبات ضد أيوب البار، ويستجيب الله لطلباته، ويسمح له أن يجرب ذلك القديس! ولكن الشيطان خائن لنعمة الله التي استبقته حتى الآن.

📖 **ولعلني أقول أيضاً أن نعمة الله لم يحرم منها يهوذا.**

📖 بل اختاره الرب تلميذاً ضمن الإثنى عشر رسولاً {مت ١٠}.

📖 وأخذ مثلهم القوة التي يصنع بها العجائب {مت ١٠} وغسل الرب رجليه قائلاً: "اذهبوا إلى العالم أجمع، وكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " {مر ١٦: ١٥}، وقال لهم: "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به" {مت ٢٨: ١٩}.
كتاب النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ١٣ ـ ١٦

موقف الإنسان من النعمة

📖 النعمة عملت في فليكس الوالي، الذي وقف أمامه بولس أسيراً، وكان لما تكلم بولس عن البر، والدينونة، والتعفف، ارتعد فليكس الوالي" {أع ٢٤: ٥} ولماذا ارتعب وهو الوالي، ومن يقف أمامه هو أسيره؟! لا شك أن ذلك كان من عمل النعمة فيه.
📖 غير أن فليكس لم يستفد من عمل النعمة، وقال للقديس بولس اذهب الآن. ومتى حصل لي وقت أستدعيك" وللأسف لم يحصل له وقت، وفاتته الفرصة!!

📖 كذلك قد عملت النعمة في أغريباس الملك، فقال لأسيره بولس: "بقليل تقنعني أن أصير مسيحياً" {أع ٢٦: ٢٨} وللأسف لم يكمل أغريباس مسيرته مع النعمة!!
📖 وعملت النعمة في اليهود في يوم الخمسين، حينما سمعوا كلمة القديس بطرس الرسول. فنخسوا في قلوبهم، وقالوا ماذا نفعل أيها الرجال الإخوة {أع ٢: ٣٧}، "واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف" {أع ٢: ٤١}.

📖 **وعملت النعمة في فرعون أكثر من مرة.**
📖 فقال لهما: "صليا لأجلى" {خر ٨: ٢٨}.
📖 وقال لهما مرة أخرى: "أخطأت هذه المرة. الرب هو البار، وأنا وشعبي الأشرار. صليا إلى الرب. وكفى حدوث رعود الله والبرد"

{خر ٩: ٢٧، ٢٨}. كانت نعمة الله تحرك قلبه بالخوف، والاعتراف بالخطية. ولكنه حينما كانت ترتفع الضربة عنه، كان يرجع إلى قساوته مرة أخرى، إنه تأثر بالنعمة تأثراً وقتياً، ثم غلبته قساوته.

لذلك يقول الرسول: "إن سمعتم صوته، فلا تقسوا قلوبكم" {عب ٣: ٢}. إن صوت الله، هو عمله فيكم بنعمته. لذلك لا تكن فيكم قساوة القلب مثل فرعون، وكما فعل الشعب المتمرد في البرية، بعد استجابتهم لعمل النعمة فيهم، وكما يفعل رافضوا عمل النعمة في كل زمان.

ولا تقبلوا النعمة إلى حين، ثم ترفضوها فيما بعد:

كما فعل ديماس الذي كان مساعداً لبولس الرسول في عمل الكرازة. ثم عاد فتركه "إذ أحب العالم الحاضر" {٢تى ٤: ١٠}.

وكما فعل كثيرون قال عنهم الرسول: " كنت اذكرهم لكم مراراً. والآن أذكرهم أيضاً باكياً، وهم أعداء صليب المسيح، الذين نهايتهم الهلاك" {في ٣: ١٨، ١٩} وكما فعل أهل غلاطية الأغبياء، الذين بدأوا بالروح وكملوا بالجسد {غل ٣: ٣}.

النعمة دعت أصهار لوط للخلاص من الهلاك، فلم يستجيبوا، وكان لوط: " كمازح في أعين أصهاره" {تك ١٩: ١٤}.

والنعمة قادت امرأة لوط إلى خارج سادوم، وكان الملاك ممسكاً بيدها، ولكنها قاومت النعمة، ونظرت إلى الوراء.

وهكذا هلكت المسكينة، ولم تستفد من عمل النعمة {تك ١٩: ٢٦}.

لذلك علينا أن نستجيب للنعمة، ونشترك معها، ونقبل عملها فينا، ولا نغلق قلوبنا، ولا نقسيها. لأن النعمة على الرغم من عملها في الإنسان تتركه لحريته، إنها تشجعه ولكن لا ترغمه.



📖 **نعمة المعونة لا تلغى نعمة الحرية:**

📖 النعمة لا ترغم الإنسان على فعل الخير، لأنه لو فقد حريته، يفقد صورته الإلهية. ولم يستحق المكافأة، لأنه لم يفعل الخير بإرادته.

📖 النعمة إذن تشغل قلبك بمحبة الخير، وتقوى إرادتك على فعله، وتحثك عليه، لكنها لا ترغمك.

📖 **إن الله يريدك أن تصل إليه، بكل رضى قلبك:**

📖 لذلك كان قبولك للرب، أمراً هاماً في الحياة الروحية.

📖 إن الخطوة الأولي في طريق الخلاص، يقول الكتاب: "وأما الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله" {يو ١: ١٢}. إن قبولك يدل على استجابتك لعمل النعمة. هؤلاء الذين قبلوه، إنما قبلوا الإيمان به أيضاً.

📖 **قبلوا عمل النعمة في أسرار الكنيسة المقدسة.**

📖 قبلوا عمل النعمة في المعمودية، فاعتمدوا جميعاً حالماً آمنوا، كما حدث في يوم الخمسين {أع ٢: ٣٨} وكما حدث مع الخصى الحبشي {أع ٨: ٣٨}، ومع كرنيليوس قائد المئة {أع ١٠: ٤٧، ٤٨} وكما حدث مع سجان فيلبى {أع ١٦: ٣٣}، ومع ليديا بائعة الأرجوان {أع ١٦: ١٥}، ومع كل الذين آمنوا.

📖 وكذلك قبلوا عمل النعمة. في قبول سر المسحة المقدسة {١يو ٢: ٢٠، ٢٧}، وعمل الروح القدس فيهم. وقبلوا أيضاً سر الإفخارستيا، وسر الكهنوت، وعمل النعمة فيه، وسر التوبة وباقي الأسرار.

📖 إن النعمة تعمل في أسرار الكنيسة، وتعمل أيضاً في قيادة حياتك كلها. وأنت بحريتك. من حقك أن تقبل، أو أن ترفض. وبقبولك عمل النعمة تخلص، وكما قال القديس أوغسطينوس: "إن الله الذي خلقك بدونك، لا يشاء أن يخلصك بدونك ".

كثيرون رفضوا عمل النعمة، بل رفضوا ربنا يسوع المسيح نفسه، الذي قيل: "وأما النعمة والحق فبيسوع المسيح صاراً" {يو ١: ١٧}، هذا الذي قيل عنه: "إلى خاصته، وخاصته لم تقبله" {يو ١: ١١}، وفيما لم تقبله، لم تقبل نعمته أيضاً.

وكان هذا في العهد القديم أيضاً، إذ قال الرب: "ابهتي أيتها السماوات من هذا. وأقشعرس وتحيري جداً أيتها الأرض. لأن شعبي عمل شرين: تركوني أنا ينبوع المياه الحية، لينقروا لأنفسهم آباراً، آباراً مشققة لا تضبط ماء" {أر ٢: ١٢، ١٣}.

ما هذه الينابيع سوى عمل النعمة فيهم.

إن النعمة تساعد إرادة الإنسان، دون أن تلغى إرادته:

لسنا مثل الوجوديين، الذين يدعون أن وجود الله يلغى وجودهم. فإرادتنا ما تزال قائمة، تقويها النعمة، وحريتنا كاملة، وتقرير مصائرنا هو في أيدينا. أما النعمة فهي مجرد مرشده قائده، مساعدة. لنا أن تستجيب لها أو لا نستجيب.

وهكذا قال الرب لأورشليم: "كم مرة أردت. ولم تريدوا" {مت ٢٣: ٣٧} كذلك نرى في مثل الابن الضال {لو ١٥} أنه بكامل إرادته خرج من بيت أبيه. وبكامل إرادته.

حقاً إن النعمة ساعدته على الرجوع ولكن بإرادته:

ولكن سعى النعمة لخلاصنا، ليس معناه أن نتكاسل، أو أن نترك الله واقفاً خارج الباب يقرع دون أن نفتح له. لأن هذا قد يعرضنا إلى فترات تتخلى فيها النعمة عنا، وربما تتركنا إلى حين، كقصة عروس النشيد التي لم تفتح لحبيبها، وإذا بها تقول: "حبيبي تحول وعبر. نفسي خرجت حينما أدبر. طلبته فما وجدته، دعوته فما أجابني. {نش ٥: ٦}.

كتاب النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ١٧ ـ ٢٢



الباب الثاني

لماذا النعمة؟ كيف تأتي؟ وحتى دون أن نطلب

لماذا النعمة

📖 عندما خلق الله الإنسان، خلقه في حالة فائقة للطبيعة. ولكنه فقد هذا السمو، حينما سقط في الخطية. فقد ما كان عليه من بر وبساطة وقداسة. وأصبحت طبيعته ضعيفة، قابلة للميل وللسقوط. هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، فإن الشيطان الذي يحارب الإنسان له طبيعة أقوى، لأنه كان ملاكاً، له طبيعة الملائكة "المقتدرين قوة... أنقصته قليلاً عن الملائكة" {مز٨}.

📖 والشيطان عندما فقد بسقوطه طهارته، لم يفقد طبيعته. فلا تزال له الطبيعة الملائكية القوية. وعنه قال القديس بطرس الرسول: "إبليس خصمكم كاسد يزأر، يجول ملتمساً من يبتلعه هو" {١بط٥: ٨}. وقيل أيضاً عن الخطية إنها: "طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء" {أم ٧: ٢٦}.

📖 فإن كان عدونا الشيطان بهذا العنف، وإن كانت الخطية بهذه القوة، فإن الإنسان بطبيعته الضعيفة، لا يقوى كثيراً على الحروب العنيفة التي يشنها العدو عليه. فكان لابد له من قوة تسنده، وهي النعمة كما قال الرسول: "حيث كثرت الخطية، ازدادت النعمة جداً" {رو ٥: ٢٠}. أي أنه كلما ازدادت الخطية في حروبها وعنفها، هكذا تزداد النعمة لحماية الإنسان، وإنقاذه في الحروب الروحية.

📖 **ولذلك كانت النعمة ضرورية حتمية للإنسان:**

📖 ضرورة ارتضتها الرحمة الإلهية المشفقة على الإنسان. وأيضاً هي ضرورة اقتضاها العدل الإلهي، ليقيم توزاناً بين مقاومة الإنسان، والحروب التي يتعرض لها. بحيث لا تكون الحروب التي ضده أقوى من قدرته على الصعود لها.

📖 وبهذا فإن النعمة تحاول أن ترد الإنسان إلى رتبته الأولي، بأن تمنحه القوة التي تستند ضعف طبيعته، محافظة منها على أبديته.

📖 ولكن لماذا لم يجعل الله هذه القوة جزءاً من طبيعتنا، بدلاً احتياجاتنا إلى قوة من خارجنا تسندنا؟

📖 أقول إنه قد منحنا هذه القوة حينما خلقنا. ولكنه وضع إلى جوارها حرية الإرادة. ونحن بحرية إرادتنا فقدنا تلك القوة بسقوطنا فجدد الله طبيعتنا، وفى نفس الوقت ترك لنا حرية الإرادة.

📖 إن الله لم يرد أن يجعلنا مسيرين نحو الخير والبر، وإلا ما كان لنا أجر إن فعلنا الخير. إنما منحنا الاختيار على أن تسند النعمة ضعفنا.

📖 وأيضا جعل النعمة قوة من الخارج، لكي تظهر نية الإنسان في طلب النعمة، واشترك الإنسان بإرادته مع عمل النعمة، وتمسكه بها، وشكره على ما تعمله النعمة معه.

كتاب النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ٢٤ ـ ٢٦

كيف تأتى النعمة؟

📖 **بطريق كثيرة، يمكن أن تصل النعمة إليك:**

📖 تصل إليك النعمة عن الطريق الصلاة: المفروض فيك أن تطلب هذه النعمة. ترفع قلبك إلى الله وتقول له: "أعطني يارب نعمة في هذا العمل"، لأنك أنت القائل: "بدوني لا تقدرون أن تعملوا شيئاً" {يو ١٥: ٥}، أعطني يارب نعمة لكي أنتصر في حروبي. فهوذا الكتاب يقول: "الحرب للرب" {١صم ١٧: ٤٧} والخلاص يارب هو من عندك: "وليس لديك مانع أن تخلص بالكثير أو بالقليل" {١صم ١٤: ٦}.

📖 **صل أيضاً وقل:** "أعطني يارب نعمة تقويني. لأنني أصلى دائماً مع المرتل وأقول: قوتي وتسبيحتي هو الرب. وقد صار لي خلاصاً {مز ١١٨: ١٤}، أعطني يارب نعمة تطهرني، انضح على بزوفاك فأطهر، اغْسِلْنِي كَثِيراً مِنْ إِثْمِي وَمِنْ خَطِيَّتِي طَهِّرْنِي" {مز ٥٠}

📖 "توبني فأتوب" {أر ٣١: ١٨}. أعطني يارب نعمة تجعلني أحبك أكثر من كل شيء، وأكثر من كل أحد. على أن النعمة إن لم تصل إلى الإنسان بصلاته، فقد تأتيه بصلاة القديسين، أو بصلوات الكنيسة:

📖 **أنت لست وحدك في جهادك:**

📖 إنما هناك قديسون كثيرون يصلون من أجلك. سواء من القديسين الأحياء، أو الذين رحلوا عن عالمنا الفاني. ولعلني أذكر كمثال صموئيل النبي الذي قال: "حاشا لي أن أخطئ إلى الرب، فأكف عن الصلاة من أجلكم" {١صم ١٢: ٢٣}.

📖 وكذلك قول القديس بولس الرسول: "ذكرى إياكم دائماً في أدعيتي، مقدماً الطلبة لأجل جميعكم" {في ١: ٣، ٤}.

📖 كذلك الكنيسة تصلى باستمرار لأجلك في كل احتياجات حياتك، وتطلب لك النعمة في البركة التي تختم بها كل اجتماع، بقول الأب الكاهن: "محبة الله الآب ونعمة ابنه الوحيد، وشركة وموهبة الروح القدس، تكون مع جميعكم" {٢كو ١٣: ١٤}.

📖 **ولا ننس النعمة التي تأتينا عن طريق شفاعة الملائكة وصلواتهم:**

📖 النعمة تصل إلينا أيضاً في كل سر من أسرار الكنيسة: فكل سر من أسرار الكنيسة سمى سراً، لأنه يحوي نعمة سرية ينالها الإنسان عن طريق الصلاة، وعمل الكهنوت.

📖 ففي المعمودية مثلاً ينال نعمة غفران الخطايا، نعمة البنوة لله وللكنيسة، وغير ذلك من النعم السرية التي لا يراها، ولكنها توهب له. فالتبرير الذي يناله، يقول عنه الكتاب: "مُبررين مجاناً بالنعمة" {رو ٣: ٢٤}.

📖 وفى سر الميرون {المسحة المقدسة} ينال نعمة أخرى هي سكنى الروح القدس فيه. وعن ذلك قال الرسول: "أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم" {١كو ٣: ١٦}، وطبعاً سكنى الروح فينا هو نعمة سرية لا نراها، وهي أيضاً نعمة مجاناً.

📖 **وفى سر التوبة ينال الإنسان نعمة المغفرة:**

📖 وفى سر الإفخارستيا ينال المتناول نعمة الثبات في الرب، حسب وعده {يو ٦: ٥٦}، وفى سر الكهنوت، ينال الكاهن الجديد نعمة أخرى، سلطان الحل والربط، وممارسة الأسرار الكنيسة.

📖 وهكذا في باقي الأسرار، ينال ممارسها نعمة خاصة. لذلك نحن أيضاً نعمد الأطفال، ليس فقط من أجل خلاصهم {مر ١٦: ١٦} إنما أيضاً لكي نفتح أمامهم الباب، ليقبلوا النعم التي في الأسرار الكنسية.

📖 لماذا نحرم الأطفال من نعمة البنوة، ومن النعم الخاصة بكل سر من الأسرار المقدسة؟! لماذا ننتظر عليهم إلى يكبروا، ويقضوا كل تلك الفترة محرومين من كل تلك النعم، بينما كلها نعم مجانية؟!

📖 نقول أيضاً إن الذي يحرم نفسه من بعض الأسرار المقدسة المتاحة له – كالاعتراف، والتناول، إنما يحرم نفسه من نعمة توهب في كل سر.

📖 النعمة توهب أيضاً للإنسان - من غير الأسرار، ومن غير أن يطلب - كمجرد عطية من الله محبة الله وعنايته.

📖 الله الذي قيل عنه: "من أجل صراخ المساكين، وتنهد البائسين، الآن أقوم يقوم الرب أصنع الخلاص علانية" {مز ١٢: ٥}.

📖 وكما قال الرب لموسى النبي: " قد رأيت مذلة شعبي الذي في مصر، وسمعت صراخهم بسبب مسخريهم. إني علمت أوجاعهم، فنزلت لأنقذهم} {خر٣: ٧، ٨}.

📖 مجرد أن الرب رأى مذلة الشعب، وأنه سمع تنهد البائسين حتى دون أن يطلب هؤلاء، أو أولئك، يقوم الرب ليخلص ولينقذ.

📖 هناك أمثلة أخرى كثيرة في الكتاب فيها النعمة توهب دون طلب.

📖 **مثال ذلك إنقاذ إسحق، والسكين مرفوعة عليه:**

📖 لا إسحق طلب إنقاذه، ولا إبراهيم طلب نجاة ابنه من يده، ولكن النعمة الإلهية تدخلت. وإذا بإبراهيم يسمع ذلك الصوت المملوء حنواً: "لا تمد يدك إلى الغلام، ولا تفعل به شيئا" {تك ٢٢: ١٢}.

📖 إن نعمة الله هي التي افتقدت إسحق في تلك اللحظة الحرجة، وأنقذته، دون طلب.

📖 **وأنت كذلك، في وقت ما، دون جهد منك، تزورك النعمة:**

📖 تجد قلبك ملتهباً نحو الله، ومشتاقاً إلى الحياة. وكأنك تسمع صوت الله في داخلك يدعوك إليه. إنها زيارة من النعمة.

📖 أو في وقت ما، تجد عندك مقاومة للخطية، أو كراهية لها، لم تكن عندك من قبل، وليست بمجهود منك. بل هبة من النعمة. وعلى رأى القديس باسيليوس الكبير، الذي سأله أحدهم عن رأيه في الشخص الذي كان ينوى أن يرتكب خطية ولم يرتكبها؟

📖 فقال القديس: "لا شك أنه أُعين من النعمة".

📖 ومن الجائز أيضاً أن تأتيك النعمة، من أجل رضى الوالدين، أو من أجل مساكين قد أنقذتهم، أو فقراء أشفقت عليهم.

📖 بسبب بركة الوالدين تأتى النعمة، لأن الأمر بإكرام الوالدين هو أول وصية بوعد {أف ٦: ٢}، فمن أجل إكرامهما يهبك الله نعمة، لأن حبهما لك يعمل كشفاعة فيك.

📖 كذلك يقول الكتاب: "من يرحم الفقير، يَقرض الرب. وعن معروفه يجازيه" {أم ١٩: ١٧} وكيف يجازيه؟ لا شك بعمل النعمة فيه. وهكذا في مثل وكيل الظلم، يقول الرب: "اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم" {لو ١٦: ٩}.

📖 هؤلاء الفقراء الذين أحسنت إليهم بهذا المال، الذي كنت قد ظلمتهم قبلا بعدم إعطائهم إياه، يصيرون بإحسانك إليهم أصدقاء لك، يشفعون فيك، فيرسل إليك الرب نعمته.

📖 بل النعمة أيضاً تأتيك بسبب أي عمل خير قد فعلته. وربما تكون قد نسيته، ولكن الله لم ينسه. الله الذي لا ينسى حتى كأس الماء البارد {مت ١٠: ٤٢}.

📖 **وقد تأتيك النعمة بسبب تواضعك.**

📖 وفى ذلك يقول الكتاب: "إن الله يقاوم المستكبرين. أما المتواضعون فيعطيهم نعمة" {يع ٤: ٦} {١بط ٥: ٥}، عجيبة هذه الآية التي اقتبسها أكثر من رسول. على أن الله قد يعطى نعمة بسبب فضيلة أخرى. حتى دون أن تطلب.

كتاب النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ٢٦ ـ ٣٢

دون أن نطلب

📖 ومما يدل على أن النعمة يعطيها الله أحياناً، دون طلب من الُمنعَم عليه، أن الله يمنح النعمة حتى للجمادات والعجمادات.

📖 لقد فكرت مرة كيف استطاع يوسف الصديق أن يخزن خلال السبع سنوات السمان، قمحاً يكفي للسبع سنوات العجاف؟! ورأيت في ذلك عجباً من أعمال النعمة فقلت في نفسي:

📖 كيف أمكن للقمح المخزون أن يستمر في المخازن سبع سنوات، أو أكثر دون أن يسوس؟! أليس هذا عملاً من أعمال النعمة.

📖 إنها النعمة التي حفظت القمح من السوس، كما حفظت أجساد الثلاثة فتية في أتون النار دون أن تحترق، بل حفظت ملابسهم أيضاً {دا٣}، وكما تحفظ أجساد بعض القديسين دون أن يدركهما فساد، فتظل بعد الموت سليمة لمئات السنين أو أكثر.

📖 **إنها النعمة التي افتقدت الأرض، وباركت إلى العام السادس:**

📖 فإذا بغلة العام السادس تكفي لثلاث سنوات، كما قال الرب إنه يأمر ببركته للناس فيها {لا ٢٥: ٢١}. تماماً حسب وعده أيضاً للإنسان البار: "مباركة تكون ثمرة أرضك. مباركة تكون سلتك ومعجنك" {تث ٢٨: ٤، ٥}. إنها نفس النعمة التي باركت كوز الزيت وكور الدقيق في بيت أرملة صرفة صيدا، فلم يفرغا طول مدة المجاعة أيام إيليا النبي {١مل ١٧: ١٦}.

📖 **وهكذا كثير من العامة يسمون الخبز نعمة:**

📖 بل يسمون أيضاً كل خير مادي يأتي للإنسان إنه نعمة من الله.

📖 إنها نعمة الله التي تفتقد حتى العصافير الصغيرة، يعطيها طعامها وهي: "لا تزرع، ولا تحصد، ولا تجمع إلى مخازن" {مت ٦: ٢٦}.

📖 "وواحداً منها لا يسقط بدون أبيكم" {مت ١٠: ٢٩}.

📖 "وليس واحد منها منسياً أمام الله" {لو ١٢: ٦}.

📖 ولذلك دون أن تطلب.

📖 **نعمة الرب تهتم حتى بالدودة التي تسعى تحت حجر:**

📖 ونعمة الرب تهتم بالفراشات، وزنابق الحقل، حتى أنه: "ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها" {مت ٦: ٢٩}

كتاب النعمة - المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ٣٢ - ٣٤

الباب الثالث

النعمة التي للجميع
ونعمة الدعوة ورفضه

النعمة التي للجميع

📖 النعمة تجول في كل مكان تصنع خيراً، توزع العطايا والمواهب، وتمنح المعونات. لا تحرم أحداً من افتقادها لهُ. لا يوجد إنسان في الدنيا لم يأخذ نصيبه منها. تعامل الكل بمبدأ "تكافؤ الفرص"، فلا يستطيع أحداً، أن يشكو قائلاً: "إنه قد حرم منها"

📖 ومن أروع الأمثلة على اهتمام النعمة بالكل: مثل الزارع {مت ١٣}. لقد خرج ليزرع، فألقى بذاره في كل مكان. نقرأ ببساطة أن بعض البذار وقعت على الطريق، والبعض على أرض محجرة، والبعض وسط الشوك، والبعض في أرض جيدة.

📖 ومن جهة النعمة نرى معنى عميقاً، نسأل فيه: أنت يارب كنت تعلم أن هذه الأرض محجرة لا تنبت نباتاً، ولا مجال لبذار فيها. فلماذا ألقيت عليها بذاراً؟

📖 يقول الرب: حتى الأرض المحجرة، لا أحرمها من نعمتي!

📖 لابد للأرض المحجرة أن تأخذ فرصتها، مثل الأرض الجيدة تماماً. وكذلك الأرض المملوءة شوكاً، لابد أن تزورها نعمتي، ولو يظهر نباتاً قليلاً ثم يختنق! وحتى الأرض الجيدة، ألقى بذاري على كل أنواعها ودرجاتها: ما ينبت ثلاثين، وما ينبت ستين، وما ينبت مائة.

📖 إنني ألقى بذاري في كل موضع، حتى لو أكله الطير. أعطى كل إنسان فيضاً من نعمتي، وأترك الباقي لحريته.

📖 **في اختيار التلاميذ:**

📖 نجد أن النعمة أيضاً لم تقتصر على المثالين مثل يوحنا الحبيب. إنما أعطت فرصة لإنسان شكاك مثل توما، ولآخر مندفع مثل بطرس. أعطت الفرصة لجهال العالم، وضعفاء العالم، وأيضاً للمزدرى وغير الموجود {١كو ٢٧، ٢٨}.

📖 وكذلك لشخص مثل شاول الطرسوسي، الذي قال عن نفسه: "أنا الذي كنت قبلاً مجدفاً، ومضطهداً، ومفترياً" {١تى ١: ١٣}.

📖 بل أكثر من هذا كله، زارت النعمة إنساناً خائناً مثل يهوذا، وأجلسته في صحبة الرسل الأوائل!

📖 **ومن جهة النبوة:**

📖 زارت النعمة إنساناً خائناً ومحبة للمال، هو بلعام: فتنبأ نبوءات صادقة عن المسيح {عد٢٢ - ٢٤}. كذلك زارت النعمة شاول الملك {الذي رفضه الرب فيما بعد} فتنبأ هو أيضاً حتى تعجب الناس قائلين: "أشاول أيضاً بين الأنبياء؟!" {١صم ١٠: ١١}.

📖 **ومن جهة الرعاية، أتت النعمة أيضاً إلى ديماس:**

📖 فصار من تلاميذ بولس الرسول، ومن خير معاونيه {كو ٤: ١٤} ولا شك أن كثيرين آمنوا على يديه. أما كونه فيما بعد ترك الخدمة، أو ترك الإيمان، وأحب العالم الحاضر {٢تى ٤: ٩}.

📖 فإن هذا لا يمنع من أنه قد أخذ نصيبه من النعمة. لا يستطيع ديماس أن يقول: "تركتني النعمة، أو لم تفتقدني"! كلا لقد أخذ نصيبه منها، وكان نصيباً وافراً.

📖 ولكن النعمة في عملها، لا تلغى حرية الإنسان:



أيضاً نعمة الكهنوت:

زارت أريوس، ونسطور، وأوطاخي، وغيرهم من الذين فيما بعد سقطوا في بدع وهرطقات.

إنه مبدأ تكافؤ الفرص: "الذي أعطت به النعمة النبوة لبلعام، وشاول. ودعت إلى التلمذة ديماس، وإلى الخدمة نيقولاوس {أع ٦: ٥} {رؤ ٢: ١٥} حتى لا يحتج أحد بأنه لم يأخذ نصيباً من الخدمة.

كتاب النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ٣٦ ـ ٣٩

نعمة الدعوة

ونقصد بها: الدعوة إلى الخدمة، أو إلى الكهنوت.

هذه التي قيل عنها: "لا يأخذ أحد هذه الوظيفة {أو الكرامة} بنفسه، بل المدعو من الله كما هارون {عب ٥: ٤}

ليس الإنسان هو الذي يدعو، أو يقحم نفسه في هذه الخدمة، بل الدعوة تأتيه من الله، بعمل النعمة. لهذا قال السيد المسيح لتلاميذه: "لستم أنتم الذين اخترتموني، بل أنا الذي أخترتكم" {يو ١٥: ١٦} وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر، ويدوم ثمركم"

وقال أيضاً: "أنا أخترتكم من العالم" {يو ١٥: ٢٩}.

الدعوة إذن عمل من أعمال النعمة:

لذلك يقول الكتاب: "الذين سبق فعرفهم، سبق فعينهم. وهؤلاء دعاهم أيضاً" {رو ٨: ٢٨، ٢٩}.

إذن النعمة دعت هؤلاء، بناء على علم الله السابق، بما سيكونون عليه بكامل إرادتهم في حياتهم المقبلة. كما حدث مع يعقوب وعيسو: "لأنهما وهما لم يولدوا بعد، ولا فعلا خيراً أو شراً. قيل لها {لرفقة}: "إن الكبير يستعبد للصغير" {رو ٩: ١١، ١٢} {تك ٢٥: ٢٣}.

📖 وهكذا فإن أعجب نوع من الدعوة، الذين دعاهم الله من بطون أمهاتهم! مثل ما دعا يوحنا المعمدان من بطن أمه، وملأه من الروح القدس، لكي يتقدم أمامه بروح إيليا وقوته {لو ١: ١٥، ١٦} ليكون الملاك الذي يهيئ الطريق قدامه {مر ١: ٢}، {ملا ٣: ١}.

📖 ومثلما دعا شمشون ونذره لنفسه قبل أن يولد {قض ١٣: ٥} وفيما بعد صار روح الرب يحركه {قض ١٣: ٢٥}.

📖 ومن أجمل هذه الأمثلة، قول الرب لأرميا: " قبلما صورتك في البطن عرفتك. وقبلما خرجت من الرحم قدستك. جعلتك نبياً للشعوب" {أر ١: ٥}.

📖 حقاً، ماذا كانت إرادة أرميا قبل أن يولد؟ أو ماذا كانت قوته، أو اتجاهاته! وحتى بعد ولادته. هذا الذي قال: "لا أعرف أن أتكلم لأني ولد" {أر ١: ٦}. ولكنها إرادة الله، ونعمته التي اختارت.

📖 إنها النعمة التي دعت أشخاصاً معينين، بناء على إرادة الله الصالحة وحكمته. وفى ذلك قال بولس الرسول: "لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي، ودعاني بنعمته، أن يعلن ابنه، لأبشر به بين الأمم، للوقت لم أستشر لحماً ولا دماً" {غل ١: ١٥، ١٦}. جميلة هذه العبارة: "دعاني بنعمته"، وعميقة في تعبيرها عن هذا القديس.

📖 حقاً إن شاول الطرسوسي الذي كان يضطهد الكنيسة بعمق، ويسطو على الكنائس، ويدخل البيوت ويجر رجالاً ونساء، ويدخلهم إلى السجن {أع ٨: ٣}. هل كان يظن هذا الإنسان أنه سوف يصير رسولاً للمسيح، ومبشراً به بين الأمم؟! كان ذلك مستحيلاً.

📖 ولكن النعمة افتقدته في طريق دمشق. وقال له الرب: "صعب عليك أن ترفس مناخس" {أع ٩: ٥}. ولم تكن تلك المناخس إلا عمل النعمة فيه.

📖 **لعل العض يقول: وما ذنبي أن الله لم يدعني؟!**

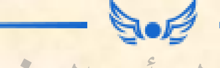
📖 نقول له: لا ذنب لك، إلا لو كانت شخصيتك لا صلاحية لها للعمل، بسبب نقائص أو أخطاء. أو قد أعد لك طريقاً آخر. وعلى العموم ليست الدعوة إلى الخدمة، سوى إلى صليب تحمله، وإلى مسئولية، وإلى تعب، وجهد، وعرق، ودموع وفيها: "كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه" {١كو ٣: ٨}.

📖 وقد لا تكون رسولاً، ولا نبياً، ولكن: "أجر نبي تأخذ" {مت ١٠: ٤١} فلا تتضايق إذن إن لم تكن نبياً!

📖 إن الله لا يهمه نوعية العمل الذي تعمله، بقدر ما يهمه نوعية القلب الذي يعمل، وأسلوبه في العمل، وعمقه.

📖 أسطفانوس الشماس، لم يكن رسولاً، ولا اسقفاً، بل مجرد شماس، ومع ذلك كان لعمله عمق كبير، ورأى الناس وجهه وكأنه وجه ملاك {أع ٦: ١٥} واستحق أن يرى السماء مفتوحة {أع ٧: ٥٦}.

كتاب النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ٣٩ ـ ٤٢



📖 فإن كانت الخدمة نعمة، فماذا نقول إذن عن الذين يدعون فيرفضون!! أو على الأقل تصلهم الدعوة فيعتذرون عنها بأسباب كثيرة. أو ترفضها زوجاتهم، أو آباؤهم وأمهاتهم. أو يحتجون بأن، الدعوة ليست واضحة، وأنه تلزمهم أدلة وبراهين وإثباتات!!

📖 إن رفض الدعوة، أو إهمالها، أو الاعتذار عنها، أمر خطير ينبغي أن يعمل له الإنسان ألف حساب. والذي يرفض الكهنوت من أجل سبب عالمي، إنما يرفض أن يكون وكيلاً لله {١كو ٤: ١}، وخادماً لمذبحه، ووسيطاً للأسرار الإلهية، وشفيعاً بين الله والناس.

📖 **الدعوة نعمة تقدم للناس. هناك من يقبلها. وهناك من يرفضها:**

📖 لقد سبق للرب أن دعا أشخاصاً "فَابْتَدَأَ الْجَمِيعُ بِرَأْيٍ وَاحِدٍ يَسْتَعْفُونَ. قَالَ لَهُ الأول: إِنِّي اشْتَرَيْتُ حَقْلاً وَأَنَا مُضْطَرٌّ أَنْ أَخْرُجَ وَأَنْظُرَهُ. أَسْأَلُكَ أَنْ تُعْفِيَنِي. وَقَالَ آخَرُ: إِنِّي اشْتَرَيْتُ خَمْسَةَ أَزْوَاجِ بَقَرٍ وَأَنَا مَاضٍ لأَمْتَحِنَهَا. أَسْأَلُكَ أَنْ تُعْفِيَنِي. وَقَالَ آخَرُ: إِنِّي تَزَوَّجْتُ بِامْرَأَةٍ فَلِذَلِكَ لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَجِيءَ" {لو ١٤: ١٨- ٢٠}. وكان كل أولئك رموزاً لرفض الدعوة الإلهية.

📖 وكذلك الشاب الغنى، الذي أوضح له الرب الطريق: "فمضى حزيناً، لأنه كان ذا أموال كثيرة" {مت ١٩: ٢٢}. كل أولئك قابلوا نعمة الدعوة بالرفض. ولم يرغمهم الرب على القبول.

📖 ما نقوله عن الذين يرفضون الكهنوت، نقوله أيضاً في مجال الرهبنة: تحرك النعمة قلب إنسان للزهد في العالم والتفرغ لله، فليلتهب قلبه للبدء في هذا الطريق الملائكي، فتقوم قائمة أسرته كما لو كان قد هلك، أو سيهلك! كما لو كانت الرهبنة تهمة أو عاراً!!

📖 ولماذا؟! أليست نعمة أن يسكن في بيت الرب، ويستمع إلى قول المزمور: "طوبى لكل السكان في بيتك. يباركونك إلى الأبد" {مز ٨٤: ٤}. أو قوله أيضاً: "واحدة طلبت من الرب وإياها ألتمس: أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي. لكي أنظر نعيم الرب، وأتفرس في هيكله المقدس" {مز ٢٧: ٤}.

📖 النعمة تعرض على البعض، فلا يرون أنها نعمة. ويظنون أن حياتهم بعيداً عن هذه النعمة هي أفضل!! ينطبق على هؤلاء قول المثل الشعبي: "ده مش وش نعمة".

📖 ويدخل في هذا المجال أيضاً، كل الذين عمل التكريس لخدمة الرب. بعكس هؤلاء شاول الطرسوسي، الذي لما أتته النعمة قال:

"للوقت لم استشر لحماً ولا دماً، ولا صعدت إلى أورشليم، إلى الرسل الذين كانوا قبلي" {غل ١: ١٧}.

📖 **وعكس هؤلاء أيضاً قديسون آخرون قبلوا الدعوة:**

📖 متى العشار، الذي دعي وهو في مكان الجباية، فقام وترك كل شيء وتبع الرب {مت ٩: ٩}. وبطرس واندراوس، لما دعاهم الرب، تركا السفينة والشباك وسارا وراءه، ليصيرا من صيادي الناس {مت ٤: ١٨ - ٢٠}. وكذلك فعل يعقوب ويوحنا أخوه {مت ٤: ٢١، ٢٢}.

📖 وبالمثل فعلت المرأة السامرية التي تركت جرتها، ومضت تبشر به {يو ٤: ٢٨}. ومن قَبل ترك موسى قصر فرعون، حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر {عب ١١: ٢٦}.

📖 وبالمثل فعل أبونا إبراهيم، لما ترك أهله وعشيرته وبلده، ومضى وراء الله، وهو لا يعلم إلى أين يذهب {عب ١١: ٨}.

📖 كل أولئك استجابوا للدعوة وأطاعوا، وضحوا من أجلها.

📖 فإن لم تدعوا أنتم دعوة كبيرة كهؤلاء. فعل الأقل دعيتم لكي تكونوا هياكل لله، ومسكناً لروحه القدوس {١كو ٣: ١٦} ليعمل الله فيكم وبكم. فمن منكم يجرؤ أن يرفض تلك الدعوة الإلهية؟!

📖 ليت كل إنسان يصلى بدموع أن ينال هذه الدعوة، وأن يراه الله مستحقاً لها. ولا يكون كالذي تمر به الدعوة الإلهية، فلا يراها، ولا يشعر بها. كما قيل: "إن النور أضاء في الظلمة، والظلمة لم تدركه" {يو ١: ٥}.

📖 **نضرب مثلاً غير هؤلاء وهو:**

📖 هناك أشخاص يلقون بأنفسهم في طريق الرب، فيدعوهم بنعمته:

📖 هم الذين يبدأون. ثم يدعوهم الله حينما يرى أمانتهم، أو بعد أن يعدّهم إعداداً صالحاً للخدمة. مثل موسى الأمير الذي ألقى بنفسه في

طريق الخدمة. ولكنه ارتكب أخطاء في البداية. فأخذه الله وأعده في البرية، ثم أرسله {خر ٢، ٣}. وفى يوم من الأيام، أتاه صوت الله من العليقة: "أنا إله أبيك إبراهيم، وإله إسحق، وإله يعقوب. إني رأيت مذلة شعبي الذي في مصر. فالآن هلم فأرسلك إلى فرعون" {خر ٣: ٣-١٠}.

📖 **إشعياء النبي مثل من أعجب الأمثلة في الدعوة:**

📖 سمع صوت الرب قائلاً: "من أرسل؟ ومن يذهب من أجلنا؟" {إش ٦: ٨}، فقدم إشعياء نفسه وقال: "هاأنذا فأرسلني". من منكم - كإشعياء - يلقى نفسه أمام الرب قائلاً: "هاأنذا فأرسلني؟"

📖 إن الدعوة نعمة من الله. هناك من يسعى إليها. وهناك من تأتيه النعمة دون سعى منه، فيقبلها. وهناك من تأتيه فيرفضها. وهناك أشخاص يعقدون الأمور. وكلما تأتيهم النعمة يشكون. ويتساءلون أحقاً هذه دعوة؟! ولا يميزون صوت الله.

📖 نشكر الله الذي دعانا جميعاً بنعمته، لكي نكون أبناء الله، أمة مقدسة وكهنوتاً مقدساً، مبنيين كحجارة حية، بيتاً روحياً. جنساً مختاراً وكهنوتاً ملوكياً {١بط ٢: ٥، ٩}

كتاب النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ٤٢ ـ ٤٦

الباب الرابع

النعمة الحافظة وعملها

لماذا الحفظ الإلهى

📖 نحن لا نستطيع أن نحمي أنفسنا، أو نحفظ أنفسنا، من أي خطر، أو من أي شر. الله هو الذي يحافظ علينا. لهذا نصلى قائلين: "لا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير" {مت ٦: ١٣}.

📖 لو كنا نحن نستطيع أن ننجى أنفسنا، ما كنا نطلب من الله في كل يوم أن ينجينا من الشرير. ونقول في تحليل صلاة الغروب يومياً: "نجنا من حيل المضاد، وأبطل سائر فخاخه المنصوبة لنا". وأيضاً في صلاة النوم قائلين: "تفضل يارب أن تحفظنا في هذا بغير خطية".

📖 الحفظ الذي نطلبه من نعمة الله، هو حفظ من التجارب، والضيقات، وحفظ من السقوط في الخطية، وحفظ من مكايد الشيطان، والناس الأشرار. حقاً إننا لا نحمي أنفسنا، وإنما الله هو الذي يحمينا. وما أكثر المزامير التي تغنى بها داود النبي في هذا المعنى.

📖 إننا كثيراً ما نعتمد على عقولنا، وعلى قوتنا لتحفظنا، أو قد نعتمد على الناس وحيلهم، أو على سلطانهم، ونترك الاعتماد على نعمة الله الحافظة. ويقف أمامنا قول المرتل في المزمور: "إن لم يبن الرب البيت، فباطلاً هو تعب البناؤون"، "وإن لم يحرس الرب المدينة، فباطلاً سهر الحارس" {مز ١٢٧: ١}.

📖 ويقول في مزمور آخر: "الاتكال على الرب، خير من الاتكال على البشر. الرجاء بالرب، خير من الرجاء بالرؤساء" {مز ١١٨: ٨، ٩}

📖 كان يعقوب أبو الآباء هارباً من بطش عيسو أخيه. ثم افتقدته في الطريق نعمة الله الحافظة. وقال له الرب: "ها أنا معك، وأحفظك حيثما تذهب، وأردك إلى هذه الأرض" {تث ٢٨: ١٥}.

📖 ووفىَّ الله بوعده. وكان الحفظ الإلهي مع يعقوب طوال رحلته في ذلك الهروب، حتى أعاده سالماً إلى بيت أبيه. حفظه من لأبان الذي جرى وراءه في هروبه، وفتش أمتعته، وحذر الله لأبان من جهة يعقوب {تك ٣١: ٢٤، ٢٩}. وحفظه الله من أهل شكيم، فلم ينتقموا منه {تك ٣٤: ٣٠، ٣١} وحفظه الرب من عيسو أخيه فلم يؤذهِ بشيء {تك ٣٣} على الرغم من أن يعقوب كان خائفاً منه جداً {تك ٣٢: ١١}.

📖 **حقاً، لولا نعمة الله الحافظة، لهلكنا جميعاً:**

📖 ما أكثر الأخطار التي تقوم علينا، ونتعرض لها في عنفها. "ولكننا في هذه جميعها يعظم انتصارنا بالذي أحبنا" {رو ٨: ٣٧}.

📖 ونصلى قائلين في المزمور: "لولا أن الرب كان معنا - حين قام الناس علينا، لأبتلعونا ونحن أحياء، عند سخط غضبهم علينا. نجت أنفسنا مثل العصفور من فخ الصيادين. الفخ أنكسر ونحن نجونا عوننا من عند الرب الذي صنع السماء والأرض" {مز ١٢٤}. يقينا، ماذا كان يستطيع هذا العصفور المسكين أن يفعل؟! أكان يستطيع أن يكسر فخ الصيادين بنفسه؟! محال.

📖 ومع ذلك فهو يصلى ويقول: "الفخ أنكسر، ونحن نجونا" وتسأله كيف أنكسر؟! فيجيب: إنها نعمة الله الحافظة. النعمة التي نفتقد الضعفاء. والتي تغنى بها داود فقال: "جميع عظامي تقول: يارب، من مثلك؟! المنقذ المسكين ممن هو أقوى منه، والفقير والبائس من سالبه" {مز ٣٥: ١٠}.

📖 ويقول نفس المعنى في مزمور آخر: "كثيرة هي أحزان الصديقين، ومن جميعها ينجيهم الرب" {مز ٣٤: ١٩}. ويقول بعدها مباشرة: "يحفظ جميع عظامهم، وواحدة منها لا تنكسر" {مز ٣٤: ١٠}.

📖 نعم، إنها النعمة الحافظة. وفيها يعدنا الرب في المزمور فيقول: "لا تخش من خوف الليل، ولا من يطير بالنهار. يسقط عن يسارك ألوف، وعن يمينك ربوات، وأما أنت فلا يقتربون إليك. لا تصيبك الشرور، ولا تدنو ضربة من مسكنك. لأنه يوصى ملائكته بك ليحفظوك في سائر طرقك. على أيديهم يحملونك، لئلا تعثر بحجر رجلك" {مز ٩١} حقاً إنها النعمة الحافظة.

📖 والنعمة الحافظة لها مزمور خاص، تكثر فيه عبارة "يحفظك" فيقول: "الرب يحفظك. الرب يظلل على يدك اليمنى، فلا تضربك

الشمس بالنهار، ولا القمر بالليل. الرب يحفظك من كل سوء. الرب يحفظ نفسك. الرب يحفظ دخولك وخروجك، من الآن وإلى الدهر، هللويا" {مز ١٢١}.

📖 هذه هي النعمة الحافظة التي تتولاك في كل أمورك، وفى كل تحركاتك، في دخولك وخروجك، وتحفظ نفسك.

📖 الرب هو سور خلاصنا، يرعانا ويحفظنا من كل سوء، يحفظنا كلما أراد الأعداء إسقاطنا. وفى ذلك يقول المرتل: "دفعت لأسقط، والرب عضدني" {مز ١١٨: ١٣}.

📖 **هي النعمة الحافظة، التي تحفظنا من السقوط:**

📖 فإن وجدت نفسك قائماً ولم تسقط، فلا تفتخر كأنك أقوى من السقوط. فالكتاب يقول عن الخطية: "طرحت كثيرين جرحى، وكل قتلاها أقوياء" {أم ٧: ٢٦} إنما هي النعمة الحافظة، التي حفظتك من السقوط فلم تسق.

📖 ولو أن النعمة تخلت عنك ولو لحظة، لشابهت الساقطين في الجب. هوذا المرتل يقول: "في الطريق التي أسلك أخفوا لي فخاً. تأملت عن اليمين وأبصرت، فلم يكن من يعرفني. ضاع المهرب منى، وليس من يسأل عن نفسي. فصرخت إليك يارب وقلت أنت هو رجائي وحظي في أرض الأحياء. نجني من الذين يضطهدونني، فإنهم قد اعتزوا أكثر منى" {مز ١٤٢: ٣ -٦}.

📖 **إن النعمة الله الحافظة لنا، يمكن أن تحول حياتنا كلها إلى شكر:**

📖 فنتغنى بعمل النعمة معنا، في كل ما نتعرض له من مشاكل. ونقول: "باركي يا نفسي الرب، ولا تنس كل حسناته" {مز ١٠٣: ٢} ونقول مع المرتل: "سبحي الرب يا أورشليم، سبحي إلهك يا صهيون. لأنه قوى مغاليق أبوابك، وبارك بنيك فيك. الذي جعل تخومك في سلام، ويملاك من شحم الحنطة" {مز ١٤٧: ١٢ - ١٤}.

📖 ونعمة الله الحافظة تجعلنا نعيش في اطمئنان وإيمان، واثقين بعمل النعمة من أجلنا، في حفظنا. في هذه الثقة بعمل النعمة الحافظة نقول للرب: "إن سرت في وأدى ظل الموت، لا أخاف شراً لأنك أنت معي. عصاك وعكازك هما يعزيانني" {مز ٢٣: ٤}.

📖 أيضاً نقول: "أنا مطمئن" {مز ٢٧: ٣}. ولماذا هذا الاطمئنان وعدم الخوف؟ سببه الثقة بالنعمة الحافظة. فأنا واثق من عمل النعمة الحافظة معي. لأنه: "عندما اقترب إلى الأشرار ليأكلوا لحمى، مضايقي وأعدائي عثروا وسقطوا" {مز ٢٧: ٢}.

📖 هذه النعمة الحافظة، هي التي حفظت دانيال في جب الأسود:

📖 وتغنى دانيال بهذا فقال: "إلهي أرسل ملاكه، فسد أفواه الأسود {دا ٦: ٢١} أكان دانيال يستطيع أن ينقذ نفسه من بطش الأسود به في الجب؟! كلا، طبعاً. ولكنها النعمة الحافظة.

📖 ونفس الوضع بالنسبة إلى الثلاثة فتية في أتون النار.

📖 النعمة التي حفظت الثلاثة فتية: "فلم تكن للنار قوة على أجسامهم، وشعرة من رؤوسهم لم تحترق" {دا ٣: ٢٧} وخرجوا من النار أحياء، على الرغم من أن نبوخذ نصر كان قد: "أمر أن يحموا الأتون سبعة أضعاف، أكثر مما كان معتاداً أن يحمى" {دا ٣: ١٩}. ولكنها النعمة الحافظة هي أنقذتهم.

📖 وبالنسبة إلى الفتى داود أمام جليات الجبار:

📖 وهكذا النعمة الحافظة، حفظت داود من بطش جليات الجبار، الذي لما رأه: "احتقره، لأنه كان غلاماً وأشقر جميل المنظر" {١صم ١٧: ٤٢} فماذا تستطيع حصاة في مقلاع ذلك الغلام أن تفعل؟! إنها النعمة الحافظة.

📖 النفس البشرية مهما كانت ضعيفة، تشعرها النعمة الحافظة بالاطمئنان. فينظر إليه الملائكة وينشدون: "من هذه الطالعة من البرية، مستندة على حبيبها" {نش ٨: ٥}

📖 طالعة من برية العالم، مستندة على النعمة الحافظة التي تحيط بها، الرب الذي تحبه. لأنها بذاتها لا تستطيع شيئاً {يو ١٥: ٥}. ولكنها في كل حياتها تستند على الحفظ الإلهي الذي تقدمه النعمة.

📖 **إنها لا تدعى القوة. بل تقف أمام الله كالأطفال:**

📖 يقول الوحي الإلهي: "حافظ الأطفال هو الرب" {مز ١١٦: ٦}.

📖 حافظ المتضعين، والبسطاء، الذين لا يعتمدون على ذراعهم البشرى، وإنما على نعمة الله الحافظة. كالطفل الذي حينما يسير في ميدان عام مزدحم، لابد أن يمسك بيد أبيه. وكالشعب أيام موسى النبي، ما كان قادراً أن يقف أمام فرعون ومركباته وفرسانه. بل اعتمد على نعمة الرب، حسب قول موسى النبي: "الرب يقاتل عنكم، وأنتم تصمتون" {خر ١٤: ١٤}

📖 فما معنى عبارة " الرب يقاتل عنكم "؟ معناه أن نعمة الرب سوف تحفظكم. هي التي تشق البحر أمامكم، وتجعل المياه مثل سور عن يمينكم ويساركم إلى أن تعبروا بسلام" {خر ١٤: ٢٢}.

📖 أنتم لا تستطيعون أن تحافظوا على أنفسكم في وسط البحر ومركبات فرعون خلفكم. إنما نعمة الله هي التي تحفظكم سالمين.

📖 فلا يقوى عليكم فرعون، ولا يقوى عليكم البحر الأحمر.

📖 نعمة الله هي التي حفظت الشهداء أثناء محاكماتهم، وأثناء تعذيبهم: حفظتهم من كل الإغراءات التي تعرضوا لها، ومن كل التهديدات التي هددوهم بها، وحفظتهم أثناء احتمالهم للآلام والعذابات.

📖 كما حفظتهم من الشكوك وأفكار العدو.

📖 وظل حفظ النعمة لهم حتى أكملوا جهادهم بسلام.

📖 حفظتهم النعمة من الخوف، ومن تأثير العذاب على معنوياتهم.

📖 ونعمته أيضاً هي التي حفظت آباءنا المتوحدين في البراري والقفار، وفى شقوق الجبال. عاشوا في البرية في وحدة موحشة، فحفظتهم النعمة من الضجر والقلق، ومن الخوف، من الوحوش الضارية، ومن الحيات، والعقارب، والثعابين، ودبيب الأرض، وكل المؤذيات. وحفظتهم من حر الصيف، وبرد الشتاء، وكل تقلبات الطبيعة. كما حفظتهم أيضاً من خداعات الشياطين، وحيلهم، وحروبهم، ومناظرهم المفزعة.

📖 لا شك أنها النعمة الحافظة، التي لولاها ما استطاع أولئك القديسون أن يصمدوا عشرات السنوات في حياة الوحدة. وبخاصة الآباء السواح الذين كانوا يقضون عمرهم لا يرون وجه إنسان.

📖 وهي النعمة الحافظة التي حفظت من قال عنهم الرب: "وإن شربوا سما مميتاً لا يضرهم" {مر ١٦: ١٨}. كما حدث مع القديس الشهيد مار جرجس، الذي كلفوا ساحراً أن يجهز له سماً مميتاً وأمروه بشربه، فرشم عليه علامة الصليب، وشربه ودون أن يضره بشيء. فآمن الساحر الذي جهز له السم.

📖 إنها النعمة الحافظة التي حفظته وقتذاك.

📖 أتقول: ولكن ليس الجميع يحدث لهم هذا. أقول لك: ليس بسبب نقص من جهة عمل النعمة، ولكن بسبب نقص في إيمانهم، أو بسبب تدبير إلهي من جهة حياتهم، أو رحيلهم.

📖 **اسأل نفسك:** هل عندك إيمان بعمل النعمة فيك، وبحفظك لك؟

📖 لو كان لك هذا الإيمان، لرأيت عجباً في حياتك. ومع ذلك، إن لم يكن لك الإيمان، فعلى الأقل: لتكن لك الذاكرة.

حاول أن تتذكر كم عمل الرب معك في الماضي، وكم افتقدتك النعمة الحافظة فأنقذتك، تذكر عمل الرب بنعمته، ولا تنس كل إحساناته. ليس فقط في الأمور المعجزية، والفائقة للطبيعة، بل حتى في أمور الحياة اليومية، وكيف ترى حفظ النعمة لك.

وهنا أتذكر قول داود النبي عن النعمة الحافظة: "ضع يارب حافظاً لفمي، وباباً حصيناً لشفتي" {مز ١٤١: ٣}. فإن مر عليك وقت لم تخطئ فيه بشفتيك، اعرف أن النعمة الحافظة قد حفظت باب شفتيك حسب قول المزمور.

أشخاص كثيرون يشكرون على حفظ النعمة لهم في الأمور التي يعرفونها فقط. أقصد الحفظ الإلهي الواضح. لكن النعمة تحفظ كثيرين من تجارب لا يعرفونها. منعتها النعمة قبل وصولها إليهم.

وضع الله حداً للناس الأشرار، ومنعهم من الإيذاء. ووضع حداً للشيطان في تجاربه. كما قال له الرب عن أيوب الصديق: "ولكن لا تمس نفسه" {أي ٢٠: ٦}

إن أيوب حينما قال: "ليكن اسم الرب مباركاً" كان يقصد التجارب الخاصة بالأملاك والبنين. ولكن هل كان يشكر على حفظ الله لنفسه، ومنع الشيطان من أن يقترب إلى قلبه، وفكره، وروحه.

كتاب النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ٤٨ ـ ٥٨

الباب الخامس

علينا أن نختبر عطاء النعمة

كل الخيرات التي تحيط بالإنسان هي عطية النعمة.

لذلك فإن الذي يحيا في رغد من العيش، يقول عنه عامة الناس: "فلان عايش في نعمة". إنها النعمة التي تعطى البركة في كل ما

يملكه الإنسان، فيزيد جداً، ويتسع، كما قال الرب في وعوده لمن يطيع وصاياه: "مباركاً تكون سلتك ومعجنك" {تث ٢٨: ٥}.

📖 "مباركاً تكون ثمرة بطنك، وثمرة أرضك، وثمرة بهائمك. نتاج بقرك، وإناث غنمك" {تث ٢٨: ٤}. يأمر لك الرب بالبركة في خزائنك، وكل ما تمتد إليه يدك". "يفتح لك الرب كنزه الصالح. ليعطى مطر أرضك في حينه" {تث ٢٨: ٨، ١٢}.

📖 **وليس هذا فقط في الخيرات المادية، بل يقول الكتاب:**

📖 "كل عطية صالحة، وكل موهبة تامة، هي من فوق، نازلة من عند أبى الأنوار" {يع ١: ١٧}.

📖 إن مباركة ما عندك، هي من النعمة التي تعطى، فلا يعوزك معها شيء" {مز ٢٣: ١}. النعمة التي تعطى بركة للخمس خبزات والسمكتين، فتكفى لإطعام خمسة آلاف رجل، ما عدا النساء والأطفال، ويفضل عنهم الكثير {١٤: ١٧ -٢١}.

📖 إنها النعمة المعطية التي تنزل المن والسلوى من السماء، فتغطى الأرض {خر ١٦: ١٣}. وقال موسى النبي عن ذلك المن: "هو الخبز الذي أعطاكم الرب لتأكلوا" {خر ١٦: ١٥}.

📖 النعمة أيضاً فجرت لهم ماء من الصخرة {مز ٧٨: ٢٠}، إنها النعمة التي تفتح كوى السماوات، فتفيض بركة" {ملا ٣: ١٠}.

📖 **نعمة الرب تعطى بسخاء، وتبارك القليل فيصير كثيراً:**

📖 هي التي باركت كوار الدقيق وكوز الزيت، في بيت أرملة صرفة صيدا، في عهد إيليا النبي. فلم يفرغ كوار الدقيق، ولم ينقص كوز الزيت طول فترة المجاعة {١مل ١٧: ١٤، ١٥}.

📖 **إنها النعمة التي عاش بها تلاميذ السيد المسيح.**

📖 فخرجوا إلى الخدمة، بلا ذهب، ولا فضة، ولا نحاس في مناطقهم، ولا مزود للطريق {مت ١٠: ٩، ١٠} ولم يعوزها شيء {لو ٢٢: ٣٥}. كانت نعمة الله هي التي ترعاهم في طريق خدمتهم، وتسد كل احتياجاتهم: "كفقراء، ونحن نغني كثيرين! كأن لا شيء لنا، ونحن نملك كل شيء" {٢كو ٦: ١٠}.

📖 بل ما أجمل قول الرب للقديس بولس الرسول: "تكفيك نعمتي" {٢كو ١٢: ٩}. إلى هذا الحد، تكون النعمة كافية، في المرض، في الضعف، في الفقر، والعوز. لا يحتاج الإنسان إلى شيء آخر، مادامت النعمة تعمل فيه، وتعمل من أجله.

📖 النعمة خرج بها أبونا إبراهيم من أرضه فقيراً، وعاش بعد ذلك كأغنى أغنياء الأرض. وخرج بها موسى النبي هارباً من أرض مصر، وهو لا يملك أي شيء. ثم عاد ليصير: "إلها لفرعون" {خر ٧: ١}. وخرج بها يوسف الصديق، وهو عبد للإسماعيليين، ثم عبد لفوطيفار. وتولته النعمة حتى صار: "أباً لفرعون، وسيداً لكل بيته، ومتسلطاً على كل أرض مصر" {تك ٤٥: ٨}.

📖 **أعطته العناية الإلهية نعمة في أعين الكل.**

📖 أعطاه الرب نعمة في عيني فوطيفار، فوكله على بيته، ودفع إلى يده كل ما كان له {تك ٣٩: ٤}. ولما ألقى في السجن: "بسط الله إليه لطفاً. وجعل له نعمة في عيني رئيس السجن" {تك ٣٩: ٢١}. فدفع إليه جميع الأسرى. ولم يكن رئيس بيت السجن ينظر شيئاً البتة مما في يده" {تك ٣٩: ٢٣}.

📖 ثم أعطاه الرب نعمة في عيني فرعون، فجعله الثاني في المملكة. وخلع خاتمه من يده، وجعله في يد يوسف. وقال له بدونك لا يرفع إنسان يده، ولا رجله في كل أرض مصر {تك ٤١: ٤٢، ٤٤}

📖 **نعمة الرب عملت أيضاً مع يعقوب أبى الآباء:**

📖 فقال للرب عرفاناً بنعته: "صغيراً أنا عن جميع ألطافك، وجميع الأمانة التي صنعت إلى عبدك. فإني بعصاي عبرت هذا الأردن، والآن قد صرت جيشين" {خر ٣٢: ١٠}.

📖 وأعطاه الرب نعمة في عيني أخيه عيسو وهو خائف منه - فركض عيسو للقائه وعانقه، ووقع على عنقه وقبله، وبكيا" {تك ٣٣: ٤، ١٠}

📖 دائماً في لغة الكتاب المقدس يُعبَّر عن رضى شخص على آخر، بكلمة "وجد نعمة في عينيه". كما قال الكتاب عن دانيال النبي: "وأعطى الله دانيال نعمة ورحمة عند رئيس الخصيان" {دا ١: ٩}.

📖 وكما قال أبونا يعقوب لعيسو أخيه: "إن وجدت نعمة في عينيك، تأخذ هديتي من يدي" {تك ٣٣: ١٠}. وكما قال لابنه يوسف: "إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك. أصنع معي معروفاً وأمانة: لا تدفني في مصر، بل أضطجع مع آبائي" {تك ٤٧: ٢٩، ٣٠}.

📖 وكما قال جدعون لملاك الرب: "إن كنت قد وجدت نعمة في عينيك، فاصنع لي علامة {قض ٦: ١٧}. وقيل عن الطلاق: "إن أخذ رجل امرأة وتزوج بها، فإن لم تجد نعمة في عينيه. وكتب لها كتاب طلاق" {تث ٣٤: ١}

📖 **النعمة أيضاً تعطى كلمة للمبشرين والوعاظ:**

📖 كما قيل في المزمور: "انسكبت النعمة على شفتيك" {مز ٤٥: ٢}.

📖 وقيل عن السيد الرب، وهو يتكلم في المجمع، ويشرح ما ورد عنه في سفر إشعياء النبي: "كان الجميع يشهدون له، ويتعجبون من كلمات الخارجة من فمه" {لو ٤: ٢٢}.

📖 وهكذا كان بولس الرسول يطلب أن تعطيه النعمة ما يتكلم بها. فقال في رسالته إلى أفسس: "مصلين بكل صلاة وطلبة. لأجلى لكي

يعطى لي كلام عند افتتاح فمي، لأعلم جهاراً بسر الإنجيل" {أف ٦: ١٨، ١٩}

📖 **النعمة أيضاً تعطى قوة:**

📖 كما قال القديس بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس: "فتقو أنت يا أبني بالنعمة التي في المسيح يسوع" {٢تى ٢ ك ١}.

📖 وقال عن فاعلية النعمة في خدمته: "ولكن بنعمة الله أنا ما أنا. ونعمته المعطاة لي لم تكن باطلة، بل أنا تعبت أكثر من جميعهم. ولكن لا أنا، بل نعمة الله التي معي" {١كو ١٥: ١٠}. وقيل عن خدمة أبولس في أخائية: "فلما جاء ساعد كثيراً بالنعمة الذين كانوا قد آمنوا" {أع ١٨: ٢٧}.

📖 وقيل عن النعمة في تبشير الرسل بالقيامة: "وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع. ونعمة عظيمة كانت على جميعهم " {أع ٤: ٣٣} إن القوة العظيمة في شهادتهم، كانت بسبب النعمة العظيمة التي عليهم. لا شك أن الوعظ يحدث تأثيره، بسبب عمل النعمة في كلماته.

📖 **النعمة قوة خفية تعطى للإنسان:**

📖 تحرك فيه محبة الله، تحرك فيه الرغبة في التوبة. تعطيه مشاعر مقدسة. وتعطيه قوة على السير في طريق الله، وقوة على الصمود أمام حروب العدو وإغراءاته.

📖 **النعمة هي التي تعطى المواهب. وتعطى للمتواضعين:**

📖 فالمواهب هي هبة من الله، هي عطية من نعمته. لذلك لا يجوز أن يفتخر إنسان بمواهبه، لأنها ليست منه بل موهوبة له. الله أنعم عليه بها، إذن هي من عمل النعمة.

📖 ولذلك فالمواهب وكل عمل النعمة، إنما يتمتع بها المتواضعون كما يقول الكتاب: "تسربلوا بالتواضع. لأن الله يقاوم المستكبرين، أما المتواضعون فيعطيهم نعمة" {١بط ٥: ٥}. تكرر نفس الكلام في رسالة معلمنا يعقوب الرسول {يع ٤: ٦}.

📖 فالمتكبر إذ يستخدم نعمة الله للافتخار، وتمجيد ذاته، تفارقه النعمة لأنه يستخدمها لضرره روحياً. وهكذا ورد أيضاً في العهد القديم، في سفر الأمثال يعطى نعمة للمتواضعين" {أم ٣: ٣٤}

كتاب النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ٦٠ ـ ٦٦

ليتنا نختبر العطاء

📖 **ليتنا في حياتنا جميعاً نختبر عمل النعمة:**

📖 كثير من الناس لم يختبروا النعمة بعد!! لقد جربوا قوتهم البشرية، وجربوا القدرات والمهارات والحيل البشرية. وجربوا المعونة التي تأتيهم من الناس. ولكنهم للأسف لم يختبروا نعمة الله ولم يسلموها حياتهم لتعمل فيها.

📖 وكلما يقع أحد منهم في إشكال، يحاول أن يصل إلى الحل، إما بعقله البشرى، أو عن طريق الناس. دون أن يسكب نفسه أمام الله طالباً تدخل نعمته.

📖 هناك إذن من يعتمد على أصحابه أو على ذاته. وهناك نوع من الناس يفتح السماوات بصلاته. وكل واحد من هذين له منهج في الحياة يختلف عن الآخر.

📖 ولعل واحداً يسأل: أنا لم أر هذه النعمة التي تعطى!

📖 أنت لم تراها، لأنك لم تختبرها، ولم تختبرها لأنك لم تطلبها، لأنك لا تشعر حتى الآن بقيمتها في حياتك من كل ناحية. لذلك حاول أن تصر على الأخذ من الله وحده. قل له: {يارب، أنا لا آخذ إلا منك أنت. لن أطلب من العالم، ولا من الناس، ولا من قدراته، وذكائي!

سأطلب منك أنت، وسوف آخذ، لأنك أنت القائل: "اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يفتح لكم" {مت ٧: ٧}.

📖 لماذا تاهت عنى هذه الوعود الإلهية ولم أختبرها؟!

📖 لماذا لم أجرب الصلاة التي آخذ بها من عطايا النعمة الإلهية ما أريده؟!} هوذا الرب يقول لنا ما سبق أن قاله لتلاميذه: "إلى الآن لم تطلبوا شيئاً بإسمي. اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً {يو ١٦: ٢٤}.

📖 **الصلاة إذن تفتح لنا أبواب النعمة:**

📖 العيب إذن فينا، لأننا لم نطرق بعد أبواب النعمة. فلنحاول أن نطرق بابها لنأخذ.

📖 في بعض الأحيان تعمل النعمة لأجلنا دون أن نطلب. ولكن عندما يأتينا الخير، قد لا ننسبه إلى النعمة، إنما لمصادر أخرى، أما إذا كنا نطلب، وتأتينا الاستجابة، فحينئذ سنفرح بالرب، ونشكر، وتتعمق علاقتنا به كأب يعطينا ما نطلبه.

كتاب النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ٦٦ ـ ٦٨

الباب السادس

أنواع من النعمة

عمل النعمة ومستوياتها

📖 **هناك نعمة ظاهرة ونعمة خفية:**

📖 النعمة الظاهرة هي التي نراها ونحسها في حياتنا، ونلمس يد الله في حياتنا، وكيف أعانتنا وقوتنا. أما النعمة الخفية فهي التي تعيننا دون أن ندرى، أو تبعد عنا شراً قبل مجيئه إلينا، ونحن لا نعلم من أمره شيئاً. أو قد نعرف هذه النعمة الخفية، ولكن لا نراها.

📖 ومن أمثلة هذه النعمة الخفية، النعمة التي تعمل في أسرار الكنيسة وتهبنا ما لا نراه: كالبنوة، والتبرير، والمغفرة، والسلطان في سر الكهنوت، وسكنى الروح فينا، في سر المسحة المقدسة {الميرون}.

📖 **هناك نعمة تعطى لنا بغير استحقاق منا، ونعمة تعطى كمكافأة:**

📖 من أمثلة الأولي: نعمة الوجود.

📖 النعمة التي نلناها حينما خلقنا الله، يضاف إليها نعمة أن نكون على صورة الله ومثاله {تك ١: ٢٦، ٢٧}. وأيضاً النعم الخاصة بالمواهب الطبيعية، كأن يعطى الله لإنسان نعمة الذكاء، أو الجمال، أو الفن، أو الحكمة، والتدبير. أما النعمة التي يعطيها الله كمكافأة:

📖 فمثالها ما وهبه الله لأيوب الصديق مكافأة على صبره واحتماله {أي ٤٢}. وما وهبه لسليمان مكافأة له، على أنه طلب الحكمة فقط، ولم يطلب لنفسه غنى، ولا طلب أنفس أعدائه {١مل ٣: ١١ – ١٣}

📖 **هناك أنواع أخرى من جهة عمل النعمة:**

📖 نعمة تعمل فينا {في القلب} من الداخل. ونعمة تعمل خارجنا من أجلنا: تعمل في الأوساط المحيطة بنا، وضد القوات المحاربة لنا.

📖 نعمة تعمل من أجل روحياتنا، تقودنا للتوبة، أو ترفعنا في الدرجات الإلهية. ونعمة تهب المعجزات، والآيات، والقوات، والعجائب.

📖 وهكذا توجد نعمة تعطى ما هو في حدود الطبيعة البشرية، ونعمة تعطى ما هو فوق الطبيعة.

📖 توجد نعمة تبدأ العمل فينا. ونعمة حينما نبدأ نحن، تشترك في العمل معنا. النعمة التي تبدأ، هي التي تغرس فكراً معيناً في أذهاننا، شعوراً معيناً في قلوبنا، ليس مصدره من ذاتنا، إنما هو هبة من الله.

📖 **ومن أنواع النعمة التي تبدأ بالعمل، نعمة الدعوة:**

🕮 كالنعمة التي دعت شاول الطرسوسي دون أن يطلب، أو يفكر. والمناخس التي كانت تنخسه دون أن يستجيب لها أولاً {أع ٩: ١ – ٦}. والنعمة التي دعت بطرس وأندراوس وهما يصيدان السمك {مت ٤: ١٨، ١٩}. كذلك إنسان اسمه لأوى، أو متى، كان جالساً في مكان الجباية. لم يقل الكتاب إنه كان يصلى، أو في حالة روحية إنما كان في وسط المال، والخزائن، والظلم. وبدأت معه النعمة بعبارة: "اتبعني" {مت ٩: ٩}

🕮 **النوع الثاني هو حالة إنسان يبدأ وتعينه النعمة:**

🕮 يريد والنعمة تعطيه قوة. تنضم إليه النعمة، وتشاركه وتسنده تعمل معه. يبدأ الإنسان ثم يصرخ للرب قائلاً: "اعنى فلست قادراً وحدي أن أعمل شيئاً". ويقول له الرب: "لا تخف، أنا معك". ويمسك بيده ويقوده في الطريق.

🕮 يبدأ بأن يلقى شباكه في البحر، ولو يسهر الليل كله دون أن يصطاد شيئاً. ثم تفتقده النعمة، وترشده أن يلقى شباكه في العمق {لو ٥: ٤- ٦}

🕮 **المهم أن يشترك الإنسان في العمل مع النعمة:**

🕮 سواء بدأ هو، ثم أعانته النعمة، واشتركت معه. أو بدأت النعمة معه، واشترك هو في العمل معها.

🕮 نقول هذا، لأنه لا يمكن أن يكون الكسل هو مقدمة لمعونة الله. لا الكسل، ولا النوم، ولا التهاون، ولا التواكل. بل العمل مع الله بكل جهد. أو بكل ما تمنحه النعمة من القوة.

🕮 ابدأ إذن بأية بداية، مهما كانت ضعيفة، أو ناقصة، أو ضئيلة. وثق أن النعمة ستفتقدك، وتقويك، وتعمل معك. ولا تقل: "سأنتظر لا أبداً إلى أن تأتى النعمة وتعمل. إن بدايتك هي إشارة إلى النعمة أن تأتى.

🕮 **ومع ذلك فكثيراً ما تبدأ النعمة، حتى مع الذين لا يستجيبون:**

📖 مثل قول عروس النشيد: "صوت حبيبي. هوذا آت، طافراً على جبال، وقافزاً على التلال" {نش ٢: ٨}. ومثل قولها أيضاً: "صوت حبيبي قارعاً: افتحي لي يا أختي، يا حبيبتي، يا حمامتي، يا كاملتي. لأن رأسي قد امتلاء من الطل، وقصص من ندى الليل" {نش ٥: ٢}.

📖 وكقوله أيضاً: "هاأنذا واقف على الباب وأقرع، إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه، وأتعشى معه وهو معي" {رؤ ٣: ٢٠}.

📖 **إن ميدان عمل النعمة شامل، وله أمثلة كثيرة:**

📖 منها قول القديس بولس الرسول: "ليس أننا كفاه من أنفسنا، أن نفتكر شيئاً كأنه من أنفسنا، بل كفايتنا من الله" {٢كو ٣: ٥}.

📖 إذن حتى الفكر الطيب، يقول عنه الرسول أن مرجعه هو الله، وكذلك الكفاءة على العمل. فنحن لا نملك هذه الكفاءة، بل هي من نعمة الله علينا.

📖 يقول الرسول أيضاً: "لأن الله هو العامل فيكم، أن تريدوا، وأن تعملوا، من أجل المسرة" {في ٢: ١٣}. إذن فالإرادة الصالحة هي من عنده. وعملنا أيضاً مرجعه إليه، فهو العامل فينا.

📖 بل إن الرسول يعتبر أن كل شيء حسن فينا، قد أخذناه من الله، أنعم به علينا. فيقول: "أي شيء لك، لم تأخذه؟! وإن كنت قد أخذت، فلماذا تفتخر كأنك لم تأخذ؟!" {١كو ٤: ٧}.

📖 لذلك فشعور الإنسان أن الخير الذي فيه يرجع إلى بشريته، أو إلى ذاته، هو شعور يؤدى إلى المجد الباطل، والافتخار البشرى! وهذا ترد عليه الآية القائلة: "كل عطية صالحة، وكل موهبة تامة، هي من فوق نازلة من عند أبى الأنوار" {يع ١: ١٧}

📖 **نستنتج من هذا:** أن كل عمل صالح، نعمله، إنما مصدره عمل النعمة فينا، أو على الأقل اشتركنا مع عمل النعمة.

📖 يؤيد هذا قول الرب: "بدوني لا تقدرون أن تعملوا شيئاً" {يو ١٥: ٥} وقوله أيضاً: "كما أن الغصن لا يقدر أن يأتي بثمر من ذاته، إن لم يثبت في الكرمة، كذلك أنتم أيضاً إن لم تثبتوا في" {يو ١٥: ٤}.

📖 وهذا حق. لأن عصارة الكرمة تجرى في عروق الغصن، وتعطيه حياة، وتعطيه قدرة على الإثمار. وهو من ذاته بدون الثبات في الكرمة - لا يستطيع شيئاً، بل يجف.

📖 **النعمة تعمل في البشر، ولكن هناك وزنات متفارته:**

📖 هناك من أعطى وزنة واحدة، ومن أعطى إثنين، ومن أعطى خمساً {مت ٢٥: ١٤} "كل واحد على قدر طاقته".

📖 إذن المواهب تتنوع، وليست واحدة في عددها. وإنما: "كما قسم الله لكل واحد مقداراً من الإيمان" {رو ١٢: ٣}، ولذلك: "لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا" {رو ١٢: ٦}.

📖 **عطايا النعمة ليست واحدة للجميع:**

📖 لأن الرب: "أعطى البعض أن يكونوا رسلاً، والعض أنبياء، والبعض مبشرين، والبعض رعاة ومعلمين" {أف ٤: ١١}.

📖 وهكذا أيضاً من جهة المواهب: "أنواع مواهب موجودة، ولكن الروح واحد" {١كو ١٤: ٤}، "فإنه لواحد يعطى بالروح كلام حكمة، ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد. ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد ولآخر عمل قوات، ولآخر نبوة. هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه، قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء" {١كو ١٤: ٨ - ١١}.

📖 **وبهذا يختلف مقياس كل إنسان، وتختلف قامته الروحية:**

📖 والمفروض في كل إنسان أن يصل إلى ملء قامته. سواء كانت هذه القامة صغيرة، أم كبيرة.

📖 وكمثال لذلك: لنفرض أن أمامنا أنواعاً من الأواني متفاوتة في حجمها وسعتها، وهي جميعاً ممتلئة تمثل البشر الذين قيل لهم: "امتلئوا بالروح" {أف ٥: ١٨}، فالكل تساعده النعمة على الامتلاء، مع تفاوت الوزنات. الكل يمتلئ حسب طاقته، وحسب قامته، وحسبما قسم الله لكل واحد نصيباً من الإيمان.

📖 كلنا أعضاء في جسد واحد {١كو ١٢: ١٢}، ولكن ليس كل إنسان رأساً، ولا الكل عيناً، ولا الكل ذراعاً. يتنوعون جميعهم حسب تدخل النعمة، وحسب ما تعطيه من مواهب ومن قدرات. ولكن المفروض أن يمتلئوا، كل منهم حسب طاقته. ولنعلم أن صاحب الوزنتين الذي ربح وزنتين، نال نفس المكافأة والبركة، مثل صاحب الخمس وزنات، الذي ربح خمس وزنات {مت ٢٥: ٢٠ - ٢٣}

📖 لهذا فيما نتكلم عن النعمة الإلهية، ينبغي أن نذكر إلى جوارها الإرادة البشرية. والإرادة البشرية تقوم بأعمال هي حرة فيها.

📖 فإن اتحدت إرادة الإنسان مع عمل النعمة فيه، تكون نتيجتها الخير فيما يعمل. أما إذا انحرفت إرادته، وانفصلت عن قصد النعمة فيه. فما أسهل أن يضيع ويهلك.

📖 لذلك فإن عبارة {كلمة بالنعمة} التي يقولها البعض، ليست عبارة دقيقة. لو كان كل شيء بالنعمة، ما أخطأ أحد، وما هلك أحد.

📖 هذا من جهة، ومن جهة أخرى يكون الإنسان مسلوب الإرادة، تسيره النعمة كما تشاء!! وهذا خلاف الواقع، وخلاف الإرادة الإلهية التي تركت للإنسان الحرية فيما يعمل.

📖 **إن اتحاد الإنسان مع عمل النعمة فيه، هو اتحاد اختياري:**

📖 ولذلك بعد أن أعطى الله للشعب الوصايا في سفر التثنية، قال له: "أنظر، قد جعلت اليوم قدامك الحياة والموت، والبركة واللعنة، فختر

الحياة لكي تحيا أنت ونسلك، إذ تحب الرب إلهك، وتسمع لصوته، وتلتصق به" {تث ٣٠: ١٩، ٢٠}.

📖 **لو كانت النعمة تعمل كل شيء، ما كان هناك لزوم ليوم الدينونة.**

📖 وإنما المحاسبة تدل على حرية الاختيار، وعلى أن النعمة لم ترغم أحداً على سلوك معين. ربما تدفعه إلى الخير، ومع ذلك تبقى إرادته حرة، مثلما حدث مع لوط وأسرته. دفعهم الملاكان إلى خارج سدوم لإنقاذهما. وعلى الرغم من هذا، فإن امرأة لوط اختارت لنفسها الهلاك فهلكت، وصارت عمود ملح {تك ١٩: ٢٦}. النعمة إذن تعمل. ولكن يتوقف عملها على مدى استجابة الإنسان، أو رفضه لها.

كتاب النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ٧٠ ـ ٧٩

ثلاثة مستويات لعمل النعمة

📖 **النعمة تعمل على ثلاثة مستويات:**

📖 المستوى المادي ـ والمستوى القيادي ـ والحالات الخاصة.

📖 **فمن جهة المستوى المادي:** كل إنسان ينال نعمة تساعده على الخلاص، فمادام الرب قد قال: "بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" {يو ١٥: ٥}، إذن لابد أن نعمته تعمل فينا لكي نعمل. تعمل في الكل بلا استثناء. كل إنسان تزوره النعمة، وتعينه النعمة. ولكن لا ترغمه.

📖 مادام الله يريد: "أن الجميع يخصلون، وإلى معرفة الحق يقبلون" {١تي ٢: ٤} إذن لابد أن يعطى الجميع ما يساعدهم على الخلاص، وعلى المعرفة، بمبدأ تكافؤ الفرص. وإلا فما ذنب الذين لا ينالون معونة من النعمة؟!

📖 **أما الذين في المستوى القيادي:** فإنهم ينالون قوة مضاعفة من النعمة. نعمة لأجل نفوسهم، ونعمة لأجل عملهم القيادي. ويزداد قدر هذه النعمة بقدر ثقل المسئولية الملقاة على عاتقهم.

📖 فالنعمة المعطاة لموسى النبي في رعاية مئات الآلاف من الناس، وفى التعامل مع شعب معاند مقاوم {رو ١٠: ٢١}، هي طبعاً غير النعمة المعطاة لأحد الكهنة في قرية هادئة.

📖 والنعمة التي أعطيت ليونان النبي، ليقود بها إلى التوبة اثنتي عشرة ربوة من الناس في نينوى {يون ٤: ١١}، أي ١٢٠ ألفاً، غير النعمة التي تعطى لواعظ عادى. وبازدياد النعمة، لا يكون هناك مجال للافتخار بالجهد الشخصي. "لكي يكون فضل القوة لله، وليس لنا" {٢كو ٤: ٧}.

📖 وكلما كانت تزداد صعوبة العمل القيادي، أو خطورته، كان الله ينعم الله على القادة بالمواهب والمعجزات.

📖 كما كان يحدث في العصر الرسولي مثلاً، حيث كان انتشار المسيحية في أرجاء الإمبراطورية الرومانية الوثنية، ووسط عداوة اليهود. كل ذلك كان يلزمه آيات وقوات وعجائب، كما كان يلزمه التكلم بألسنة وترجمتها، وبخاصة في تبشير شعوب تتكلم بلغات غريبة. هكذا عملت النعمة بقوة عظيمة في العصر الرسولي. ولولا ذلك ما انتشرت المسيحية انتشاراً واسعاً جداً في مدى زمنى قصير!

📖 **أما عن الحالات الخاصة:** فهناك حالات يزداد فيها عمل النعمة، وحالات تتخلى فيها النعمة تخلياً جزئياً، أو كلياً.

📖 يزداد عمل النعمة في حالين: أحدهما انتشار كلمة الله، وحاجة الخدمة إلى قوة، سواء بالنسبة إلى بعض الخدام، أو الكارزين، أو الرعاة، كما كان يحدث مع القديس بولس الرسول مثلاً الذي قال: "ولكن بنعمة الله أنا ما أنا. ونعمته المعطاة لي لم تكن باطلة. بل أنا تعبت أكثر من جميعهم. ولكن لا أنا بل نعمة الله التي تعمل معي" {١كو ١٥: ١٠}

🕮 أو قد يزداد عمل النعمة بالنسبة إلى الكنيسة كلها، أو فرع من فروع أنشطتها. أما بالنسبة إلى الكنيسة، فكلما حدث في عصر الآباء الرسل. كما قيل عنهم: "وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع. ونعمة عظيمة كانت على جميعهم" {أع ٤: ٣٣}.

🕮 أما عن عمل النعمة بقوة في فرع من فروع الكنيسة، أو أنشطتها، فمثاله عمل النعمة مع الرهبنة في القرن الرابع، وفى القرن الخامس أيضاً، من جهة انتشار الرهبنة وقوتها، وعدد المتوحدين والسواح والعموديين، والتهاب القلوب بحب الوحدة والنسك. وكثرة الذين انتفعوا من قدوة الرهبان، ومن راءوهم وكتبوا عنهم.

🕮 كذلك عمل النعمة قبل ذلك مع مدرسة الإسكندرية اللاهوتية.

🕮 وكيف صار ازدهار عظيم فيها، وفى علماءها العظام، الذين تركوا للمسيحية تراثاً تفتخر به الأجيال، حتى أن الكنيسة القبطية درجت خلال فترة طويلة على اختيار بطاركتها من أساتذة ومديري مدرسة الإسكندرية.

كتاب النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ٧٩ ـ ٨٢

الباب السابع

مدى تجاوبنا مع النعمة
النعمة والخلاص

🕮 "الله يريد أن الجميع يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون" {١تى ٢: ٤} هكذا قال الرسول، ولكن هل خلص الجميع؟! وإن لم يخص الكل، فلماذا؟ مشيئة الله في أن يخلص الجميع، معها القوة المنفذة، وهي النعمة. ومعها أيضاً حرية مشيئة الإنسان.

🕮 فالله يريد أن الجميع يخلصون، ولكن بإرادتهم، بقبولهم، ورضاهم. ولا يُرغَمون على الخلاص إرغاماً!

📖 قد أعطانا الرب على الصليب خلاصاً مجانياً، كما قال الكتاب: "متبررين مجاناً بنعمته، بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه" {رو ٣: ٢٤، ٢٥}. وهكذا قال أيضاً: "لأنكم بالنعمة مخلصون، بالإيمان. وذلك ليس منكم. هو عطية الله" {أف ٢: ٨}. ومع ذلك، فكثيرون لم ينالوا هذا الخلاص المجاني!!

📖 نعمة الله قدمته لهم، ولكنهم رفضوه، بإرادتهم!!

📖 هنا نرى عدم تجاوب الإرادة البشرية مع نعمة الله، التي تقدم خلاصاً مجانياً. هوذا المخلص: "قد جاء إلى خاصته. وخاصته لم تقبله!" {يو ١: ١١}، "النور أضاء في الظلمة، والظلمة لم تدركه" {يو ١: ٥}. فلماذا؟ لأن قلوبهم كان لها اتجاه آخر، اتجاه مضاد.

📖 وهكذا يقول الكتاب: "النور قد جاء إلى العالم. وأحب الناس الظلمة أكثر من النور، لأن أعمالهم كانت شريرة" {يو ٣: ١٩}.

📖 إن النعمة تحمل إليك الخلاص. ولكن عليك أن تقبله. وكما قال أحد القديسين عن حياة البر: "إن الفضيلة تريدك أن تريدها لا غير" فإن أردت سوف تعمل فيك، وتكمل العمل كله.

كتاب النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ٨٤ ـ ٨٥

النعمة لا تعمل وحدها

📖 إن بدأ الإنسان، تشترك العمل معه، تعينه وتقويه، وترشده طوال الطريق. وإن لم يبدأ تحثه، ولكنها لا ترغمه. تثير في قلبه اشتياقاً إلى الله، وإلى عمل الخير، ولكن تبقى إرادته حرة تماماً في أن تستجيب لعمل النعمة، أو لا تستجيب. ما أعظم عمل النعمة، وما أقواه. ولكن النعمة لا تلغى الحرية البشرية.

📖 **حقاً إننا أدوات في يد الله. ولكننا أدوات عاقلة، حرة، مريدة.**

📖 علينا أن نسلم إرادتنا إلى يديه الطوباويتين، عن اختيار، وفى حب، وباقتناع. لكي يتمم بنا مشيئته الصالحة. لسنا آلات جامدة، وإنما كائنات حية. تعمل النعمة مع مشاعرنا، ومع أفكارنا، وحواسنا، وأحاسيسنا. هي تحرك اختيارنا. ولكن بإرادتنا تحريكها لنا، فنشترك معها، أو لا نشترك.

📖 **لو كانت النعمة تعمل وحدها كل شيء، فما ذنب الخطاة؟**

📖 هل نقول إن النعمة لم تعمل فيهم!

📖 فإن هذا لا يتفق مع العدل الإلهي في مبدأ تكافؤ الفرص!

📖 أم نقول إن النعمة لم تعمل فيهم بقوة! أو إنها لم تقدر! حاشا، وإنما عملت فيهم، ولكنهم رفضوا، فلم ترغمهم. فسقطوا. إن الله لم يأخذ من الخطاة موقفاً سلبياً، وإنما هم الذين أخذوا من نعمته موقفاً سلبياً.

📖 إننا لا نستطيع أن نقول إن النعمة لا تعمل إلا في المختارين!

📖 كلا فالنعمة تعمل في الكل. ولكن المختارين صاروا مختارين، لأنهم قبلوا عمل النعمة فيهم، واشتركوا معها في العمل. ولم يقاوموا مشيئة الله. بل قدموا إرادتهم في تسليم كامل لعمل نعمته.

📖 إن الذين سقطوا، هم الذين لم يقبلوا عمل النعمة. لم يستجيبوا لها. لم يشتركوا معها في العمل. بل ربما قاوموه.

📖 **إن النعمة تعمل في الساقطين لكي يتوبوا، إن استجابوا.**

📖 أما إن رفضوا، فسوف يستمرون في سقوطهم، لا بسبب رفض النعمة لهم، إنما بسبب قساوة قلوبهم التي ترفض عمل الله فيهم. ولذلك يقول القديس بولس الرسول أكثر من مرة: "إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم" {عب ٣: ٧، ١٥}.

📖 نعم، إن النعمة تعمل في الساقطين. ولولا عملها ما تاب أحد. سواء افتقدت هؤلاء الساقطين، أو هم تضرعوا فاستجيبوا، ونالوا قوة على

التوبة. وفى ذلك يقول مار إسحق: "من يظن أن هناك باباً آخر للتوبة غير الصلاة، فهو مخدوع من الشياطين".

📖 النعمة تعمل في الساقطين في مجالات متعددة:

📖 تعمل في العقل لكي تقوده إلى الاستنارة والمعرفة، وتنقذه من خطايا الجهل. وتعمل في الإرادة والعزيمة، فتقويها، وتبعد عنها التردد والضعف. بل تعمل النعمة أيضاً في إبعاد حروب شيطانية كثيرة عن هؤلاء الخطاة، أو تخفيف الحروب عنهم. ولكن للأسف ما أكثر الخطاة الذين أحبوا الظلمة أكثر من النور.

📖 النعمة عملت حتى في يهوذا الخائن!!

📖 ما أكثر التنبيهات والإنذارات التي وصلته من نعمة الابن الوحيد. وما أشد العقوبة التي تحدث عنها ليحذره قائلاً: "ويل لذلك الرجل الذي يسلم به ابن الإنسان. كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد {مت ٢٦: ٢٤}. ونتيجة لعمل النعمة ندم يهوذا. ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً: "قد أخطأت إذ أسلمت دماً بريئاً "{مت ٢٧: ٣، ٤}، ولكن مشكلة يهوذا أنه لم يكمل مع النعمة، بل يئس وقتل نفسه. أوقعه الشيطان في اليأس، ولما يئس أجهز عليه.

📖 فمن جهة عمل النعمة والعمل البشرى، ننصح بعدم التطرف.

كتاب النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ٨٥ ـ ٨٨

لا تطرف

📖 البعض من حماسهم لأهمية النعمة، أنكروا العمل البشرى!!

📖 وركزوا على النعمة قائلين: "كله بالنعمة"!

📖 وجعلوا موقف الإنسان سلبياً، كما لو كانوا يشجعون على الكسل، متحدثين عن العمل بكل تحقير! ومن غير المعقول أن ننكر أهمية العمل، لأنه دليل على تجاوب الإنسان مع عمل النعمة، واشتراكه

معها. كما قال القديس بولس عن عمله، هو وزميله أبلوس: "نحن عاملان مع الله"، "وكل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه" {١كو ٣: ٩، ٨}، وبرهن بهذا على الشركة مع الله في العمل.

📖 **والبعض من حماسة للعمل، يتناسى أو يتجاهل عمل النعمة!!**

📖 وكثير من هؤلاء لا يتحدثون عن النعمة! ولا يستخدمون هذه الكلمة في عظاتهم، أو في كتبهم. وأمثال هؤلاء يوبخهم القديس بولس الرسول بقوله: "سقطتم من النعمة" {غل ٤: ٤}.

📖 فما أكثر حديث القديس بولس عن النعمة، وما أكثر استعماله لهذه الكلمة في رسائله، سواء في بدء رسائله، أو في ختامها، أو في حديثه عن النعمة المعطاة له {رو ١٢: ٣}، {غل ٢: ٩}. والنعمة التي معه {١كو ١٥: ١٠}، أو النعمة التي وهبت له من الله {رو ١٥: ١٥}.

📖 ويقول: "لستم تحت الناموس، بل تحت النعمة" {رو ٦: ١٤}.

📖 ويقول لتلميذه تيموثاوس: "فتقو أنت يا أبني بالنعمة" {٢تى ٢: ١}.

📖 ويقول له: "النعمة التي أعطيت لنا" {٢تى ١: ٩}.

📖 ويتحدث عن "اختيار النعمة" {رو ١١: ٥}.

📖 وعن "عرش النعمة" {عب ٤: ١٦}.

📖 وعن "روح النعمة" {عب ١٠: ٢٩}.

📖 وعن ازدياد النعمة {رو ٥: ٢٠،} وكثرتها {رو ٦: ١}.

📖 وعن الرجاء بالنعمة {٢تس ٢: ١٦}

📖 **الوضع السليم بين التطرفين هو:**

📖 أن نعطى النعمة حقها، ونعطى العمل البشرى حقه.

📖 النعمة هي صاحب العمل الأكبر. ولكن لا نغفل العمل البشرى في تجاوبه مع النعمة، واشتراكه معها. فكثيرون هلكوا بسبب تكاسلهم، أو بسبب رفضهم لعمل النعمة. أولئك الذين ينطبق عليهم قول الرب: "كم

مرة أردت. ولم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خراباً" {مت ٢٣: ٧، ٢٨}.

📖 والبعض يخطئ في فهم قول الرسول: "ليس الغارس شيئاً، ولا الساقي. بل الله الذي ينمى" {١كو ٣: ٧}.

📖 وطبعاً الله ينمى ما قد غرس وسقى. إنما قال هذا لكيلا يهتم أحد بالعمل البشرى، أكثر من عمل الله بنعمته!

📖 وبالمثل عبارة: "ليس لمن يشاء، ولا لمن يسعى، بل الله الذي يرحم" {رو ٩: ١٦}. وواضح أن الله يرحم من يشاء ومن يسعى. والرسول نفسه يقول: "أسعى لعلى أدرك، الذي لأجله أدركني أيضاً المسيح. أسعى نحو الغرض" {في ٣: ١٢، ١٤} إنما المهم هو التركيز على عمل الله لأجلنا، وليس على مجرد مشيئتنا وسعينا.

📖 والبعض يفهم خطأ قول المزمور: "إن لم يبن الرب البيت، فباطلاً تعب البناؤون. إن لم يحرس الرب المدينة، فباطلاً سهر الحارس" {مز ١٢٧} كما لو كان يعنى إننا لا نبني، ولا نحرس!!

📖 طبعاً علينا أن نعمل ذلك. فالرب قال: "طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم، يجهدهم ساهرين" {لو ١٢: ٣٧}، وضرب لنا مثلاً بنحميا، وهو يتعب هو ورجاله في البناء وفى الحراسة {نح ٤: ١٦، ١٧}، إنما على الرغم من كل ذلك الجهد، كان الاعتماد الكامل على الله، الذي يحمى البناء والحراس.

📖 حقاً إن الله هو الذي يبنى البيت. ولكن واجبك أنت أن تكون حجراً حياً في يد الله يبنى به {١بط ٢: ٥} وأن تشترك مع الله في البناء. وحقاً إن الله هو الذي يحرس المدينة. ولكن فيما يحرسك الله، عليك أن تكون أميناً، فلا تخونه، وتسمح بدخول الغرباء إلى مدينته المقدسة.

📖 نتكلم بنفس المنطق عن جيش يشوع، الذي كان يحارب عماليق، ويدا موسى مرفوعتين في الصلاة {خر ١٧: ٨ - ١٣} وتم النصر بصلاة موسى، وجيش يشوع.

📖 وهكذا اشتركت النعمة التي تُنصر، وتستجيب الصلاة. مع الجيش الذي كان يحارب، نعمة الرب كانت تعمل. وكانت هي العامل الأساسي في النصر. ولكن عمل النعمة لم يكن يعنى أن يتكاسل يشوع في الحرب، أو لا يحارب!!

📖 **كذلك انتصار داود على جليات كان بعمل النعمة.**

📖 كما قال داود: "الحرب للرب، وهو يدفعكم في يدي" {١صم ١٧: ٤٥ - ٤٧}، وعلى الرغم من ذلك، تقدم داود الصفوف، ومقلاعه في يده، وضرب، وانتصر. النعمة تعمل، ومعها الاستجابة البشرية، التي تشترك مع النعمة في العمل.

📖 البعض يركز فقط على الإيمان بعمل النعمة، ويقول: "آمن فقط"

📖 وأقول هنا إن الإيمان نفسه هو عمل، وهو يحتاج إلي نعمة، والعمل أيضاً يحتاج كذلك إلي نعمة. ولكن النعمة وحدها لا تشجع عل الكسل. ومن أهمية العمل أيضاً أن يبعد الإنسان عن السلبيات التي تعطل نعمة الله إلى تعمل لأجله.

📖 **في مثل الوزنات، وبخ الرب صاحب الوزنة الذي لم يعمل.**

📖 وبخه قائلاً له: "أيها العبد الشرير والكسلان".

📖 ثم قال: "والعبد البطال أطرحوه إلى الظلمة الخارجية، هناك يكون البكاء، وصرير الإسنان" {مت ٢٤: ٢٦، ٣٠}.

كتاب النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ٨٨ ـ ٩٣



📖 كم زارت النعمة بيوتاً كثيرة، ووجدت أبوابها مغلقة!!
📖 وكم قرعت النعمة على الأبواب. ولكن الأبواب لم تفتح لها!!
📖 فماذا كانت النتيجة؟ قالت العروس: "حبيبي تحول وعبر. نفس خرجت عندما أدبر. طلبته فما وجدته. دعوته فما أجابني" {نش ٥: ٦} لم ترحب النفس بزيارة النعمة، فضاعت الفرصة منها.
📖 وفى مرة أخرى، إحدى مدن السامرة أغلقت بابها في وجه الرب.
📖 ففقدت الفرصة في هذه المرة {لو ٩: ٥٢، ٥٣}، ولكن الرب عاد فافتقد السامرة ودخلها في مرة أخرى، ونالت نعمة الإيمان به {يو ٤: ٤٢}، حقاً إن النعمة لا تيأس من خلاص الخطاة.

📖 **قد يرفضون فتتابعهم.**
📖 كم من أناس زارتهم النعمة، فلم يشعروا بها. أو شعروا وأهملوا!!
📖 "النور أضاء في الظلمة، والظلمة لم تدركه" {يو ١: ٥}،
📖 أو أن الناس: "أحبوا الظلمة أكثر من النور" {يو ٣: ١٩}،
📖 "إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله" {يو ١: ١١}.
📖 أنت بلا عذر أيها الإنسان. فالنعمة تأتيك. ولكن الأمر يتوقف عليك. تدرك مجيئها، أو لا تدرك. تقبلها أو لا تقبل. تفتح لها قلبك أو لا تفتح، أو لا تعمل. إن أمرك في يدك، لك الحق أن ترفض. ولكنك قد تندم، وتقول: "حبيبي تحول وعبر. نفسي خرجت عندما أدبر".

📖 **النعمة افتقدت اللص على الصليب، في آخر ساعات حياته.**
📖 فقبلها، وفتح قلبه لها، وآمن، واعترف، بإيمانه. وصرخ قائلاً: "أذكرني يارب متى جئت في ملكوتك" {لو ٢٣: ٤٢}، بعكس زميله الذي كان معلقاً معه. وظل يجدف حتى هلك، ولم يتسجب كزميله الذي تأثر بما كان يحدث!

النعمة انتشلت أناساً كانوا كجمرات مشتعلة في النار {زك ٣: ٢} افتقدتهم النعمة. قد كادوا أن يحترقوا، ولكن النعمة انتشلتهم في آخر فرصة. عملت من أجلهم بقوة. وما كانوا يعملون لأجل أنفسهم.

النعمة افتقدت شاول الطرسوسي، وما كان هو يطلب النعمة!

قال له الرب: "صعب عليك أن ترفس مناخس" {أع ٩: ٥}.

وماذا كانت تلك المناخس سوى النعمة التي كانت. تنخسه فيقاومها. بعكس اليهود يوم الخمسين، الذين نخسوا في قلوبهم، {أع ٢: ٣٧} فاستجابوا وقالوا للرسل: "ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة؟" وتعمدوا، على أن شاول لم يعد يقاوم أكثر، بل قال للرب فيما بعد نفس العبارة: "ماذا تريد يارب أن أفعل؟" {أع ٩: ٦}.

عمل من النعمة، أن تنخس القلوب، فتتأثر.

حتى إن رفست هذه المناخس زمناً، تعود فتستجيب.

قد تأتى النعمة لإنسان يطلبها مثل كرنيليوس قائد المئة {أع ٢: ١٠}، وقد تأتى لإنسان لا يطلبها، مثل شاول الطرسوسي. وتعمل في كل منهما لخلاص نفسه.

ولكن النعمة - كما قلنا لا ترغم أحداً على عمل الخير.

النعمة لم ترغم الناس أيام نوح على الدخول إلى الفلك ليخلصوا.

ولم ترغم أهل سادوم على الخروج من المدينة قبل حرقها.

ولم ترغم يونان على الطاعة.

ولم ترغم يهوذا على أن يكون أميناً لمعلمه وسيده.

لم تمنع الأشرار من فعل الشر.

ولم ترغم أحداً على فعل الخير.

بل إن كثيرين نالوا نعمة بوفرة وسقطوا، وبعضهم هلكوا!!

كتاب النعمة - المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث 94 - 97



نالوا نعمة وسقطوا

🕮 أسوأ مثل هو الشيطان، الذي نال في خلقه نعمة جبارة وهلك!

🕮 قال عنه الكتاب إنه: "الكروب المنبسط المظلل".

🕮 بل قال له:" أنت خاتم الكمال. ملآن حكمة وكامل الجمال".

🕮 "أنت كامل في طرقك من يوم خلقت" {حز ٢٨: ١٣- ١٥}:

🕮 وكان قوياً وصف بأنه: "قاهر الأمم". ولما سقط قال له الوحي الإلهي: "الذين يرونك، يتطلعون إليك. أهذا هو الرجل الذي زلزل الأرض، وزعزع الممالك؟!" {إش ١: ١٢، ١٦}.

🕮 ومع ذلك هلك هذا الذي نال قدراً كبيراً من النعمة، فيما وهب من جمال، وكمال، وقوة وحمة. لأن إرادته انحرفت، وأسقطته كبرياؤه.

🕮 **مثل آخر هو شاول الملك:**

🕮 كان أول من مسح ملكاً بالزيت المقدس، وحل عليه روح الرب فتنبأ، حتى قيل: "أشاول أيضاً بين الأنبياء؟!".

🕮 كان الرب قد: "أعطاه قلباً آخر" {١صم ١٠: ٩ ـ ١٢}. ولكن شاول سلك في استقلال عن الله. ولم يستخدم النعمة التي وهبت له استخداماً سليماً. فكانت النتيجة أن الرب قد رفضه: "وفارق روح الرب شاول، وبغته روح رديء من قبل الرب" {١صم ١٦: ١: ١٤}.

🕮 **مثل ثالث هو شمشون:**

🕮 أختاره الرب قبل أن يولد، ليكون نذيراً للرب، ومخلصاً للشعب من أعدائه. وحل عليه روح الرب، وكان يحركه {قض ١٣}. ومنحه قوة مذهلة. كل هذا كان من عمل النعمة فيه.

🕮 لكنه لم يسلم نفسه لعمل النعمة، بل سلمها لامرأة أحبها، فخانته وسلمته إلى أيدي أعدائه فأذلوه. ولكن النعمة عادت وافتقدته مرة أخرى في آخر حياته {قض ١٦} وكتبه بولس الرسول ضمن رجال الإيمان {عب ١١: ٣٢}.

📖 **مثل رابع هو سليمان الحكيم:**

📖 وهبته نعمة الله حكمة لم توهب لأحد من قبل، حكمة من فوق. ومعها غنى وكرامة. فلم يكن مثله ملك من كل الملوك في أيامه {١مل ٣: ١٢، ١٣}. وأيضاً أعطاه الله "فهماً كثيراً، وحكمة قلب كالرمل الذي على شاطئ البحر {١مل ٤: ٢٩}، وتراءى له الله مرتين {١مل ٩: ٢}، وكانت الفضة في أورشليم في أيامه مثل الحجارة من الكثرة {١مل ١٠: ٢٧}.

📖 فماذا كان موقف سليمان من كل هذه النعمة التي أحاطت به؟

📖 يقول الكتاب: "وكان في زمان شيخوخة سليمان، أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى. ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه، كقلب داود أبيه. فذهب سليمان وراء عشتاروت إله الصيدونيين، وملكوم رجس العمونيين، وعمل سليمان الشر فيعيني الرب" {١مل ١١: ٤ ٦} فعاقبه الله.

📖 وكما قال عنه من قبل لداود أبيه: "إن تعوج، أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بنى آدم. ولكن رحمتي لا أنزعها منه، كما نزعتها من شاول" {٢صم ١٤، ١٥}. وهكذا افتقدته النعمة في أواخر أيامه. فتاب وشعر بأن العالم كله بال وقبض الريح، كما كتب في سفر الجامعة {جا ١: ٢} {جا ٢: ١١}.

📖 **مثال خامس: الذين أخذوا موقفاً مضاداً من عمل الروح فيهم:**

📖 الذين كان لهم حرارة من الروح فأطفأوها. بينما الكتاب يقول: "لا تطفئوا الروح" ١تس ٥: ١٩} وبخطاياهم "أحزنوا الروح" {أف ٤: ٣}، وكاليهود الذين قال لهم القديس إسطفانوس الشماس: "أنتم دائماً تقاومون الروح القدس. كما كان آباؤكم كذلك أنتم" {أع ٧: ٥١}.

🕮 أما الذين يجدفون على الروح القدس، ولا تكون لهم مغفرة {مر ٣: ٢٩}، فهم الذين يرفضون نعمة الروح، وعمله فيهم، رفضاً كاملاً مدى الحياة.

🕮 لهذا لا نستطيع أن نقول إن النعمة هي كل شيء، ونغفل الإرادة البشرية!! كالذين يقولون: "كله بالنعمة"، كما لو كان الإنسان مسلوب الإرادة! أو كان موقفه سلبياً تماماً.

🕮 فالنعمة عملت في كثيرين، ثم هلكوا نتيجة لانحرافهم بإرادتهم، منفصلين عن عمل النعمة. مثل ديماس الذي ساعدته النعمة أن يكون أحد العاملين مع القديس بولس الرسول {كو ٤: ١٤}، ثم تركه إذ أحب العلم الحاضر {٢تى ٤: ١٠}.

🕮 **لو كانت النعمة تعمل كل شيء، ما سقط أحد، وما هلك أحد.**

🕮 ولو كانت النعمة تعمل كل شيء، ما كان هناك سبب لمكافأة الأبرار، لأنهم لم يعملوا شيئاً. إذن لابد أن نضع في عمل البر، اتحاد الإرادة البشرية، مع عمل النعمة، والاشتراك مع النعمة في العمل. لأن البعض لا يستجيبون للنعمة.

كتاب النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ٩٧ ـ ١٠١

أمثلة لعدم الاستجابة

🕮 السيد المسيح عمل معجزات عجيبة جداً، لم يعملها أحد من قبل، وبسبب هذه المعجزات عملت النعمة في البعض فآمنوا. ولكن البعض لم يستجيبوا لعمل النعمة. ولم يكتفوا بأنهم لم يؤمنوا، بل بالأكثر قاوموا.

🕮 **مثال ذلك:** منح البصر للمولود أعمى. عملت النعمة فيه فآمن، ودافع عن السيد المسيح. بينما لم يستجب الفريسيون للنعمة التي

عملت في المعجزة. وقالوا مجدفين على السيد: "هذا الإنسان ليس من الله، لأنه لا يحفظ السبت ... نحن نعلم أن هذا الإنسان خاطئ" {يو ٩: ١٦، ٢٤}.

📖 **ونفس الوضع بالنسبة إلى إقامة لعازر من الموت:**

📖 كانت النعمة تعمل، وهكذا يقول الكتاب: "فكثيرون من اليهود الذين جاءوا إلى مريم، ونظروا ما فعل يسوع آمنوا".

📖 ومع عظمة المعجزة، لم يستجب رؤساء اليهود لعمل النعمة. بل يقول الكتاب: "فجمع رؤساء الكهنة والفريسيين مجمعاً. وقالوا ماذا نصنع، فإن هذا الإنسان يعمل آيات كثيرة. إن تركناه هكذا، يؤمن الجميع به ... ومن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه" {يو ١١: ٤٥ - ٥٣}.

📖 كان الحسد الذي في قلوبهم يمنع عمل النعمة فيهم:

📖 مثال آخر: وهو ظهور العذراء بنور عظيم على قباب كنيستها في حي الزيتون بالقاهرة سنة ١٩٦٨، وحدوث معجزات كثيرة.

📖 استجاب البعض فآمنوا، ومجدوا الله. والبعض ظلوا يبحثون الظهور علمياً. وبعض آخر قبلوا النعمة فترة، ثم عادوا وفتروا. ولم يتركوا عمل النعمة يستمر في قلوبهم.

📖 ما أعجب قول أبينا إبراهيم للغنى، حينما طلب ذهاب لعازر لكي يبشر أقاربه، فلا يكون لهم نفس مصيره في العذاب، حينئذ قال له أبونا إبراهيم: "ولا إن قام واحد من الأموات يصدقونه" {لو ١٦: ٣١}. هؤلاء بلا شك عندهم عوائق في قلوبهم وأذهانهم، تمنع أي عمل للنعمة فيهم. وإن بدأت تعمل، لا يستجيبون لعملها!

📖 أثناء صلب السيد المسيح "حجاب الهيكل انشق إلى إثنين. والأرض تزلزلت، والصخور تشققت، والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد

القديسين" {مت ٢٧: ٥١، ٥٢}، فآمن اللص اليمين {لو ٢٣: ٤٢}، كذلك فإن: "قائد المائة، والذين كانوا معه يحرسون يسوع، لما رأوا الزلزلة وما كان، خافوا جداً وقالوا: حقاً كان هذا إن ابن الله" {مت ٢٧: ٥٤}.

🕮 أما رؤساء الكهنة والفريسيون، فلم يتأثروا ولم يؤمنوا. بل على العكس من هذا ذهبوا إلى بيلاطس وقالوا له: "يا سيد، قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو بعد حي، إني بعد ثلاثة أقوم. فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث، لئلا يأتي تلاميذه ليلاً ويسرقوه، ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات. فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولي" {مت ٢٧: ٦٢ ـ ٦٤}. وهكذا وصفوه بأنه مضل، وأن عمله السابق كان ضلالة، على الرغم من المعجزات التي حدثت أثناء صلبه، التي بسببها آمن قائد المائة، والذين معه!!

🕮 لم يكن لديهم استعداد داخلي لعمل النعمة فيهم: كان حقدهم على الرب، وخوفهم من معجزاته، وخوفهم من ضياع مراكزهم، يمنعهم من قبول عمل النعمة فيهم، مهما حدث من معجزات!!

🕮 إنهم مثل واضح للقلب القاسي، الرافض لعمل النعمة فيه.

🕮 هذه النعمة التي تعمل في الكل، إلا يأتي وقت، تتخلى فيه عن العمل في البعض تخلياً جزئياً، أو كلياً؟! مثلما حدث لشاول الملك الذي قال عنه الرب: "وأنا قد رفضته" {١صم ١٦: ١}.

🕮 فمتى تتخلى النعمة؟ ولماذا؟

🕮 ومتى يتخلى الإنسان عن النعمة؟

🕮 وما معنى قول الكتاب عن الرب إنه قسى قلب فرعون"؟

النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ١٠١ ـ ١٠٤



تخلى النعمة

إنها فترات من التخلي الجزئي للنعمة، تعلمنا فيها دروساً روحية نافعة لنا. تعلمنا إلا نتهاون حينما تزورنا النعمة، بل نستجيب لنا لئلا تتركنا فنندم.

وتعلمنا الاتضاع، والشعور بضعفنا، حينما تتخلى عنا فنسقط. فندرك أن قيامنا السابق لم يكن بقوتنا الذاتية، إنما بعمل النعمة فينا.

تعلمنا أيضاً الشفقة على الساقطين، لأننا كلنا تحت الآلام {يع ٥: ١٧}، وكلنا عرضة للسقوط إن تخلت النعمة عنا، ولم تعن ضعفنا. وفى ذلك يقول الرسول: "أيها الإخوة، إن انسيق إنسان فأخذ في زلة، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا، بروح الوداعة. ناظراً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً" {غل ٦: ١}.

والتخلي يعلمنا أيضاً الصلاة بلجاجة، لكي يعود الرب إلينا، ويشرق بوجهه علينا فنخلص. كما يعلمنا الصبر، وانتظار الرب. وهذا التخلي يعلمنا أيضاً حياة الحرص، والتدقيق، حتى إذا قمنا من سقطتنا، نكون أكثر احتراساً فيما بعد.

على أن تخلى النعمة، هو تخل مؤقت، لأننا لا نحتمل إطلاقاً بعد الرب عنا، لذلك قال الله للنفس البشرية: "لحيظة تركتك، وبمراحم عظيمة سأجمعك" {إش ٥٤: ٧}، يقول: "لحيظة" أي جزء من لحظة، لأننا لا نحتمل التخلي، النعمة ترقبنا أثناء تخليها لكي يكون هذا التخلي لفائدتنا.

كتاب النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ١٠٦ ـ ١٠٧



📖 النعمة إذن قد تتخلى أحياناً عن الإنسان لأجل منفعته، فيسقط ويستفيد من سقوطه. كما يحدث مع الذين يقعون في الكبرياء، أو المجد الباطل.

📖 وذلك كما قال الكتاب: "قبل الكسر الكبرياء. وقبل السقوط تشامخ الروح" {أم ١٦: ١٨}. هؤلاء الذين يتكبرون بسبب مواهب لهم، أو تفوق، أو نجاح، ظانين أن هذا بسبب قوتهم، وليس بسبب النعمة العاملة معهم. يسمح الله أن تتخلى نعمته عنهم فيسقطون، فحينئذ يشعرون بضعفهم فيتضعون.

📖 وإن كانوا في تشامخهم قد أدانوا غيرهم، أو احتقروه، فإنهم في سقطتهم لا يدينون فيما بعد، بل يعطفون على الساقطين، لأنهم جربوا السقوط، وهكذا يتضعون في سقوطهم، فتعود إليهم النعمة مرة أخرى.

📖 **وتكون النعمة هي التي عملت فيهم وقادتهم إلى الاتضاع.**

📖 وهكذا نرى أن تخلى النعمة هنا، كان تخليا جزئياً. كالأم التي تعلم ابنها المشى. فتقوده ثم تتخلى عنه قليلاً فيقع ويجاهد ليقوم. وهكذا تشتد عظامه. ولو أن الأم حملت ابنها باستمرار، لأصيب بلين العظام. فيكون التخلي بنوع من السياسة والتدبير، لتعليم الطفل كيف يمشى.

📖 وبالمثل الأب الذي يعلم ابنه العوم: يحمله على يديه في الماء، ثم يتركه ويرقبه، لكي يحرك يديه وقدميه، ويتعلم السباحة. فإن رآه في خطر، يعود إليه. ومثال مشابه: النسر حين يعلم صغاره الطيران.

📖 **النعمة إذن تتخلى جزئياً، للفائدة وليس للإهلاك.**

📖 تتخلى بسبب الكبرياء، أو بسبب التدريب. أما إن هلك إنسان: فإن ذلك يكون بسبب رفضه هو النعمة، وليس بسبب رفض النعمة له.

📖 وقد تتخلى النعمة حيناً، عن المتراخين في روحياتهم بإهمال، ولا مبالاة. حتى إذا سقطوا بسبب تهاونهم، ويصرخون إلى الله ويطلبونه

بكل قلوبهم. فتعود إليهم حرارتهم، وتعود إليهم النعمة. ويطلبونه بكل قلوبهم. فتعود إليهم حرارتهم، وتعود إليهم النعمة.

📖 **ومن أمثلة ذلك عذراء النشيد:**

📖 قرع الرب على بابها قائلاً: "افتحي لي يا أختي، يا حبيبتي، يا كاملتي. فإن رأسي قد أمتلأ بالطل، وقصص من ندى الليل"، ولكنها لم تفتح له، وتكاسلت، وقدمت عذراً وتبريراً لتكاسلها.

📖 فما الذي حدث بعد ذلك؟ قالت: "حبيبي تحول وعبر، طلبته فما وجدته، دعوته فما أجابني" {نش ٥: ٢ - ٦}.

📖 هنا التخلي واضح كنتيجة للتكاسل. ولكن هذا التخلي الجزئي ألهب مشاعر هذه العروس، فخرجت تطلب حبيبها، وهي مريضة حباً.

📖 وقد تتخلى النعمة بسبب رفض الإنسان لها، واستمراره في الخطأ، أو الخطيئة، أو في الفساد.

📖 وعن مثل هؤلاء، قال القديس بولس الرسول: "وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض، ليفعلوا ما لا يليق" {رو ١: ٢٨} فما معنى كلمة: "ذهن مرفوض هنا؟"

📖 معناها ذهن مرفوض من النعمة، ترفض النعمة أن تعمل فيه. وهذه حالة أصعب بكثير جداً من حالة التخلي. قد تكون لونا من التخلي العام.

📖 **تتخلى النعمة أيضاً بسبب قساوة القلب.**

📖 القلب القاسي الذي لا يستجيب لصوت الله، ويصر على عدم الاشتراك مع النعمة في العمل. هذه الحالة التي حذر الرسول منها بقوله: "إن سمعتم صوته، فلا تقسوا قلوبكم" {عب ٣: ٧، ١٥}.

📖 قال هذا عن الشعب الذي أسخط الرب في البرية. فمنعه الرب من دخول أرض الموعد، هؤلاء الذين سقطت جثثهم في القفر، ولم يدخلهم الرب إلى راحته {عب ٣: ١٧، ١٨}

📖 وما دمنا قد وصلنا إلى قساوة القلب هذه، فلنضع أمامنا مثالاً مشهوراً، وهو قساوة قلب فرعون: فلنبحث هذا الأمر لنعرف معنى عبارة: "قسى الله قلب فرعون" {خر ٧: ٣}.

كتاب النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ١٠٧ ـ ١١٠

تقسية قلب فرعون

📖 كان قلب فرعون قاسياً من ذاته، مقاوماً لكل عمل النعمة.

📖 كان قاسياً في تعامله مع الناس، وفى تعامله مع الله.

📖 كان قاسياً بطبعه، وليس الله الذي قساه. كان قاسياً على الشعب في أعمال السخرة. ولما طلبوا منه الرفيق بهم، أزاد نيره عليهم ثقلاً، وقال لهم: "متكاسلون أنتم متكاسلون" {خر ٥: ١٧}،

📖 وقسى قلبه فلم يسمع لصوت الرب، ولم يستفد من كل العجائب التي أجراها الرب على يد موسى النبي. ومع ذلك لم يتركه الرب.

📖 كانت النعمة تعمل في قلبه، فيعترف بخطئه. ويطلب المغفرة، وبعد بأن يسلك حسناً. ثم يرجع قلبه إلى قسوته فلا يفي بما وعد به.

📖 في ضربة الضفادع، دعا فرعون موسى وهارون وقال: "صليا إلى الرب ليرفع الضفادع عنى، وعن شعبي، فأطلق الشعب ليذبحوا للرب" {خز ٨: ٨} إن طلبه للصلاة هو من عمل النعمة فيه. ولإيمانه بأن الرب قادر على رفع ضربة الضفادع عنه، هو أيضاً من عمل النعمة. واستجابة الرب لطلبه هو أيضاً من عمل النعمة فيه. وبعد ذلك يقول الكتاب: "فلما رأي فرعون أنه قد حصد على الفرج، أغلظ قلبه ولم يسمع لهما" {خر ٨: ١٥}.

📖 وبعد ضربة الذباب قال فرعون: "أنا أطلقكم. صليا لأجلي". ولما رفع الرب الضربة "أغلظ فرعون قلبه هذه المرة أيضاً، فلم يطلق الشعب" {خر ٨: ٢٨، ٣٢}.

📖 فلماذا حدث كل هذا؟ هل لأن الرب قسى قلبه؟ كلا.

📖 بل كانت هناك شهوة في قلب فرعون، في الاحتفاظ بهذه العشرات من آلاف العبيد، لتخدمه بالسخرة في أعمال ملكه. وهذه الشهوة قست قلبه. فكلما كانت يفكر في طاعة الرب، وفى الخوف من ضربات الرب ونذارته، كانت شهوته في الاحتفاظ بالعبيد تقف حائلاً بينه وبين التوبة، وتقسى قلبه. إذ كيف يمكنه التخلي عن كل هؤلاء؟ لذلك لم يستجب للرب على صوت موسى وهارون.

📖 **وتكررت القصة مراراً: يعترف بخطئه، ويعد، ولا يفي.**

📖 ففي ضربة البرد "دعا موسى وهارون وقال لهما: أخطأت هذه المرة. الرب هو البار، وأنا وشعبي الأشرار. صليا إلى الرب. وكفى حدوث رعود الله والبرد ... ولكن فرعون لما رأى لأن المطر والبرد والرعود انقطعت، عاد يخطئ، وأغلظ قلبه هو وعبيده واشتد قلب فرعون" {خر ٩: ٢٧ ـ٣٥}.

📖 نلاحظ في كل النصوص السابقة، أن فرعون هو الذي أغلظ قلبه، فما معنى أن الرب قسى قلب فرعون؟

📖 **معناه كالآتي:** لما رأى الله عدم استجابة فرعون إلى كل أعمال نعمته، تركه الرب إلى قساوة قلبه، أي تخلت عنه النعمة، فتصرف بقساوة قلبه، وأغلظ قلبه.

📖 يذكرني هذا بقول الرب في المزمور عن بنى إسرائيل أيضاً: "فلم يسمع شعبي لصوتي. وإسرائيل لم يرض به. فسلمتهم إلى قساوة قلوبهم، ليسلكوا في مؤامرات أنفسهم" {مز ٨١: ١١، ١٢}.

ويذكرني هذا أيضاً بقول الكتاب عن الفسقة الشواذ: "وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض، ليفعلوا ما لا يليق" {رو ١: ٢٨}، أي أنه أسلمهم إلى ذلك الذهن المرفوض من النعمة، الذي رفضت النعمة أن تعمل فيه، لإصراره على فساده، وإصراره على عدم الشركة مع النعمة في العمل.

إذن تقسية قلب فرعون، معناها تخلى النعمة عنه.

ولما تخلت النعمة عنه. انكشف ما في قلبه من قساوة.

فقول الرب: "اقسي قلب فرعون" {خر ٧: ٣}، معناه: تتخلى نعمتي عنه، فتظهر القسوة التي في قلبه.

وسبب تخلى النعمة عنه، هو أنه رفض النعمة التي عملت لأجله في كثير من العجائب، وفى استجابة الصلوات، ورفع الضربات.

فلم تكن قسوة القلب شيئاً جديداً عليه، ولم تأت إليه من خارجه. ولا تؤخذ عبارة: "أقسى قلب فرعون" بالمعنى الحرفي، وإنما بالمعنى الروحي، كما شرحنا.

بل هو كان قاسياً، وتركه الرب إلى قسوته.

وقد صبر الرب عليه طويلاً، ولكنه اتخذ طول أناة الرب مجالاً للاستهتار بوعوده. حتى في آخر لحظة، بعد أن أطلق الشعب فعلاً، سعى وراءهم حتى البحر الأحمر.

هذا القلب القاسي. أسلمه الرب إلى طبعه القاسي.

أخيراً، أود أن أقف معكم قليلاً هنا في موضوع النعمة هذا. وهناك باب عن {الجهاد والنعمة} نشرته لكم في كتابي {الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي} يمكن أن تضيفوه إلى معلوماتكم عن النعمة.

كتاب النعمة ـ المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ١١١ ـ ١١٤



بين الناموس والنعمة

نود أن نتكلم عن الحياة الروحية، ما بين الناموس والنعمة

📖 الناموس مأخوذ من كلمة يونانية Nomos بمعنى قانون، أو شريعة. فالناموس بهذا المعنى هو مجموع الوصايا والأوامر، التي أعطاها الله للبشر.

📖 وقد ورد في الإنجيل لمعلمنا يوحنا البشير: "الناموس بموسى اعطى، وأما النعمة والحق فبيسوع المسيح صارا" {يو ١: ١٧}.

📖 ونود أن يكون لنا تأمل في هذه النقطة بالذات، لنرى كيف كانت مسيرة العالم ما بين الناموس والنعمة؟ وما هو موقع حياتنا الآن؟

📖 لقد قدم موسى للناس شرائع، ولكن من البدء لم يكن هكذا:

📖 لقد خلق الله الإنسان بطبيعة نقية طاهرة، لا تحتاج لقوانين لكيما تحكمها، أو ترشدها. وبعد أن عرفت الوصية، عرفت معها الخطية.

📖 يوسف الصديق رفض أن يقع في الزنا، ولم تكن هناك وصية تقول لا تزن. لقد جاءت هذه الوصية بعد ذلك بأكثر من ٥٠٠ سنة.

📖 الإنسان المحتاج إلى وصايا، هو شاهد على نفسه إنه جاهل لا يعرف بعد الطريق. أما البار، فينطبق عليه قول الشاعر:

إذا كنت في حاجة مرسلاً ــ فأرسل حكيماً ولا توصه

📖 **الحكيم لا يحتاج إلى وصية ترشده، فحكمته تكفي.**

📖 ولما فقد الناس الحكمة، أعطاهم الرب الوصايا العشر.

📖 ثم أعطاهم وصايا عديدة جداً، أدبية وطقسية واجتماعية، امتلأت بها أسفار الخروج، واللاويين، والتثنية. مجموعة ضخمة من الأوامر والنواهي. ولم تصلح حياة الإنسان بالناموس. بل صار الناموس

شاهداً عليه. كان في حاجة إلى الطبيعة الجديدة، إلى القلب النقي، الذي يحب الخير بطبيعته، من غير أوامر ووصايا.

📖 **وهنا نسأل: ما هي مشكلتنا في التوبة؟ ماهي العوائق؟**

📖 المشكلة هي أن الإنسان لا يعمل الخطية خوفاً من الوصية، ولكن الخطية في أعماقه يحبها، حتى أنه إن لم تكن هناك وصية، لغرق في الخطية إلى أعماقه.

📖 **ومن هنا كان الخير خارجاً عنه، وليس في داخله.**

📖 الخطية مالكة لقلبه. ولإرادته. ولكن عقله يقول له إن هناك وصية وعقوبة لمن يخالفها. لهذا يدخل الإنسان في صراع مع الوصية، لأن القلب من الداخل لم يتنق، ولم يصل إلى محبة الله، ولا إلى محبة الفضيلة. ما زال محتاجاً إلى ضوابط من الخارج.

📖 **ولكن السيد المسيح أعطانا وصية جديدة، هي المحبة.**

📖 "تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل فكرك. وتحب قريبك كنفسك، بهاتين الوصيتين يتعلق الناموس كله والأنبياء" {مت ٢٢}.

📖 فكيف يصل الإنسان إلى هذه المحبة، التي يتعلق بها الناموس كله والأنبياء؟ يصل إليها عن طريق النعمة فيه. بالروح القدس، كما يقول الرسول: "لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا" {رو ٥٥}.

📖 فإن وصلت إلى هذه المحبة، لا تحتاج إلى ناموس.

📖 إننا نعيش في لجة ضخمة من الوصايا، من الأوامر والنواهي. في الحلال والحرام، ما يجوز وما لا يجوز. وهناك من ينفذون الوصايا، بطريقة ناموسية، حرفية فريسية، يهتمون فيها بالشكل وليس بالروح.

كمن ينفذ جدولاً روحياً. ويضع علامات من أجل تنفيذ بنوده، وليس من أجل الحب، وإنما تنفيذاً لناموس.

📖 مثل هذا الإنسان يصلى، ويقرأ، ويتأمل، ويحضر القداسات، ويتناول، وكل ذلك بلا روح، وبلا حب. كما قال الرب: "هذا الشعب يكرمني بشفتيه. أما قلبه فمبتعد عنى بعيداً" {مت ١٥: ٨}.

📖 **هذه هي حياة الناموس، وصايا بلا روح، وتنفيذ بلا قلب.**

📖 هذا الناموس أراد المسيح أن يحررنا منه، بالنعمة. إنه يقول: "إن فعلتم كل ما أمرتم به، فقولوا إننا عبيد بطالون" {لو ١٧: ١٠}.

📖 كل ما أمرتم به هو الناموس، قد تنفذونه كعبيد، ولكن في نفس الوقت تكونون بطالين، إذا خلت نفوسكم من الحب والنعمة.

📖 فهل أنتم عبيد، أم بنون؟ وهل تحبون أن تنفذون؟

📖 هل أنتم تحبون البر؟ أم تخضعون لوصيته؟ هل تحبون البر كطبيعة؟ أم تدخلون في صراع مرير بين الخير والشر؟

📖 **لقد جاء المسيح يحررنا من هذا الخضوع اللاإرادي للوصايا.**

📖 جاء ليغرس فينا حباً وروحاً، فلا نعيش بعد عبيداً للوصايا. وصدق الرسول حينما قال: "إن حرركم الابن، فبالحقيقة تكونون أحراراً" {يو ٨: ٢٦}. إن الذي يقيم نقاشاً حول بعض الأطعمة، وهل تعتبر إفطاراً أم صياماً، وهو لا يزال في الناموس. لم يدخل بالنعمة في روح الصوم، ولا في الحب الإلهي، تسيره أوامر، وقوانين ومخاوف.

📖 إن أقصى ما يصل إليه البر البشرى، أو البر الذاتي، هو انتصار الإنسان في حروب دائرة فيه بين الخير والشر، وهذا يدل على أنه فيه شهوتين تتصارعان إحداهما للخير والأخرى للشر. ومادامت هناك الشهوة للشر، إذن فالقلب لم يتحرر بعد.

📖 **الإنسان الذي يحيا في النعمة، يعيش في محبة الخير.**

الخير الذي صار له طبيعة، أو طبعاً، يعمله بلا صراع، بلا حرب داخلية، بلا مجهود. هذا قد وصل إلى حرية القلب. قد تحرر قلبه من عبودية العادات، والشهوات، والجسد، والمادة. لا توجد خطية تؤثر عليه، ولا خطية تنتصر عليه، ولا صراع داخله.

إنها حالة يسميها الآباء {عدم التألم} يصلى الإنسان لنوالها.

في عدم التألم، لا توجد خطية تهز الإنسان من الداخل، ليضعف أمامها. إنها الحالة التي قال عنها يوحنا الرسول: "المولود من الله لا يخطئ، والشرير لا يمسه" {١يو ٥: ١٨}. هناك خطايا، لا يستطيع الإنسان البار فعلاً أن يرتكبها. كالسرقة والحلفان، والقتل، والدجل. وبالتالي كثير من الوصايا الأخرى. هذا الإنسان قد تتحرر.

نريد أن نرتفع فوق مستوى الناموس، وندخل بالنعمة إلى الحرية، نريد أن نصلى ليل نهار: أعطانا يارب هذه الحرية.

حرية القلب غير المستعبد، غير المهزوم، غير المقيد بمحبة الخطية، ليس في داخله اشتياق إليها. القلب الذي لا تتفق الخطية مع طبيعته.

إننا نحتاج إلى هذه النقاوة الداخلية، بمحبة الخير:

لأن كثيرين يهتمون في عبادتهم بالإنسان الخارجي، وليس بالداخل. يهتم الواحد منهم بالممارسات من صوم، وصلاة، ومطانيات، واجتماعيات دينية، وما إلى ذلك، ويترك نقاوة القلب من الداخل. وتصبح حياته مجرد ممارسات كالتي انتقدها سفر إشعياء النبي {١: ١١: ١٦}

لا تعيشوا عبيداً للنواميس والممارسات. وإنما اطلبوا من الرب أن يحرركم قلوبكم بنعمته. وإن تحررتم ستسلكون في جدة الحياة، وفى حرية مجد أولاد الله.



📖 وثقوا أنه إذا تحرر الإنسان الداخلي، سيسلك الإنسان في عمق الروح، بلا تعب. وسيصلى، ويصوم، ويتأمل، ويمارس كل الأمور الخارجية بطريقة روحية، بحب الله، وبحرارة، وعمق.

📖 فاسأل نفسك: هل حررتك النعمة من الداخل، أم لا؟

📖 هل لا تزال عبداً للخطية؟

📖 أم ما زالت تصارعها؟

📖 أم قد دخلت في مذاقة الملكوت، ومذاقة عدم التألم كابن لله؟

📖 هل الخطية حرب خارجك؟ أم هي في قلبك من الداخل؟

📖 أم أن قلبك قد تحرر من سلطانها، وتهيأ لسكنى الله؟ هذا القلب النقي هو الذي يطلبه الرب قائلاً "يا ابني أعطني قلبك" أعطني قلبك وافعل بعد ذلك ما تريد. أريد هذا القلب، وغيره لا أريد شيئاً، لست أريد البر الخارجي. إنما بر المسيح الذي من عمل الروح فيك.

📖 قد يعجب إنسان باللمبات القوية، وبالنجف، وبكل الأجهزة الكهربائية العجيبة الموجودة في المكان. ولكن المهم في التيار. بدون هذا التيار الكهربائي لا فائدة من جميع اللمبات القوية.

📖 هذا التيار هو عمل النعمة فيك، عمل الروح القدس في قلبك، وبدونه باطلة كل أعمالك. إن كنت تصلى، ولم تخرج صلاتك من هذا القلب، فباطلة هي صلاتك. وهكذا الوضع بالنسبة إلى أصوامك، وتأملاتك، ومطانياتك. كلها نسميها وسائط النعمة، أي الوسائط التي تعمل نعمة الرب عن طريقها، لأجل خلاصك، وتحريرك من خطاياك.

📖 إن كان قلبك لم يصل بعد إلى الله، فأنت مازالت تعيش في الناموس، وليس في النعمة. وكل طاعتك للوصايا، تسمى حينئذ {بر الناموس}، أما إن عملت نعمة المسيح في قلبك، وسكبت فيه المحبة الإلهية من الروح القدس، حينئذ يكون لك بر المسيح.

📖 اطلب من المسيح إذن أن يعطيك بره، أن يغسلك فتبيض أكثر من الثلج، أن يحررك الابن. حينئذ تفعل البر تلقائياً، حباً لله، وحباً للبر، بلا جهاد. اطلب من الرب أن يعطيك محبة الخير، فيكون البر فيك طبيعة أو طبعاً. وتصل إلى الوضع الذي لا تستطيع فيه أن تخطئ، لأن الخطيئة لم تعد تتفق مع طبيعتك الجديدة.

📖 عش في النعمة، في محبة الله، وليس في بحر واسع من الأوامر والنواهي، وليس في ميدان من الصراعات بين الخير والشر.

📖 قد جاء السيد المسيح ليعطيك هذه النعمة، التي تغيرك، وتبررك، وتطهرك، وتقدسك، وتنميك في محبة الله. وتسمو بك في أجواء روحية فوق المادة، والعالم.

📖 هكذا ترفع مستواك، فتصير فوق مستوي الخطية، وفوق قيود الوصية. اطلبوا هذه النعمة بكل قواكم، بكل قلوبكم وكل إرادتكم.

📖 اطلبوا أن تحرركم هذه النعمة من كل رباطات العالم، والمادة، والشيطان، وتعطيكم قلباً جديداً متحرراً من كل العادات، والرغبات الخاطئة، كما قال المرتل في المزمور: "قلباً نقياً أخلق في يا الله. وروحاً مستقيماً جدده في أحشائي" {مز ٥٠}.

📖 ارتفعوا بالنعمة إلى فوق الأوامر. تفعلون البر كأبناء على صورة أبيهم، في القداسة، والحق، والنور. وليس كغرباء، أو عبيد يؤمرون فيعطون. ارتفعوا فوق العالم، وعيشوا في سماء دائمة.

كتاب النعمة المؤلف: قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث ١١٦ ـ ١٢٥

عظة وفاء الله

باسم الآب، والابن، والروح القدس

الإله الواحد آمين.

الكتاب يقُول: "الحرف يقتُلُ" (٢كو ٣: ٦).

لـذلك لخـص المسيح كُلّ هـذه الوصـايا فـي وصـيَّة واحـدة، هـي: "المحبَّة". "تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ" (مت ٢٢: ٣٧). والله لا يُريد غير ذلك. و: "نحن نحبُّه لأنه هو أحبَّنا قبلاً".

لكن الشيء الذي يُحـزن الله، أنـه علـى الـرغم مـن محبَّتـه العميقـة، والكثيرة، والطويلة، والدَّائمـة. نحـن نقابلـه بعـدم عرفـان بالجميـل، أو نقابله بخيانة، أو بعدم وفاء، أو بعدم أمانة له.

ولذلك شيء عجيب، ومؤثر:

إننا نجد الله يشكو في وقت من الأوقات. كيـف تشـكو يـا الله؟ يشـكو عاطفياً. ويقُول في (إش ١: ٢ - ٣) "اسْمَعِي أَيَّتُهَـا السَّمَوَاتُ، وَأَصْـغِي أَيَّتُهَا الأَرْضُ، لأَنَّ الرَّبَّ يَتَكَلَّمُ. رَبَّيْتُ بَنِينَ وَنَشَـأْتُهُمْ. أَمَّـا هُمْ فَعَصُـوا عَلَيَّ. الثُّورُ يَعْرِفُ قَانيهُ، وَالحِمَـارُ مَعْلَـفَ صـاحبه. أمـا إِسْرَائِيلُ فَـلاَ يَعْرِفُ. شَعْبِي لاَ يَفْهَمُ".

الله وجد إنَّ الناس ليس لديهم عرفان بجميله نحوه:

ولذلك نجد أنه يشرح هذا الأمر بالتفصيل في نشـيد الكرمـة، يقُول: "لأُنشِدَنَّ عَنْ حَبِيبِي نَشِيدَ مُحْبِي لِكرمه. كَانَ لِحَبِيبِـي كَـرْمٌ عَلَـى أَكَمَـةٍ خَصْبَةٍ، فَنَقَبَهُ وَنَقَّى حجَارَتُهُ، وَغَرَسَهُ كَرْمَ سُـوْرَق، وَبَنَـى بُرْجـاً فـي وَسَطه، ونَقَرَ فيه أَيْضاً مَعْصَرَة، فَانْتَظَرَ أَن يَصْنَعَ عِنَبـا فَصَـنَعَ عِنْبـاً رَدِيناً. وَالآنَ يَا سُكَانَ أُورُشَلِيمَ، وَرجَـالَ يَهُـوذَا، احْكُمُـوا بَيْنِـي وَبَـيْنَ كَرَمِي. مَاذَا يُصنَعُ أَيْضاً لِكَرْمِي، وَأَنَا لَمْ أَصْنَعْهُ لَهُ. لِمَـاذَا إِذْ انْتَظَـرْتُ أَنْ يَصْنَعَ عِنَبا صَنَعَ عِنَبا رَدِيناً" (إش ٥: ١ - ٤).

ربنا يُشبه شعبه بهذا الكرم، الذي صنع له كل ما يمكـن، ومـع ذلـك لم يأتِ بنتيجة، وصنع عنباً رديئاً.



حقيقةً: إنها قصة قديمة العهد، منذ أيام آدم:

لا يوجد جميل يُمكن صنعه إلا وصنعه الله مع آدم: يكفي أنه خلقه إذ لم يكن. التراب والرماد جعله إنسان. وأيضاً خلقه على صورته ومثاله. وليس هذا فقط، بل وأعدَّ له كُلّ شيء لراحته، قبل أن يوجد. "من أجلي ألجمت البحر. من أجلي أخضعت طبيعة الحيوان". من أجله ثبَّت الأرض، وخلق الكواكب، خلق كُلِّ شيء من أجله.

وليس ذلك فقط بل وخلقه على صورته ومثاله:

وأعطاه سُلطاناً على جميع حيوانات، وبنات الأرض، وطيور السماء. فأعطاه أيضاً بركة، وماذا كانت النتيجة؟

لم يكن عند آدم ولا حواء أي نوع من نواحي الوفاء، أو العرفان بالجميل من ناحية الله. مجرد أن أتى لهما الشيطان، وقال لهما: "لماذا حرمكُما الله من هذه الشجرة فهي جيّدة؟" نسيا كُلّ إحسانات الله، وانضموا للحيَّة ضد الله. الإنسان ناكر للجميل منذ صباه، منذ خلقه. ليس لديه وفاء الله.

أمثلة للخيانة

العجيب أنَّ أكثر الناس الذين خانوا الله هم أكثر مَنْ أحسن الله إليهم.

ولنر مدينة مثل سدوم: لم يكن هناك مكان مثلها، حتّى إنَّ الكتاب وصفها وقال: "كانت كَجَنَّة الرَّبِّ، كَأَرْض مصرَ" (تك ١٣: ١٠).

"كالجنَّة" ومع أنَّ الله أحسن هذه الإحسانات إلى المدينة كلّها، أنكروا كُلّ هذه الإحسانات، ولم يكُونوا أوفياء لله، وأنكروا جميله.

أخطأوا أكثر من غيرهم.

مثال آخر: شعب إسرائيل "اليهود".

ما هذا الجميل العظيم الذي صنعه الله لهم، وكيف كانت أعمالهم؟

📖 أنقذهم من العبودية، حتى دون أن يطلبوا. أي: "لم يُصلوا له لكي يُنقذهم من العبودية". لا. هو وجدهم متعبين، فتدخل ليُنقذهم.

📖 وعشر ضربات من أجلهم، وأهلك جميع الأبكار من أجلهم، وأغرق فرعون في البحر الأحمر من أجلهم. ومن أجلهم أرسل المن والسلوى، ومن أجلهم فجر من الصخرة ماء، ومن أجلهم حول الماء المر إلى حلو، ومن أجلهم أرسل عمود النَّار يهديهم ليلاً، والسَّحابة تهديهم نهاراً. ومُعجزات عجيبة لا تُحصى.

📖 **من أجلهم طرد أمامهم شعوباً:**

📖 سيحون ملك الأموريين، وعوج ملك باشان ... الخ.

📖 وماذا كانت النتيجة؟ لا يوجد عرفان بالجميل، بل تذمر مُستمر في البرية: "لَيْتَنَا مُتْنا بيد الرَّبَ في أرض مصر، إذ كُنا جالسين عند قدور اللحم" (خر ١٦: ٣).

📖 بل بلغ نكران الجميل إلى حد، أنه لمَّا تأخّر مُوسى مع الرب على الجبل، صنعُوا عجلا ذهبيا وقالوا: "هذه آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ من أرض مصر" (خر ٣٢: ٤). ألهذه الدرجة؟ ألا يوجد عرفان بالجميل أبداً؟ ألا يوجد وفاء لله؟ ألا توجد أمانة؟

📖 **الأمر ليس وصايا بل مشاعر:**

📖 الله لا يُطالبنا بوصايا، بل يُطالبنا بمشاعر.

📖 ما هي مشاعرنا من جهته؟ هل نحن لدينا وفاء من جهته، أم لا؟ هذه هي المسألة

📖 شاول الملك الذي لم يكن يستحق شيئاً، وهو شاول أخذه الله، وجعله ملكاً! هل عرف الجميل؟ لم يعرف الجميل.

📖 **يهوذا: والله يعرف طباعه، ومعدنه:**

📖 جعله الله واحد من الاثني عشر. ليس ذلك فقط، بل وجعل الصندوق في يده. ثم قال: "الَّذِي وَثَقْتُ بِهِ، الذي آكِلُ خُبْزِي رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ" (مز ٤١: ٩) لا يوجد وفاء. خيانة يهوذا كانت نتيجة لعدم الوفاء الموجود داخله، لكنها ليست الأصل هي نتيجة.

📖 **هل أنت عندك وفاء لله:** أمانة لله، وفاء لله، حُب لله، أم لا؟

📖 هذا هو المهم، الأمر ليس وصايا. بعضكم يقُول: "ربما هذه الأمثلة كلّها أمثلة أُناس خطاة".

📖 **نأتي ببعض أمثلة لأناس قديسين:**

📖 **مثلاً شمشون:** حل روح الرب على شمشون. كان نذيراً لله من بطن أمه قبل أن يُولد، ومنحه الرب قُوَّة أكثر من أي إنسان على الأرض في زمنه، هل كان لديه وفاء الله؟ ضحى بعلاقته بالله، وضحى بنذره من أجل امرأة أحبَّها اسمها دليلة.

📖 **لنر إنساناً آخر عجيباً جداً في عمل الله معه:**

📖 **سليمان الحكيم:** أعطاه الرب حكمة أكثر من أي إنسان على وجه الأرض، وأعطاه الرب غنى أكثر من أي إنسان على وجه الأرض.

📖 يُقال إنَّ أيام سُليمان كان الذهب مثل الحجارة، والفضة مثل الرمل. وليس ذلك فقط، يُقال: "وَجَعَلَ عَلَيْهِ جَلالاً مَلكيّاً لَمْ يَكُنْ عَلَى مَلكَ قَبْلَهُ فِي إِسْرَائِيلَ" (١ أخ ٢٩: ٢٥).

📖 **ليس ذلك فقط:** بل أعطاه أيضاً رحابة صدر، كالرمل الذي على البحر في الكثرة. أيضاً سمح له الله أن يبني الهيكل، الأمر الذي لم يسمح الله به لعبده داؤد، وحبيبه.

📖 وماذا أيضاً؟: ظهر له مرتين، وكَلَّمهُ فماً لأُذُن. ثم أين الوفاء يا سليمان، وأين عرفان الجميل، وأين الأمانة لله، الذي كان أميناً لك؟

📖 من أجل النساء، ومن أجل غريبات، يصل الأمر بهذا الرجل العظيم أن يُبخر للأصنام، أمر لا يُعقل. كيف تحتمل يا الله كُلّ هذه الأمور؟ نعم هو يقُول: "إسْمَعِي أيَّتُهَا السَّمَوَاتُ، وَأَصْغِي أَيَّتُهَا الْأَرْضُ" (إش ١: ٢).

📖 **داود النبي حبيبه:** الذي أتى به الله من وراء الغنم، وهو أصغر إخوته، الذي لم يهتم به أبوه ليحضر حفل النبي. أخذه من وراء الغنم، وحل عليه الرُّوح القدس، وجعله يُخرج شياطين، وأعطاه موهبة الشعر، والموسيقى.

📖 وأعطاه قُوَّة، وجعله جبَّار بأس، وأنقذه من الأسد والدُّب. وأنقذه من جليات، وأنقذه من شاول، قصص كثيرة وعجيبة. ثم من أجل امرأة نسي الله في ذلك الحين، ولمَّا عاتبه الله على فم ناثان (٢صم ١٢) قال له "أَنَا مَسَحْتُكَ مَلكاً عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَأَنْقَذْتُكَ من يَد شاؤل، وأعْطَيْتُكَ بَيْتَ سَيدكَ، وَنِسَاءَ سَيِّدَكَ في حضنكَ، وَاعْطَيْتُكَ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، وَيَهُوذَا. وَإِنْ كَانَ ذلكَ قَلِيلاً كُنْتُ أَزِيدُ لَكَ كَذَا وَكَذَا. لِمَاذَا احْتَقَرْتَ كَلَامَ الرَّبِّ لِتَعْمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْهِ". حتَّى أَنتَ يا داؤد؟

📖 **لا تصل إلى هذا المُستوى:**

📖 والله يجول يصنع خير. الله يجول يصنع خيرا في الناس، ونسميه مُحب البشر. وصانع ذلك لا يجد حباً مثل حُبُّه، ولا وفاء لوفائه، ولا أمانة مثل أمانته. بل يقُول في عتاب شديد: "طُولَ النَّهَارِ بَسَطْتُ يَدَيَّ إِلَى شَعْبٍ مُعَاند، وَمُقَاوِمٍ" (رو ١٠: ٢١). ألهذه الدرجة ياربّ؟ أنت تمد يدك، ولا أحد يستجيب؟ "مددت يدي طول النهار".

📖 **هل طول النهار فقط: صدقوني حتى طول الليل. كيف؟**

📖 "رَأسي امْتَلأَ مِنَ الطَّلِّ، وَقُصَصِي مِنْ نَدَى الليل" (نش ٥: ٢).

📖 وأنا أقرع على الباب. بشرية لا وفاء لها، ولا عرفان بجميل الله من نحوها. وظلت بهذا السلوك دائماً

الله الأمين

📖 **بعكس هذا: كان الله أمينا من نحو البشر.**

📖 ووفاء الله من نحو الإنسان عجيب جداً، على الرغم من كُلِّ خطايا الشعب، قال لهم: "لا أنسى خروجكم ورائي في البرية". بينما خروجهم وراءه كان بصعوبة.

📖 قال: "إنه لا ينسى كأس الماء البارد، إن أعطاه أحد لا ينساه".

📖 قال مَنْ ترك من أجلي كذا وكذا، أعطيه مائة ضعف، وملكوت السَّموات". ماذا تريدون أكثر من ذلك؟

📖 يقُول الكتاب: "إِنْ كُنَّا غَيْرَ أُمَنَاءَ، فَهُوَ يَبْقَى أَمِيناً، لَنْ يَقْدِرَ أَنْ يُنكِرَ نَفْسَهُ" (٢ تي ٢: ١٣)، وظلَّ الله أميناً، ووفي للوعود التي وعدها للآباء. ومن أجل هؤلاء الآباء، وحُبِّهم له، وحُبِّه لهم، ووعوده، أشفق على العالم حتى الآن.

📖 الله في منتهى الوفاء، وفي منتهى الأمانة للإنسان، ويطلب من الإنسان أن يكون أميناً، ووفيا مثل أمانة الله. على أنَّ صورة البشرية ليست كلها قاتمة بهذا الشكل، فهناك أشخاص كانوا أوفياء أيضاً، وأعطونا مَثَلاً للوفاء

أمثلة للوفاء

📖 **من أمثلة الوفاء العجيبة، وفاء النساء:**

📖 راعوث المُوآبية، ووفاءها لنُعمى. قالت لها: "لن أتركك، حيثما ذهبت أذهب، شعْبُكَ شَعْبِي، وَإِلٰهُكَ إِلٰهِي" (را ١: ١٦). ما هذا الوفاء؟

📖 وفاء النساء للمسيح نفسه نفسه: المجدلية التي تبعته حتى الصليب، والتي ذهبت إلى قبره مع كل زيارة. التي قيل في التقليد إنها رفعت

قضية ضد بيلاطس اشتكته إلى قيصر، وذهبت تبشر باسم المسيح في كل مكان.

📖 **النساء حول الصليب:** العذراء. يُوحنّا الحبيب في وفائه للرب. يُوسف الرَّامي الذي ذهب ليطلب جسد المسيح، في وقت كان اسم المسيح يُؤدي إلى تهمة. بطرس الرسول الذي رفع سيفه، وقطع أُذُن العبد، رغم أنه فَعَلْ بجهالة، إلا أنه كان مملوءاً حماساً. وإن كان ضَعُفَ قليلاً، لكن كُلَّ الرُّسُلُ عامةً بعد يوم الخميس كانوا في منتهى الوفاء لِمُعلمهم، متحملين من أجل ذلك كل تعب.

📖 **الشهداء:** في وفائهم للرب وأمانتهم له.

📖 **الكنيسة:** في وفائها، وتذكاراتها العديدة. سواء للرب، أو لقديسيه.

📖 **صليب الرب:** لا تذكره فقط كُلّ سنة، ولا في أسبوع الآلام، ويوم في الأسبوع. بل تذكره كُلّ يوم، لكي تكون وفيَّة للرب، وذاكرة لآلامه. وتنقل نعمة روحه القدوس، الذي أرسله علينا، ولا ننساها. ونذكر أنه أتى بخلاص العالم.

📖 **عندما تَرَوْنَ صلوات الأجبية، تجدون وفاء الكنيسة العجيب:**

📖 إنها تذكر كُلّ إحسانات الله. بل صلاة الشكر التي تُعلِّمنا الكنيسة إيَّاها، لكي نكون أوفياء للرب في تفاصيل التفاصيل.

📖 بل حتى المزامير: ليتكم تستخرجون المزامير التي بها وفاء للرب، وعِرفان بجميله: "إِذْ دَعَوْتُ اسْتَجَبْتَ لِي يَا إِله بِرِي. فِي الشُّدَّةِ فَرَّجْتَ عني. أَنَا اضْطَجَعْتُ وَنَمْتُ، ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ، لأَنَّ الرَّبَّ ناصري" (مز ٤: ١). "بِصَوْتِي إِلَى الرَّبُّ صَرَخْتُ، فَاسْتَجَابَ لِي" (مز ٣: ٥).

📖 العرفان بالجميل، والشكر الله في كُلّ مُناسبة:

📖 نحن نصرخ له ونقول: "أعظمُكَ يَارب لأنك احتضنتني، وَلَمْ تُشمت بي أعْدَائِي. أَيُّهَا الرَّبّ إلهي لأَنَّكَ احْتَضَنتَنِي" (مز ٣٠: ١).
📖 "صَرَخت إِلَيْكَ فَشَفَيْتَنِي" (مز ٣٠: ٢). نستطيع أن نتتبع ذلك.

📖 من أمثلة الوفاء الجميلة:

📖 وفاء داود النبي، والملك. إلى يُوناثان، وكُلّ أُسرة يُوناثان بعد وفاته. حتى أنه كان يبحث: هل هناك شخص من عائلة يوناثان لم أحسن إليه؟
📖 وفاء الكنيسة، والشعب لراحاب الزَّانية: لم ينسوا جميلها، وهي انضمت للشعب، وهي أممية وزانية.

📖 حقيقةً الله يُعلِّمنا الوفاء:

📖 حتى من قصص الحيوان: مثل قصة أسد أندرونيكوس، وكيف كان هذا الأسد لم ينسى الوفاء لأندرونيكوس، الذي نزع شوكة من رجله. ذَكَرَهَا له بعد مُدَّة طويلة، لمَّا دُفعَ للأُسود لكي يستشهد.
📖 حتى في الكلاب يُعطينا الرب مثلاً عجيباً في الوفاء.

📖 وأتذكر عم إمبابي بواب دير السريان، الذي نزل إلى القاهرة للعلاج وتأخر شهراً في العلاج. وكان له كلب ظَلَّ يصرخ، ورفض الطعام حتى مات، وكان الرجل غائباً لفترة فلم يحتمل البعد عنه.
📖 أيضاً كلب آخر كانت سيدته تُحبُّه، ولما ماتت سار على رائحتها حتى المقبرة. وظلَّ يعوي هناك ثلاثة أيام لا يأكل حتى مات.
📖 قصص عجيبة يُعطينا الرب للوفاء، حتى من الحيوانات: لذلك قال: "الثُّورُ يَعْرِفُ قَانيه، وَالحِمَارُ مِعْلَفَ صاحبه" (إش ١: ٣).

📖 يليق بالرب أن نكون أوفياء له:

📖 ليتنا نتعلم الوفاء نحو البشر، لكي نكون أوفياء نحو الله، لأنه يقُول: "إن كُنت لا تُحب أخاك الذي تراه، فكيف تُحب الله الذي لا تراه".

📖 لذلك أعطانا مَثَلاً كيف نكون أوفياء نحو الوالدين. وأول وصيَّة في العلاقات البشرية: "أَكْرِمْ أبَاكَ وَأُمَّكَ" (مت ١٥: ٤). ليس "أكرم" يعني أمراً، بل شُعور بالوفاء نحو الناس الذين تعبوا من أجلك بأمانة.

📖 **قال:** نكون أوفياء نحو مُعلمينا: "اذكروا مُرشديكُمْ الَّذينَ كَلَّمُوكُمْ بِكَلِمَةِ الله" (عب ١٣: ٧). نحاول أن نرى إحسانات أي إنسان لنا، ونكون أوفياء له، ثم نُحصي كُلّ إحسانات الله بالنسبة لنا، لكي نكون أوفياء له.

📖 **لذلك الخطية تُعتبر خيانة الله:**

📖 لأنه لو قورنت الخطية بإحسانات الله، تكون نوعاً من الخيانة.

📖 ليس فقط عدم وفاء، ولا عدم أمانة. الله الذي خلقك، وصلب من أجلك، ويرعاك في كُلِّ في كل حين، وأنقذك في مواقف عديدة. الذي في حياتك الخاصة تمتلىء من نعمه، يقول: "بمَاذَا أُكَافِيءُ الرَّبَّ عَنْ كُلِّ مَا أَعْطَانيه" (مز ١١٥: ٣).

📖 **وهكذا دائماً نذكُر إحسانات الله:**

📖 ونُحاول أن نكون أوفياء له، وأمناء له.

📖 والحياة الروحيَّة كلها عبارة عن أمانة نحو الله. وليس أكثر، ولا أقل من هذا. له المجد دائماً أبدياً آمين.

كتاب عظات قداسة البابا شنودة الثالث - صفحة ٥٥٣ - ٥٥٩



القديس يوحنا الكرباتى

عمل النعمة في توبتنا
وتحرٍرِنا من الأهواء والشهوات

📖 ٥- إذا كنت تستسلم وتُهزم، عندما ينهض ضدك سرب من الأفكار الشريرة في عقلك، فيجب أن تعرف إنك {بخطيتك} قد قُطعت من نعمة الله، لفترة من الوقت {لحين توبتك}، وبحكمه فقط تترك لمصيرك. اِبذل قصارى جهدك، إلا تكون محروماً أبداً من النعمة، من خلال إهمالك، حتى ولو للحظة واحدة.

📖 فإذا كنت تتدبر لكي تتجنب السقوط. وإذا نجحت في القفز فوق الحاجز المشكل من الأفكار الملتهبة. وإذا تغلبت على الإثارات الدنسة، التي يقترحها لك باستمرار العدو ببراعته، فلا تتجاهل العطية الممنوحة لك من فوق. كما يقول الرسول، "لا أنا بل نعمة الله التي معي" {اكو ١٥: ١٠}.

📖 فهي التي كسبت هذا النصر، رافعة إياي فوق الأفكار الدنسة التي تهاجمني، لقد كانت نعمته التي أنقذتني من الرجل الشرير {ق.م. من ١٨: ٤٨ س}، والذي هو من الشيطان، ومن الإنسان العتيق الذي فيَّ {ق.م. رو٦: ٦}. مرفوعاً بأجنحة الروح {القدس}،

الفيلوكاليا ـ القديس يوحنا الكرباثى ـ لأجل تشجيع الرهبان في الهند ـ صفحة ٢٩٠

📖 ومتحرراً من ثقل جسدي، كنت قادرا على أن أرتفع فوق الشياطين الضواري، الذين يصطادون فكر الإنسان، بفخ الانغماس في الحسيات، مغرينه بإسلوب قوى وعنيف.

📖 إنه الله الذي أخرجني من أرض مصر، التي هي من روح الدمار الذي للعالم، إنه الله الذي حارب عنى، وبيده الغير منظورة جعل عماليق يفر {ق.م. خر ١٧: ٨-١٦}، معطياً لي بهذا سبباً للرجاء، في إنه سوف يطرد أيضا قبائل الشهوات الدنسة الأخرى من أمامي.

📖 إنه إلهنا، وسوف يُعطينا كل من الحكمة والقوة {دا ٣ :٢٢}، لأن البعض أخذ الحكمة، وليس قوة الروح {القدس} ليهزموا أعدائهم.

📖 سوف يرفع رأسك فوق أعدائك {ق.م: مز ٣٧: ٦}، سوف يُعطيك جناحي حمامة، حتى تستطيع أن تطير بعيداً وتستريح مع الله {مزه ٥: ٦}، الرب سوف يجعل ذراعك مثل قوس نحاس {مز ١٨:٣٤ س}، معطياً لك قوة واحتمال أمام أعدائك، مخضعاً تحت أقدامك كل ما ينهض ضدك {ق.م. من ١٨-٣٩}.

📖 إذاً للرب يجب أن تنسب نعمة النقاوة، لأنه لم يسلمك لرغبات لحمك ودمك، والى الأرواح الدنسة التي تزعجهما وتفسدهما، ولكن حرسك بيده اليمنى.

📖 فابني له إذا مذبحاً، مثلما فعل موسى بعدما هزم عماليق {ق.م. خر ١٧ :١٥}. لذلك أحمدك يارب وأرنم لاسمك {مز ١٨: ٤٩}، ممجدا أعمالك القديرة، "لأنك قد فديت من الحفرة حياتي" {مز٤: ٣ ـ ١٠}، وانتشلتني من وسط كل فخ، وشبكة خادعة، ومضللة للشر.

📖 الشياطين في شرهم يُنعشون ويلهبون الشهوات الدنسة فينا، جاعلينهم يزدادون ويتضاعفون. لكن زيارة الكلمة الإلهي، خاصة عندما تكون مصحوبة بدموعنا، تبدد وتقتل الشهوات، حتى تلك المتأصلة. إنها تقلل بالتدريج الدوافع المدمرة الخاطئة في النفس والجسد {حتى تصل} الى لأشيء، بشرط إلا نصبح فاترين، ولكن نتعلق بالرب بالصلاة، وبرجاء غير منقطع، وبلا خجل.

الفيلوكاليا ـ القديس يوحنا الكرباثى ـ لأجل تشجيع الرهبان في الهند ـ صفحة ـ ٢٩١

{١}

القديس مكسيموس المعترف

📖 **٩٦ـ** نحن لا نعرف الله من جوهره، نحن نعرفه بالأحرى من روعة خليقته ومن عنايته الإلهية لكل مخلوق. لأنه من خلال هذه، وكأنها مرايا، يمكن أن نحرز نظرة لصلاحه الغير متناهي، وحكمته، وقوته.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الأولي ـ صفحة ٦١

📖 ٧٠- إذا كان المسيح، كما قال القديس بولس بالإيمان يسكن في قلوبنا {ق.م. أف ٣ :١٧}، وكل كنوز الحكمة، والمعرفة الروحية، مذخره فيه {ق.م. كو ٢ :٣}. فإن كل كنوز الحكمة، والمعرفة الروحية، مذخره في قلوبنا، إنهم ينكشفون للقلب بالتناسب مع تنقيتنا، بواسطة الوصايا.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ١٠٧

📖 ٧١- هذا هو الكنز المخفي في حقل قلبك {ق.م. مت ١٣: ٤٤}، الذي لم تجده بعد بسبب كسلك. ومتى وجدته فسوف تبيع كل شيء، وتشترى هذا الحقل. ولكنك الآن هجرت هذا الحقل، وأعطيت كل انتباهك للأرض المجاورة، حيث لا شيء، ولكن حسك وشوك.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ١٠٧

📖 ٧٢- لأجل هذا السبب يقول المخلص: «طوبى لأنقياء القلب، لأنهم يُعاينون الله» {مت ٥:٨}. لأنه يختفي في قلوب الذين يُؤمنون به، سوف يُعاينونه، والغِنَى الذي فيه عندما يُنقون أنفسهم من خلال الحب، وضبط النفس، وكلما زادت نقاوتهم، كلما عاينوا أكثر.

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس مكسيموس المعترف ـ المئوية الرابعة ـ صفحة ١٠٧

📖 ٧٧- من الذي أنارك بالإيمان بالثالوث القدوس، الواحد في الجوهر، الجدير بالعبادة، والتوقير، والحب؟ أو من الذي جعلك تعرف تدبير تجسد الواحد من الثالوث القدوس؟ من الذي علَّمك عن الجوهر الداخلي للكائنات الغير متجسدة، أو عن أصل وتمام العالم المرئي، أو القيامة من الأموات، والحياة الأبدية. أو عن مجد ملكوت السماوات، والدينونة المرعبة؟ ألم تكن نعمة المسيح الساكنة فيك، التي هي عربون الروح القدس؟

📖 أي شيء أعظم من النعمة؟ ما هو أكثر نبلاً من هذه الحكمة والمعرفة؟ ما هو أكثر سمواً من هذه الوعود؟ ولكن إذا كنا كسالى ومهملين، وإذا كنا لا نطهر أنفسنا من الشهوات التي تدنسنا، وتعمى فكرنا، وبذلك تمنعنا من رؤية الطبيعة الداخلية لهذه الحقائق الأكثر وضوحاً من الشمس، دعنا نلوم أنفسنا ولا نرفض سكنى النعمة {فينا}.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - المئوية الرابعة - صفحة ١٠٧

📖 **٣١-** النفس لا يمكن أبداً أن تحرز معرفة الله، إلا إذا أمسكها الله في تنازله، ورفعها إليه. لأن الفكر البشرى ينقصه القوة على الارتقاء والمشاركة في الاستنارة الإلهية، إلا إذا سحبه الله نفسه إلى أعلى على قدر ما يمكن للفكر البشرى، وينيره بأشعة النور الإلهي.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الأولي - صفحة ١١٧

📖 **١٠٠-** المن الذي أعطى لإسرائيل في الصحراء (ق.م. خر ١٦:١٤-٣٥) هو اللوغوس من الله، الذين يأكلونه يجدون أنه يُمدّهم بكل فرح روحي. إنه مؤلف بطريقة تناسب مختلف أذواق الذين يرغبون في أكله، لأنه له صفات كل أنواع الطعام الروحي.

📖 وهكذا يأتي لهؤلاء الذين قد ولدوا بالروح من الأعالى، بواسطة البذار التي لا تفسد (ق.م - ٣ ٣ :٥)، كاللبن الروحي النقي (ق.م. ١بط ٢ :٢)، وللضعيف يأتي كخضار و (رو ١٤ :٢) مغذياً للجانب السريع التأثر من النفس، ولهؤلاء الذين قد تدربت في أعضاء الإدراك التي للنفس بالتدريب الطويل، على التمييز بين الخير والشر، يُقدم كطعام قوى (ق.م. عب ٥ :١٤).

📖 اللوغوس الذي من الله له قوى أخرى لا نهاية لها، التي لا يمكن أن يسعها هذا العالم. وإذا كان إنسان عند موته مستحقا يكون مسئولاً عن أشياء كثيرة، لأنه كان أميناً في هذا العالم في الأشياء القليلة (ق مت ٢٥ :٢١)، فهو أيضاً سوف يأخذ كل أو بعض، هذه القوة التي لـ اللوغوس - العطية الأكثر عظمة في العطايا الإلهية التي للنعمة، التي

تُمنح في هذا العالم هي ضئيلة، وأقل ما تكون بالمقارنة بتلك المذخرة لنا.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الأولي - صفحة ١٣٢

📖 **٢١-** إذا كان كلمة الله قد صلب من ضعف من أجلنا، وأقيم بقوة الله (٢كو ١٣: ٤)، إذاً فهو بحس روحي يفعل ويعاني ذلك دائماً لحسابنا. ويصبح كل شيء لكل أحد، حتى يمكن أن يُخلص الكل (ق.م. اكو ٩ :٢٢). وهكذا، حيث أن الكورنثين كانوا ضعفاء، فإن القديس بولس عندما كان معهم، قد عزم بحق على ألا يعرف شيئاً «إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً» (اكو ٢ :٢).

📖 ولكن حيث أن الأفسسين كانوا كاملين، كتب لهم بأن الله قد أقامنا معه، وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع {أف ٢: ٦}.

📖 وبهذا يؤكد أن كلمة الله يكيف نفسه طبقاً لقوة كل شخص. وبهذه الطريقة، فإنه يُصلب لهؤلاء الذين يبدأون خطوتهم الأولى في الحياة النسكية، ويسمر طاقاتهم الملتهبة على الصليب بالخوف الإلهي.

📖 إنه يقوم ثانية ويصعد إلى السماوات، لأجل هؤلاء الذين خلعوا كل الأنانية الساقطة، المفسودة برغبات الخداع (ق.م. أف ٤: ٢٢) والذين تجددوا بالكامل بالروح القدس، كإنسان مخلوق على صورة الله (ق.م. أف ٤ :٢٤) والذين جذبهم ليقتربوا من الآب من خلال نعمته التي فيهم.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتبَتْ لطلاسيوس - المئوية الثانية - صفحة ١٣٩

📖 **٥٦-** من يطلب أن يأخذ خُبزه اليومي (ق.م. مت ٦: ١١)، لا يأخذه في ملئه بطريقة آلية، كما ولو كان في ذاته إنه يأخذه طبقاً لقدرته كمُستَقبِل. خبز الحياة (ق.م. يو ٦ :٣٥) يُعطى نفسه في محبته لكل من يسأل، ولكن ليس بنفس الطريقة للكل.

📖 لأنه يعطى نفسه بأكثر امتلاء، لهؤلاء الذين أنجزوا أعمال بر عظيمة، وبمقدار أصغر لهؤلاء الذين لم يحققوا الكثير. إنه يعطى

نفسه لكل شخص طبقاً للقدرة الروحية على استقباله التي لهذا الشخص.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس مكسيموس المعترف - مئتا نص كُتِبَتْ لطلاسيوس - المئوية الثانية - صفحة ١٤٦



{٢}

القديس طلاسيوس الليبي

٩٥- الله، الذي يعطى الوجود لكل ما هو كائن، يوحد في نفس الوقت كل الأشياء معاً في عنايته الإلهية.

٩٦- مع أنه سيداً، أصبح عبداً، وهكذا كشف للعالم أعماق عنايته الإلهية.

٩٧- الله الكلمة بتجسده وبقاءه غير متغيراً في نفس الوقت قدس من خلال جسده كل الخليقة.

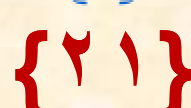
٩٨- هناك عجيبة في السماء، وعلى الأرض الله. (ظهر في الجسد) على الأرض والإنسان (فتح له الباب) في السماء.

٩٩- لقد وحد الملائكة مع البشر، حتى يمنح التأله لكل الخليقة.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس طلاسيوس الليبي - المئوية الأولي - صفحة ٣٠٢

١٠٠- المعرفة التي للثالوث الواحد في الجوهر، هي التي تؤله، وتطهر الناس، والملائكة.

الفيلوكاليا - الجزء الثاني - القديس طلاسيوس الليبي - المئوية الأولي - صفحة ٣٠٣



{٢١}

فيلوكالية الأباء الزاهدين

فصل ٥

ما هي النعمة؟ وكيف يمكن الفوز بها؟

ما يعكرها، وما ينقيها

🕮 ما هي النعمة؟ وكيف يمكننا الفوز بها؟

🕮 وما الذي يعكرها؟ وما الذي بالعكس، ينقيها؟

🕮 من نفسه ولسانه أكثر ضياءً من ذهب العالم كله، يكشف لك ذلك بقوله: "نحن نعكس مجد الرب كأنما في مرآة، فنتحول إلى تلك الصورة" {٢كو ٣: ١٨}. ما معنى هذا؟

🕮 ذاك ما بينه الله بوضوح أكثر، عندما بعث نعم المعجزات. بيد أن الذي له عينا الإيمان، لا يعسر عليه حتى في هذا اليوم أن يعاين مثل هذا. فإننا في الوقت الذي نتقبل فيه المعمودية، تتلألأ نفسنا أكثر من الشمس، وقد نالت التنقية بالروح. ولا نعاين فقط ما نعاينه في مجد الله، بل نتلقى منه بعض بهائه.

🕮 الفضة الصافية إذا وضعت بإزاء أشعة الشمس، أصبحت مشعة أيضاً، لا من طبيعتها فقط، بل لأنها تعكس الوهج الشمسي. والنفس المنتقاة، والأكثر ألفاً من كل جين العالم، تتلقى هي أيضاً شعاعاً من مجد الروح، الذي يدنو منها ليظللها بمجد، يجعلها على سجيّة روح الرب.

🕮 أفتريد الآن أن أبين لك ذلك بطريقة حسية أكثر، انطلاقاً من شهادة الرسل؟ تذكر بولس كيف كانت ثيابه تصنع معجزات. تذكر بطرس كيف كان يملك ظله قدرة العجائب".

🕮 فلو لم يحملا صورة الملك، ولو لم يكن النور المنبعث منها هو النور الذي لا يُدن منه، لما فعلا ذلك. حتى بات ثيابها وظلهما

القدرة على صنع المعجزات. ولا غرو {شك} فثياب الملك تذعر اللصوص أنفهم.

🕮 أو تريد أيضاً أن ترى صورة الله تشع المجد؟

🕮 لقد قيل: "وحدقوا إلى وجه إسطفانوس، فخيل إليهم أنهم يرون وجه ملاك" {أع ٦: ١٥}. ولكن هذا ليس شيئاً بالنظر إلى المجد المشع من الداخل. فما كان على وجه موسى آنذاك، البسوا به نفسهم، بل أكثر.

🕮 كان تجلي أكثر حسية، مع كونه لا جسدياً. وكما أن الأجرام النيرة تفيض وهجها على التي بقربها، وتمدها بضيائها. هكذا هي حال المؤمنين. فالذين يختبرون هذا النور، ينأون عن الأرض، ويلبسون السماويات.

🕮 ولكن ويحنا حسن أن نكون هاهنا، ومر هو الأنين!

🕮 هنا نتمتع بشرف أثيل {زو المجد}، ولا ندري ما نقول، فالأشياء سرعان ما تتلاشى، وما نشعر به {من أتعاب} يهولنا كثيراً.

🕮 هذا {الشعور بـ} المجد الخفي، والمخيف، لا يلبث فينا أكثر من يوم، أو يومين. ثم نخمده بدخولنا {دوامة} شتاء هذه الحياة وشؤونها، ونرد أشعته الى كثافة الغيوم.

🕮 لقد قيل أيضاً في موضع: آخر أجساد الذين أرضوا الله، سوف يتسربلون مجداً يتعذر معه على عيون الجسد، أن تعاين واحداً منها.

🕮 ولكن الله دبر لنا، في العهدين، القديم والحديث، دلائل وآثاراً مبهمة لهذه الأجساد. فهناك وجه موسى، وقد تألق بمجد بهرت به أعين الإسرائيليين. وأما في العهد الجديد، فقد تألق وجه المسيح، بما يفوق كثيراً وجه موسى.



📖 فهل سمعت كلمات الروح؟ وهل وعيت قدرة السر؟
📖 وهل تعلم بأي آلام {نعاني، للوصول إلى هذا المجد}؟
📖 تعبر فينا الخليقة الروحية الجديدة، مكملة في غسل المعمودية المقدسة، وما هي الثمار والتمام، والمكافأة؟
📖 يعود لنا أن ننمي، أو أن ننقص هذه النعمة الفائقة الطبيعة. ومن ثم أن نظهرها، أو أن نحجبها. وذلك هو دأبنا، ودأب ما يميز بشريّتنا المعرضة لعاصفة الشجون الحياتية، وظلمات الأهواء الناجمة عنها.
📖 فهي تجرفنا جرف الشتاء، أو السيل الجامح، وتبتلع النفس حاجبة عنها التنفس، ومشاهدة الجمال الحق، والسعادة الحق.

📖 فالأهواء تطبيق عليها بديجورها {بشدّة ظُّلمتها}، وقد تزعزعت كلها، وانقبضت بضجيج اللذات، ودخانها، فتغرقها في المياه.
📖 كذلك القول في نقائض هذه الأمور، أعني ما ينجم عن الوصايا المؤلهة. فهي معطاة للسالكين، لا بحسب الجسد، بل بحسب الروح.
📖 فقد قيل: "اسلكوا سبيل الروح، ولا تقضوا شهوات الجسد" هنا الخير والخلاص كالسلم، يحمل قمة الدرجات وسفلها، أعني المحبة أي الله.

فيلوكالية الأباء الزاهدين ـ كاليستوس وأغناطيوس ـ الجزء الأول ـ فصل٥ ـ صفحة ٢٥ ـ ٢٧

فصل ١٢

في أن هبة الروح القدس للمؤمنين من لدن الله الآب ومحبته، يمنحان في المسيح يسوع وفي اسمه

📖 نعم، إن هبة الروح القدس للمؤمنين من لدن الله الآب ومجيئه، يمنحان في المسيح يسوع، وفي اسمه القدوس.
📖 فإن السيد المسيح الفائق الألوهة، والمحب للنفوس يقول: "من الخير لكم ان أمضي، فإن لم أمض، لم يأتكم المعزي. أما إذا مضيت فأرسله إليكم". وأيضاً: "متى جاء المعري الذي أرسله إليكم

من لدن أبي، روح الحق المنبثق من الآب".

📖 ثم فوراً: "المعزي الروح القدس الذي يرسله الآب باسمي".

فيلوكالية الأباء الزاهدين ـ كاليستوس وأغناطيوس ـ الجزء الأول ـ فصل ١٢ ـ صفحة ٣٤ ـ ٣٥